

الأساطير اليونانية والرومانية

« عظيمة هي الأساطير في نظر الشخص النبيل »



Mico Mark

أمين سلامة

مقدمة

إذا رجع الإنسان بمخيلته إلى بدايات الزمن الغامضة وجد أنه :
إذا لم تنف الديانة الحقيقية ذهن الإنسان ، ولم تفسر له العلوم الأشياء
ونشأتها فإنه قد يلاحظ مولد ما نسميه بالأساطير .

ففي ظلام الغابات الدامس ، وعلى السهول التي تسطح عليها الشمس
بنورها ، وفي الكهوف التي قلما كانت تحمي ساكنيها من هجوم
النور الحادة الأنياب أو الدببة العملاقة ، وفي البيوت الطافية بغير
أمان فوق مياه البحيرات ، وفي أعماق الأدغال الرطبة ، وعلى سفوح
الجبال ، وعلى سواحل البحار ، وفي كل مكان ، نظر الإنسان إلى العالم
الخطر الغامض وتأمل في أموره .

فسأل الإنسان نفسه : من أين تأتي الشمس ، وما هي هذه
الشمس ؟ ، وأجاب على هذا السؤال بقوله : الشمس قارب
(أو عربة) يجلس فيه الإله المتألق المبهر ، ويقوده عبر السماء . .
ولما حيره القمر ، فسر الإنسان الأول ذلك المضيء الأبيض بالتفكير
فيه كقارب آخر أو عربة أخرى تجلس فيها شقيقة إله الشمس .

وتساءل الإنسان : ماذا يمكن وراء رعب الرعد والبرق ؟ ،
ولسكى يحمل غوامض هذا اللغز ، وصل إلى صورة إله عظيم يجلس

تلك هي ما يتقبله كل فرد . وبواسطة أمثال أو تلك الشعراء العظام ،
سرعان ما وصلت الاساطير أخيراً إلى مرحلة تدوينها .

لجميع الأمم أساطيرها . ورغم إمكان تتبع مشابهة بين هذه
الاساطير ، فإنها تختلف في تفاصيلها حتى لتتكون في مجملها مجموعة
عجيبة من القصص . كما أن عملية خلق أساطير جديدة لم يتوقف أبداً
بين القبائل البدائية في العالم . وهناك أساطير لم تدون حتى الآن . فمثلاً
تجد دارسى الاساطير يعيشون بين هنود أمريكا كي يسمعوها من شفاة
حكائهم وشعرائهم تلك القصص التي يفسر بها الرجل الأحمر
العالم حوله .

لماذا ندرس الاساطير ؟ ندرسها لاربعة أسباب على الأقل :
ما زالت هذه الاساطير تدرس حتى الآن لان لها تأثيراً عميقاً على
جميع الآداب العظمى ، وإنه لحقيق أن الاساطير الإغريقية والرومانية
قد أثرت تأثيراً عميقاً ، ولا سيما في الأدبين الإنجليزي والأمريكي .
وقد أعجب كتاب اللغة الإنجليزية العظام بالقصص التي حكها
القدماء . وقبلنا نستطيع فهم شكسبير أو ملتون أو كيتس أو لويل
دون أن نلم بأساطير الاغارقة والرومان .

كذلك تلعب آلهة الاساطير وأنصاف آلهتها وأبطالها أدوارهم
أيضاً في الموسيقى . فحكمة موسيقى نفسها ، تذكرنا بفضل الموزيات .
وتروى كثير من الاساطير كيف اخترعت أوليات الآلات الموسيقية

على عرش في السماء ، وصوته هو الرعد ، ورسوله هو البرق . فإذا
ما هاج البحر في عواصف مدمرة ، فذلك سببه غضب إله الأمواج
ذو الشعر الأزرق ، وإذا ما أنتجت الحبوب والأشجار بذوراً ،
كانت الأم الأرض كريمة . وإذا جاء القحط والمجاعات فذلك بسبب
غضبها ، وعندئذ يجب استرضائها بالذبائح والصلاة .

حير كثير من الاسئلة الأخرى سكان الأرض البدائيين : أصل
النار ، والشكل الذي جاء به مختلف أنواع الحيوان والنبات ،
وأسباب رفاهية بعض الناس ، وشقاء البعض الآخر ، وطبيعة
الموت ، ومسألة العالم الآخر .

ولسكي يجيب فدأى الناس ، في تلك العصور ، على هذه الاسئلة ،
كونوا الاساطير — الاساطير التي يضمها هذا الكتاب وكثيراً
غيرها . وظلت هذه الاساطير طوال عصور مديدة ، غير مكتوبة ،
يتلقاها الابن عن أبيه شفويّاً ، وينقلها الجيل إلى الجيل التالي بالكلمة
المنطوقة بالفم ، وفي معظم الأحوال كان يتناولها الكثير من التغييرات
على يد من تسلموها . ويستطيع القصاص الماهر أو الشاعر ذو الخيال
الحصص أن يضيف إليها بعض اللبسات هنا وهناك ، يتقبلها الناس
في بيئته بصدر رحب . وهكذا ، يحدث عادة ، أن تختلف روايات
الأسطورة الواحدة التي تروى في عدة أماكن مختلفة ، بصور مختلف
كل منها عن الآخر . وأحياناً يتناول شاعر عظيم ، مثل هوميروس ،
أسطورة ما ، ويرويها بطريقة الخاصة ، وبعد ذلك تغدو روايته

لأول مرة . وهناك مؤلفات عديدة للعروض الموسيقية والصوتية .
أوحى بها الشخصيات القديمة التي تروى قصصها في هذا الكتاب .

كانت قصة أورفيوس ويوريديكي أول أوبرا كتبت . ومنذ ذلك
الحين ، صارت موضوعاً محبوباً لدى المؤلفين الموسيقيين . وربما كان
أشهر تناول لهذه القصة هو ما ألفه جلوك ويضم القطع المشهورة
التي تعزف على آلة واحدة ، والتي تعزف على آلتين ، والتي يغنيها
شخص واحد والتي يغنيها شخصان : لقد فقدت محبوبتي يوريديكي ،
وأورفيوس ويوريديكي . ومن القصص الأخرى التي جذبت لهما
الموسيقيين : قصص ميديا ، وجاسون وإيفيجينيا . ومن المؤلفين
الذين اقتبسوا الأفكار من علم الأساطير : ماسنيت ، وأوفنياخ
وبورسيل .

ربما كان أعظم عباقرة الموسيقيين جميعاً ، الذين اتخذوا
موضوعاتهم من بيت الكنوز الأسطورية هوريتشارد واجنر ،
الذي استخدم أساطير وطنه في كثير من أوبراته — وخصوصاً قصة
سيففريد . ويمحي النصف الثاني من دورة الأوبرات الأربع ، وهو
حلقة نيبولوج ، وتتضمن مغامرات ذلك البطل العظيم .

وزيادة على ذلك ، فإن للأساطير تأثيراً قوياً على الفنون الأخرى .
فقد فعل عظماء المصورين والنحاتين ، في جميع العصور ، مثلما فعل
الموسيقيون ، إذ وجدوا في هذه الأساطير القديمة إلهاماً لاجل أعمالهم .

وإن الصور التي تضمها صفحات هذا الكتاب لنشهد بفصاحة
على هذا الإلهام .

ثم إن القصص في حد ذاتها ، كثيراً ما تكون جميلة ومسلية .
فهناك قصص مازالت تستهوي خيالنا حتى اليوم . إذ نجد فيها نواة
للحقائق المسكنية ، ولسكنها تقرأ لغرض التسلية ولخطاتها الرائعة
وشخصياتها البعيدة الصيد .

وأخيراً ، هذه الأساطير حلقة اتصال هامة بالماضي . وكثيراً
ما تكون هي المصدر الوحيد لمعارفنا عن الكيفية التي نظر بها
أسلافنا الأقدمون إلى العالم حولهم وكيف فسروا ظواهره العديدة .
وكذلك ، كثيراً ما ندش لنجد أنه بسبب استخدام الأقدمين لفكرة
معينة لتفسير لغز من ألغاز الطبيعة . وربما أنه لا تزال لدينا كلمة
تحتفظ بتلك الفكرة . واللغة الإنجليزية زاخرة بالمصطلحات
التي يرجع أصلها إلى تلك الأساطير القديمة والتي لا يمكن تفسيرها
إلا بدراسة تلك الأساطير . فمثلاً الكلمة دجانيكتور ، الشائعة
الاستعمال ، ترجع إلى جانوس الإله ذي الرأسين ، حارس الأبواب ،
الذي عبده الرومان . وكذلك كلمة (يونية) مشتقة من جوانوملسكة
الآلهة عند الرومان ، بينما اشتق (يوم الخميس) من دثور ، إله الحرب
لدى القبائل الجرمانية القديمة . وإننا لنتدح الطعام بقوانا : وطعمه
كالعسل ، الذي كان طعام آلهة جبل أوليمبوس . كما أن فكرتنا عن العالم
السفلي التشبه كثيراً بفكرة هوميروس وفرجيل . هذا ، وإننا مقيدون

بالماضى فى عدة نواح . ومن الخير أن ندرس الاساطير القديمة ،
حتى نستطيع أن نفهم عصرنا نفسه .

* * *

توجد الاساطير فى جميع أنواع السكتابات . فهناك أولا
المستندات القديمة التى كتبت فيها أولا . فإذا قرأ الإنسان هوميروس
أو فرجيل أو أوفيد ، استطاع أن يجد الاساطير بالصورة التى تبلورت
فيها بين الأفوام الذين ألفوها . وبنفس هذه الطريقة نجدها
فى الإداس للشعوب السكندناوية وكتب الشرق المقدسة . وتمدنا
المؤلفات المشابهة بأساطير الأمم والاجناس الأخرى .

وكثيراً ما جمع الدارسون ، فى عصور لاحقة ، قصصاً قديمة ،
فقد روى جوفرى الذى موطنه مونموث وهو كاتب إنجليزى
من القرن الثانى عشر ، روى بعض الاساطير التى حكاهما السكت عن
حاكمهم الملك آرثر وفرسانه الذائع الصيت . وفى العصر الحاضر ،
يجمع الدارسون قصص الهنود الحمر والإسكيمو والقبائل الأفريقية
ورجال أدغال أستراليا .

وعلاوة على هذا ، يستعمل شعراء جميع الأمم وقصاصوهم ،
الاساطير فى أغراض شتى . فيعيدون روايتها بلغتهم شعراً ونثراً ،
وفى القصص القصيرة وشعر الملاحم والمسرحيات . فهذا دانتي
يستعمل يولوسيس البطل الإغريقى ، فيروى جزءاً من قصته فى جحيمه
« إنفرنو » . ويعيد شكسبير صياغة حلقات معينة من الحرب

الطروادية فى ترويلوس وكريسيدا . ويروى جوتيه قصة إيفيجينيا
فى تاوريس . ويروى راسين قصة أندروماخى ، كما يروى وليم
موريس فى ملحمة مطولة مغامرات جاسون بحثاً عن الجزة الذهبية .
وبالمثل كتبت عدة روايات عن هيلين الطروادية ، ومغامرات الملك
آرثر وفرسانه .

غير أن الشعراء يجدون استعمالاً آخر للأساطير فى تليجاتهم
وإشاراتهم وتشبيهاتهم وغير ذلك من الصور البيانية والبديعية .
ونذكر فى هذا الكتاب مئات السطور لتوضيح هذه الحقيقة . ولكن
بوسع المرء أن يبرهن على هذا بالرجوع إلى مؤلفات أى شاعر
إنجليزى ، تقريباً ، وإلى نثر بعض السكتاب أمثال تشارلز لام ،
وجون روسكين . إذ تلمع صفحات ما كتبوه بأسماء شخصيات
من الاساطير الإغريقية والرومانية .

كذلك نجد فى الإعلان إشارات عديدة إلى الاساطير فقد تسمى
سيارة ما باسم ربة رومانية ، وقد يوضع اسم عدا سربى على
« رادياتير » سيارة . وقد يحمل نوع من مواد اللحام اسم عملاق
قديم ، أو يحمل قلم رصاص اسم ربة الحب الرشيق ، أو تسمى عملية
معالجة إطارات السيارة باسم رب كبير الحداد . ومن الممتع ملاحظة
الكيفية التى يستخدم بها كتاب الإعلانات تلك القصص القديمة .

أضف إلى كل ما سبق أن صياغة الاساطير مازالت تستهوى
الكتاب المحدثين . فهم لا يؤمنون ، كما فعل قدامى مؤلفى الاساطير ،

بالقصص التي يروونها ، ولكن يسرهم خلقها ، كما يسر بها قراؤهم
أيضاً . فهذا جويل تشاندلر هاريس يضع الاساطير في فم شخصيته
« العم ريموس » . وهذا لورد دنسافي يروي قصص آلهة بيجانا
من تأليفه هو نفسه . وكل فرد يعرف بـ « بان » الشهير للسيرة جيمس
م . بارى - ويذكرنا هذا الاسم برب الطبيعة الإغريقي بان .

* * *

بعض التعاريف

الأسطورة : هي رواية أعمال إله أو كائن خارق ما . تقص
حادثاً تاريخياً خيالياً ، أو تشرح عادة أو معتقداً أو نظاماً أو ظاهرة
طبيعية (وبستر) . وللأجناس أو الأمم أو القبائل أو الأماكن
أساطيرها الخاصة .

الميثولوجيا : هي نظام الاساطير كما يرويها جنس معين . كما يعنى
هذا اللفظ أيضاً دراسة الاساطير بصفة عامة ، أو علم الاساطير .

تعدد الآلهة : هو الإيحاء بوجود عدة آلهة كما نجد في جميع علوم
الاساطير . ويمكن تخيل هذه الآلهة في صورة بشرية (كالدي الاغارقة
والرومان) أو في صورة حيوان وإنسان معاً (كالدي قدماء
المصريين) أو كمنحوقات خرافية (كالثنين الصينى) .

* * *

بعد هذه المقدمة الأكاديمية التي فرضها الموضوع المعالج بين دفتي
هذا الكتاب وأهميته القصوى ، أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم
بعض أساطير الأولين بكل ما تتضمنه أساطير اليونان والرومان
من فكر ثاقب وابتكار خلاب نادر ظلت القرون تشيد بروعته
وتتمسّدق بوسامته كصدر أول لكل مطارصيته بعد ذلك من أساطير
أخرى في بلاد أخرى كالاساطير الهندية والصينية والمصرية القديمة .

وإنى بهذا الكتاب أود من صميم قلبي أن أكون قد أسديت خدمة
طيبة للمكتبة الكلاسيكية بتقديم هذا العرض السليم الدقيق البديان
والأركان للأساطير الرائعة التي طالما تتمسّدق بها الإغريق والرومان
والتي على أكتافها قامت أعظم الاعمال الأدبية التي أكتسبت أصحابها
عظيم الشهرة والحمد العريض .

وفي الختام ، لايسعني إلا أن أشكر المولى العظيم على توفيقه إياي
بأن ساعدني حتى أتممت هذا العمل الهام رغم كل ما تتطلبه من تعب
وجهد فضلًا عن العبء المادى الكبير .

والله ولى التوفيق ؟

أمين سلامة

٨٨ / ٦ / ١

الباب الأول

كيف بدأ العالم - تبعاً لقدامى الأغارقة

بحى الآلهة

فى البدء ، كان هناك الهىولى - وهو فضاء واسع مضطرب مانج .
لم تكن هناك حدود للنديا ، لم يكن بها سطح ولا محيط لذلك السطح .
كان الهىولى كله فوضى ، ولكن جميع الأشياء الموجودة
وفتذاك مختلفة فى ذلك الهىولى .

وتدريجياً ، وبعد انصرام عدة عصور طويلة ، كف الهىولى
عن أن يكون مجرد ظلام وفوضى . فقسم نفسه كائنين ضخمين ، أى
إلى إلهين عظيمين ، هما : جايا أو الأم الأرض وأورانوس أو السماء
التييمة فوق الأرض . غير أنه بقيت هناك ذكرى مستديمة للهىولى ،
ولا تزال باقية فى الليل ، ذلك الظلام الغريب الذى يعيش فيه الهىولى .

لما تزوج أورانوس جايا ، أنجبا عدة أولاد ، بعضهم جميل
جداً ، والبعض الآخر وحوش عملاقة مفزعون . أطلق على النوع

الأول اسم تيتان وهم إثننا عشر تيتانا ضخام الأجسام ذوى قوة
جبارة يشبهون البشر ولسكنهم أضخم منهم بكثير . ومن أشهرهم
أوقيانوس ونيديس اللذان حكما البحر ، وهيباريون ونيا إلها الشمس
والقمر ، وريا التى عرفت فيما بعد باسم الأم العظمى ، ونيميس
حارس القانون والعدل ، ونيموسيفى ربة الذاكرة ، وكرونوس
أصغر هؤلاء جميعاً وأقوام . كان العملاقة المتوحشون الذين أنجبهم
أورانوس وجايا نوعين . ثلاثة من هؤلاء لكل واحد منهم مائة يد ،
وثلاثة آخرون لكل واحد منهم عين واحدة فى وسط رأسه تماماً
وأطلق على النوع الأول ديكاتونخيريس ، أى العملاقة ذوو المائة يد
والثانى دسيكلويس ، أى العملاقة ذوو العين الواحدة .

مقت أورانوس جميع أولاده ولا سيما العملاقة الستة الذين كان
يمقتهم أكثر الجميع ولذا حبسهم فى المناطق السفلى من الأرض المسماة
تارتاروس أما الأم الأرض ، التى لم تمقت أى واحد منهم فغضبت
لحبس أولادها الستة فاستدعت التيتان ليُساعدوها ضد أبيهم فلم
يساعدها أى واحد منهم باستثناء كرونوس (الذى يعتقد الرومان
أنه إلههم ساتورن) . فأخذ منجلاً حاداً وذبح به أباه . فنشأ من
دم أورانوس العملاقة الذين هم أشبه بالبشر منهم بالآلهة وكانوا يلعبسون
جلود الحيوانات البرية واشتهروا بأنهم مقاتلين متوحشين ، كما نشأت
من دمه الفوريات أو اليومينيديس اللواتى كانت شعورهن ثعابين
تتلقى .

لما تغلب كرونوس على أبيه ، قبض على زمام حكم العالم . فتزوج

ريا وقسم إمبراطوريته بين زملائه التيتان . أما حكمه هو نفسه فأنتهى في الوقت المناسب ، وخاف أن يصيبه ما أصاب أبيه فيلقى نفس حتفه . وعلى ذلك كان يبتلع كل طفل يولده ، عند ولادته مباشرة . أنجب ثلاثة أبناء هم بلوتو ونبتيون وجوبيتر وثلاث بنات هن فيستا وكيريس وجونو . ظن كرونوس أنه ابتلع جوبيتر كما ابتلع سائر الباقيين ، ولكن الواقع أنه لما جاء دور ولادته ، وهو أصغر الأولاد ، استعاضت ريا ، بذاتها ، بحجر بدل الطفل .

نقل جوبيتر سرا إلى جزيرة كريت حيث قامت بتغذيته الحوريتان إديا وأدراستيا بلبن العنزة أمانثايا . ولما اكتمل نمو جوبيتر وبلغ من القوة أقصاها ، عزم على أن يهزم كرونوس . وبمساعدة جايا ، أجبر كرونوس على أن يتقيأ أولاده الخمسة الذين ابتلعهم . فلما خرج هؤلاء ، ساعدوا جوبيتر في شن الحرب على ذلك الإله العجوز . فانضم جميع التيتان تقريباً إلى جانب كرونوس ، بينما انضم إلى جانب جوبيتر ، ليس إخوته وأخواته فقط بل وكذلك العمالة ذوو المائة يد وذوو العيين الواحدة ، الذين حبسهم كرونوس مثل أورانوس في تارتاروس . ولسكى يكافئ الكوكاوبس جوبيتر على إطلاق سراحهم ، صنعوا له الصاعقة والبرق . بينما زوده العمالة ذوو المائة يد بسلاح الزلازل .

وقف الآلهة العجائز على جبل ، بينما وقف الآلهة الصغار على جبل آخر . واستمرت الحرب بينهم عدة عصور . وكلما قامت معركة بينهم . اهتزت الأرض تحت أقدام أولئك الآلهة المتحاربين ، ودوى

الطواء بصوت صيحات المعارك الضارية . فأخذ جوبيتر يقذف صاعقة بعد أخرى ، واشتعلت النار في الغابات وعلاطيهها وغلت مياه الأنهار وفارت ، واحترقت السماء نفسها . وأخيراً لم يستطع التيتان الصمود أمام قوة جوبيتر بعد ذلك . فقذف بهم إلى وسط النيران من حصنهم الجبلي ، ولما حاولوا الفرار طاردهم الآلهة الصغار وتغلبوا عليهم . فسجن جوبيتر معظم التيتان في تارتاروس . وكلف ابن أحدهم ، ويسمى أطلس بأن يحمل الدنيا فوق كتفيه إلى الأبد . وكان ولدا تيتان آخر ، وهما بروميشيوس وإبيميشيوس ، قد رفضا حمل السلاح ضد جوبيتر ، فأفلتا من السجن . ولمدة ما ، كان بروميشيوس المستشار الأول لجوبيتر .

قسم الآلهة الدنيا فيما بينهم ، فأخذ جوبيتر (وهوزوس عند الإغريق ، كاسماء الرومان جوف أيضاً) السيادة على الآلهة والبشر ، وكان يحكم كذلك على حصنهم الجبلي ، وهو جبل أوليمبوس . فاختر جوبيتر جونو (هيرا الإغريقية) لتسكون زوجته ، وعهد إلى نبتيون (بوسايدون الإغريق) بحكومة المحيط ، وإلى بلوتو (ويطلق عليه هاديس أحياناً) بحكم العالم السفلي ، وصارت فيستا (هestia الإغريقية) ربة الوطيس والمنزل . وصارت كيريس (ديميتر الإغريقية) ربة الزراعة .

وفي تلك الأثناء ظهرت الأجناس البشرية على سطح الأرض ، وكما تروى القصص ، تعاقبت عدة أجناس من البشر . ففي عصر

كرونوس الذهبي كانت الحياة ربيعاً أبدياً ، وأخرجت الأرض ثمارها بوفرة حتى إنه لم تكن هناك حاجة على الإطلاق للسكد والكدح . وكان الناس سعداء وخيرين ، تأتيمهم الشيخوخة بطيئة متثاقلة . وكانوا يعيشون في الخلاء في صفاء لا يعرفون التشاحن ولا الفقر . فإذا ما جاءهم الموت أخيراً أقبل في صورة نوم هادئ يستغرقون فيه .

بعد ذلك جاء العصر الفضي . فخلق جوبيتر الفصول وجعل العمل ضرورياً . وساد الجوع والبرد ، فاضطر الإنسان إلى بناء البيوت ، وأبدى الإنسان شجاعة وجراً في ذلك العصر . ولكنه تغطرس في معظم الأحوال ولم يقدم الاحترام اللائق للآلهة .

وبعد العصر الفضي جاء العصر البرنزي ، وفيه تعلم الإنسان استخدام الأسلحة ، فحارب بعضهم البعض الآخر . وأخيراً جاء العصر الحديدي . وهو عصر الإجرام وعدم الشرف ، فكفر البشر بآلهة وأسماء استعمال تلك النعم ، وانغمسوا في الوضاعة والانحطاط .

ارتبطت قصة بروميشيوس العجيبة بتاريخ البشرية ، في تلك العصور المبكرة . ومعنى اسم هذا التيتان «التفكير المسبق» ، أو «بعد النظر» . كما يعنى اسم إيميشيوس «التفكير المتأخر» ، أو «النظر المتخلف» . وبمعنى آخر ، كان بوسع بروميشيوس ، بقوة ذهنه ، أن يتنبأ بما سوف يحدث . وقد اختير بروميشيوس مستشاراً لجوبيتر لفترة ما . وكان جوبيتر يعتمد عليه وعلى مساعدته في كثير من

من الأمور . ومع ذلك ، فبمرور الزمن ، نشب عراك بينهما بسبب البشر . فعندما أبصر جوبيتر كيف سقط البشر من عليايتهم السابقة في العصر الفضي ، اكتسحهم من فوق وجه الأرض ، واعتزم خلق جنس جديد . وطلب مساعدة بروميشيوس . فأخذ ذلك التيتان طيناً من شواطئ نهر في أركاديا وجهه على صورة الآلهة . ونفخ نفث من الحياة في تلك التنايل التي صنعها ، وهكذا ، ولد جنس جديد .

بيد أن أولئك الناس كانوا أضعف من جنس البشر في العصرين السابقين ، وجاءوا إلى أرض تطلب المزيد منهم أكثر مما سبق أن طلب من البشر . كان عليهم أن يناضلوا ضد تغيرات الطقس . وما كانت الأرض لتخرج لهم طعاماً إلا إذا فلتحوها من قبل . وأحاطت بهم وحوش ضارية . وكان يبدو أن هذا الجنس سيهلك إلا إذا جاءته مساعدة من ناحية ما .

أطل بروميشيوس إلى أسفل نحوهم فرأى ما يحدث وقال لجوبيتر : «هيا بنا نعطي هؤلاء القوم المساكين نعمة النار المباركة ، فبواسطتها لن يخافوا البرد ، وبواسطتها يمكنهم أن يصنعوا لأنفسهم أسلحة وأدوات» .

ولكن جوبيتر خشى أن يعطي البشر نعمة عظيمة كهذه لئلا يظن مدشر البشر أنهم مساوون للآلهة ، وعلى هذا رفض إعجابه طلب بروميشيوس ، فحزن ذلك التيتان حزناً شديداً وقرر أخيراً ألا يقيم مع جوبيتر ، بل يسكن مع البشر . وهكذا غادر أولمبيوس وحمل

معه هدية النار مخبأة في بوصة ، وعلم البشر كيف يمكنهم بواسطة النار أن يصنعوا أسلحة يقتلون بها الحيوانات المفترسة ويلاقون بها أعداءهم . وكيف يصنعون بالنار الاهوات اللازمة لجميع الحرف والمهن . وبناء على ذلك ، ففي هذا العصر خلط القصدير مع النحاس لأول مرة وصهر في الانون فنتج عنهما البرنز . كما علمهم كيف يخضعون الثور والحمار والحصان ، وعلمهم بناء السفن وحساب مدار السنة وكيف يكتبون ويحسبون ويعالجون الامراض .

بائعة باندورا وهقاب بروميشيوس

وهكذا عاش البشر في رخاء من العيش وبذخ . وكلما زاد ازدهارهم زاد غضب جوبيتر . وأخيراً استقر على خطة خبيثة للنقاب على بروميشيوس . وبمساعدة ابنه فولكان (هيفايستوس الإغريقي) سيد كير الحدادة ، ومساعدة الآلهة الآخرين صنع امرأة فاتنة الجمال اسمها باندورا (كلمة إغريقية معناها : جميع الهدايا) . وصنعها كل واحد من الآلهة نعمة من نعم الجمال ، وأرسلها إلى بروميشيوس ، وأرسل معها جرة كبيرة كالتى يخزن فيها الزيت ، وأحكم إقفال هذه الجرة . فاشتبه بروميشيوس في وجود نعمة من جانب جوبيتر ، فرفض قبول المرأة والجرة . لما كان من جوبيتر إلا أن أرسلها إلى إبيميشيوس ، الذى سبق أن حذرته أخوه من أحابيل جوبيتر ، ولكنه لما إن رأى تلك المرأة ذات الجمال الفائق حتى قلب على أمره ، فقبلها وزوجة له .

عندما سأل إبيميشيوس باندورا عما بالجرة ، قالت ، «إنها جائنقى . . وكسرا ممعاً ختم الجرة وفتحها . وعلى الفور طارت منها سحابة من الشرور — جميع الأمراض والمصائب والهموم التى تصيب البشر . فحاولا إعادة الغطاء مكانه ، ولكن بعد فوات الأوان . غير أن روحاً واحدة بقيت في الجرة «هى الأمل» .

وبالطبع ، لم يقنع جوبيتر بنتيجة خطته هذه . لقد تأكد من إصابة البشر بأضرار ومهوم كثيرة ، ولكن بروميشيوس مازال بغير عقاب . فأمر عملاقين بأن يقبضا عليه ، كما أمر فولكان ، الذى أطاعه على مضض بأن يشد وثاق بروميشيوس إلى صخرة عاتية في جبال الفوقاز . . ترك بروميشيوس هناك حيث يأتى نسر ضخم (ويقول البعض إنه طائر جارح آخر) فينمش بالنهار جزءاً من جسمه ، وفى كل ليلة ينمو ذلك الجزء فيغدو جسمه كاملاً كما كان .

قال له جوبيتر بلمحة الامر : «إخضع لى أطلق سراحك» .

ولكن بروميشيوس لم يخضع قط لجوبيتر ولم يتنازل عن حبه للبشر وولائه لهم . وزيادة على ذلك نظر إلى المستقبل فرأى أنه سيأفى إليه ، فى يوم ما ، من يخلصه ، وسيكون ذلك المخلص من ذرية جوبيتر نفسه . كما رأى أيضاً أن جوبيتر سيهزم فى يوم آخر وأن الإله المنتصر وهو الإله الحقيقى سيثبت حاكماً على الكون . ولذا تحمل آلامه فى صبر دزين أن يتمل .

وفى تلك الاثناء ، قرر جوبيتر أن يتخلص من البشر جميعاً

بطوفان عظيم . فغدر بروميشوس ابنه ديوكاليون من بحى .
هذا الطوفان ، فاختبأ الابن مع زوجته ، بيرها ، فوق جبل
بارناسوس فلما غمرت الفيضانات المائجة الارض . وجميع سكانها ونجا
هذان الزوجان لان جوبيتر أشفق عليهما ، على الأقل ، وتذكر
حياتهما التى لا غبار عليها .

عندما انحسرت المياه لجأ ديوكاليون وبيرها إلى معبد للآلهة
حيث كلهما صوت غنى غامض قائلا : « أعيدوا تعمير الأرض
بالسكان من عظام أمكا » . ففسر ديوكاليون هذا القول بأنه يعنى
الحجارة . فغطى هو وامراته رأسهما وأخذتا يرميان الحجارة خلف
ظهريهما وهما سائران . فالحجارة التى رماها ديوكاليون صارت
رجالاً ، والى رمتها زوجته صارت نساء . فكان هؤلاء ، تبعاً
للأساطير القديمة ، أسلاف جميع سكان الأرض اليوم . وصار
ديوكاليون ملكاً على أولئك القوم فعلمهم كثيراً من الفنون النافعة .



الباب الثالث

آلهة السماء

على جبل أوليمبوس

هناك سلسلة جبال فى الجزء الشمالى من بلاد الإغريق تفصل بين
منطقتى مقدونيا وتساليا . وعلى الطرف الشرقى من سلسلة الجبال
هذه يقع جبل أوليمبوس البالغ ارتفاعه عشرة آلاف قدم وتكسو
الثلوج قمته باستمرار . ويعتقد قدامى الإغريق أن جوبيتر حارب
قوة كرونوس على هذا الجبل . ولما استقر الحكم لجوبيتر صار يعقد
اجتماع بلاطه على هذا الجبل . وكان يرأس مجالس الآلهة ، ويسكن
خمسراً فخماً بقربه قصور الآلهة الهامة الآخرين . كانوا يأتون إلى
جوبيتر كل يوم ويجلسون حوله فى اجتماع يتصف بالجدية ، وأحياناً
يرقص الآلهة الصغار أمامه ويسلونه بأغانىهم . كان طعامهم
الأمبروسيا وشرابهم النيكتر (الرقيق) . وكان يفصلهم عن نظر
البشر من السحب تحرس بابه الساعات .

يعتقد أن بعض الآلهة الآخرين يقيمون فى ذلك البيت السماوى .
كما كان المعتقد أن بعض الآلهة كانوا آلهة الطبيعة أو الأرض نفسها ،

وبعض آخر آلهة العالم السفلى . وسنسلكم عن كل مجموعة من مجموعات الآلهة الثلاث هذه ، كل بدورها .

جوبيتر وجونو وفيسـتا

أقام أولاد كرونوس دائماً على جبل أوليمبوس ، ولما أن رسالتهم جعلتهم يزدرون البشر .

لجوبيتر المسمى « أبو الآلهة والبشر » ، هو مؤسس سلالة ملكية - وحامى الحكام ومشرع القوانين والنظام والعدل . نخصص لكل إنسان نصيبه الأرضى من الأحزان والرخاء . كان مساحاً بالردى والبرق . وإذا هز درعه قامت العواصف . وكان جوبيتر إله الطقس وخصوصاً المطر . ويقبع أمامه نسر ضخم انتظاراً لأن يكون رسوله . وكرسى له شجرة البلوط التى هى ملكة الأشجار . وكان اليمض يمتقدون أنهم إذا أصغوا إلى حفيف أوراق شجرة البلوط . استطاعوا التكهّن بنوايا جوف .

كانت تجلس إلى جانب جوبيتر زوجته ورفيقته جونو . فإذا ما تسكمت بما يحول بخاطرها ، أصغى إليها جوبيتر بكل احترام . وكانت تعلم كل أسراره . ومع ذلك كانت أقل منه قوة ، وعليها أن تطيعه . كانت ربة الزواج وكان منظرها منظر امرأة فائقة الجمال بالفة العظمة متوسطة العمر ، ذات جبهة عريضة وعينين واسعتين ساحرتين ، وملاح تم عن الجلد والزينة وتدعو إلى التوقير . وتزين

رأسها بتاج وحمار تسده خلف رأسها . وكرسى لها الطاووس بريشه الجميل ، والكوكو يشير الربيع . وتلازمها باستمرار إيريس ربة قوس قزح . لم تكن جونو محبوبة كثيراً وتميل إلى الغيرة على جوبيتر ، فاضطهدت معدوقاته وعاقبتهم .

أما فيستا شقيقة جوبيتر فكانت ربة البيت والوطيس وحارسة حياة الأسرة . وقد غازلها الكثيرون من الآلهة ، ولكن جوبيتر قرر أنها يجب أن تظل طول حياتها بغير زواج . وكانت نارها المقدسة تتأجج فوق كل وطيـس . ولما كانت كل مدينة وكل قرية عبارة عن أسرة واحدة عظيمة ، كان فى كل مجتمع قديم من المجتمعات الرومانية الإغريقية ، وطيـس عام تتراقص فيه السنة الذهب ، لـب فيستا المقدس ، وترعاه كاهناتها المذارى الفيتحتاويات . وإذا خرج المهاجرون لتأسيس مستوطن جديد ، أخذوا معهم جزءاً من تلك النار ، واستعملوه فى إشعال لـب الوطيـس فى بيوتهم الجديدة .

أولاد جوبيتر وجونو

كان إله الحرب مارصن (أريس الإغريقى) من أهم الآلهة . وهو ابن جوبيتر وجونو . كان يفرح بالمحارك والمجازر فيظهر فى كامل عدته الحربية تتأرجح فوق خوذته قبعة ، ويركب غالباً جواً حاليماً أو فى عربته الحربية التى تجرها أربعة جياـه تنفث النار ، وترافقه الكلاب المفترسة والطيور الجارحة . وشعاره نارخ ومهمل متقد . ويعرف أولاده بهذه الاسماء : الفرع والرجفة والذعر والحوى .

ومن أبناء الآلهة الملوكية : فولسكان السابق ذكره كإله كبير الحداد ، وكان يشرف على النار في شتى مظاهرها ، من نار الحداد إلى البركان ، وعلى الأنصص النار في استعمالها العملية . وكان هو نفسه صانعاً ماهراً ، وحامى الصناع . وكانت جميع قصور جبل أوليمبوس من صنع يده . وكان مصنعه يقع عادة على جزيرة بركانية ، كجزيرة إتنا مثلاً . فإذا ما نار بركان إتنا ، قال السكان المجاورون ، إن فولسكان يعمل . وتقول أسطورة ، إنه حاول ذات مرة أن يتدخل في هراك بين جرونو وجوبيتر ، فاشتد غضب جوبيتر وأمسك به وقذفه من السماء ، فظل يسقط طول النهار . وعند غروب الشمس ، سقط فوق جزيرة لمنوس . فصار أعرج منذ ذلك الحين . وصور كرجل قوى ذى لحية ، يمسك في يده مطرقة أو آلة أخرى . وكان يلبس قبة بيضاء الشكل ، بينما كتفه اليمنى وذراعه اليمنى عاريتان .

ومن بنات جوبيتر وجونو ، هيبى ، ربة الشباب وحاملة الكأس لدى الآلهة . وفي تصور لاحقة تزوجت البطل العظيم هرقل ، وحملها في وظيفتها كحامل كأس عند الآلهة ، الشاب جاني ميدى ، الذى خطفه نسر جوف من سهول طروادة .

أولاد جوبيتر الآخرين

كان لجوبيتر أولاد آخرون كثيرون ، منح بعضهم وظائف هامة يقومون بها .

ولدت لاتونا (ليتو الإغريقية) لجوبيتر وتأمين عهد إليهما أبوهما بمهمة الشمس والقمر .

فوبيوس أبولو ، إله الشمس ، الذى صور يقود العربة الملتهبة لنور النهار خلال السماء ، كما كان إله الغناء والموسيقى والتنبؤ وكان يقود كوروس الموزيات — وهن العذارى التسع بنات جوبيتر والتيتانة نيموزينى المشرفة على الذاكرة . وينسب إلى أبولو اختراع الناي والقيثارة . ومن القوس النارية التى يحملها ، تخرج السهام الملتهبة للطاعون والوباء ، ومع ذلك فقد كان أيضاً رب الشفاء ، ووالد اسكولابيوس أول الأطباء .

وأخته ديانا (أرتيميس الإغريقية) ربة القمر ، التى تقود عربتها الفضية عبر السماء ليلاً . وكانت كأبولو تقسح بقوس وجعبة سهام . وينسب موت البشر الفجائى إلى سهامها . كما كانت ربة الشفاء والصيد . وتصور غالباً كصيادة ترافقها كلاب الصيد ، وإلى جانبها رأس خنزير برى . كما تصور أحياناً فى عربتها التى تجرها أربعة خيول ذوات قرون ذهبية . وكانت حامية العفة لدى النساء . وكربة قمر ، كانت تظهر مرتدية ثوباً يصل إلى قدميها ، وخماراً أبيض على رأسها ، ويرتفع فوق جبينها هلال .

كانت ديونى ، ابنة أوقيانوس وتيثيس ، وهما من التيتان الذين سبقوا نبتيون فى حكم المحيط . ولدت لزوس ربة البتال فينوس (أفروديتى الإغريقية) . وتقول بعض الأساطير ، إن فينوس ولدت

زبد البحر ، وأن الأمواج حملتها أولاً إلى جزيرة كينيرا ، ولذا تسمى أحياناً « المولودة من الزبد » ، وأحياناً أخرى « الكيشيرية » ، تفوقت في جمالها على كافة الآلهة والبشر ، وزيادة على ذلك ، كانت لها القدرة على أن تمنح غيرها الجمال . وكانت تملك زناً ساحرياً ، إذا منحت واحدة من الربات أو من النسوة البشريات ، صارت تلك الربة أو المرأة ، في الحال ، موضوع حب ورغبة ، أما زوجها فهو فولكان الأعرج . وكرس لها الريحان البري والورد . وتجبر الأيام عربتها . وصورت غالباً مع ابنها كيوبيد (إيروس الإغريق) الذي كان يحمل سهاماً من نوعين سهاماً أسنتها من الرصاص وهذه تجلب البغضاء ، وسهاماً أسنتها من الذهب ، وهذه تثير عاطفة الحب .

مينيرفا (بالاس أثينا الإغريقية) قال الأثارة لأنها خرجت من رأس جوبيتر كاملة الصلاح وكاملة النمو . وربما كانت هذه الأسطورة كناية عن المملكة التي حكمتها مينيرفا ، لأنها كانت ربة الحكمة ، كما كانت المحافظة على الولايات والحكومات ، التي ترفع من يظهر الحكمة من الحكم . وكذلك كانت حامية الفنون الجميلة . تجد متعة خاصة في النسيج ، وتصور عادة تحمل عصا وتلبس درعاً تسمى أيكليس وقد علفت على هذه الدرع رأس وحش يسمى الجورجونة . وهذه الجورجونة امرأة شعرها من الشعابين ، ولها القوة على تجميد من ينظر إليها وتحوله إلى حجر ، ومثل ديانا ، تشرف مينيرفا على الفتيات العذارى .

أطلس ، التيتان الذي يحمل على كتفيه ثقل السماء . وله سبع بنات يسمين بلياديس اللواتي ، تبعاً للأسطورة الإغريقية ، نقلن إلى السماء كنجوم تسمى كبراهن مايا ، التي ولد لها ولجوبيتر ابن يسمى ميركوري (هرملس الإغريق) ، الذي يتصف بخليط بالغ الغرابة من الصفات ، فأهم وظيفة له هي أنه رسول الآلهة ، وكانوا يسمونه « ميركوري الطائر القديم » . وحق عندما كان طفلاً ، كان له ميل إلى اللصوصية ، وكان حامي اللصوص وغيرهم من الأندال . وكرسول للآلهة ، صار حارس المسافرين ، وكحاجب للآلهة صار رب الخطابة . وهو الذي يقود أشباح الموتى إلى العالم السفلي ، وكانت جميع الملاعب تحت إدارته . وأقيمت أعمدة على طول الطرق وعند الأبواب والبوابات تحمل على قنارموس آلهة ، تسمى هرملس ، وصور كشاب رشيق . ومن شاراته فيعة ذات جناحين صغيرين تساعد على التنخف عن الأنظار فلا يراه أحد وعصا مجدولة بالشعابين تسمى كادوكيوس ، هي شعار قوته . وصندل بمنح .

صغار آلهة أوليمبوس

تسيطار كل واحدة من الموزيات السابق ذكرهن على ناحية معينة . فتسيطر خيو على التاريخ ، وتسيطر يوتربي على الشعر الغنائي ، وناليا على الكوميديا ، وميلبوميني على التراجيديات ، وتربسينخوري على الرقص ، وإيراتو على الشعر الغرامي ، وبوليهمنيا على الشعر الديني ، وأورانيا على الفلك ، وكاليوبي على شعر البطولة .

جواطلق الشاعر بندگان عليهم اسم «القسم ذات الشعر الفاحم»
والذين يصل الشعراء وغيرهم طلباً للإبحاء .

خضع جوبيتر نفسه للأقدار الثلاث لأن قراره من يحكم كلاً من
الآلهة والبشر . صوره يغزل منسوجاً ضخماً ويمسك مقصات
يقطع بها خيط حياة الإنسان حسبما يحلو له . كانت كلوثو تقوم
بالغزل ، وتحدد لآخيسيس لكل إنسان مصيره ، ويتحرك المقص
القاتل في يد أتروپوس .

وكذلك أقام على جبل أوليمبوس : ديكي ربة العدل ، والجراكيات
الثلاث ، والفصول الأربعة كما كان أيضاً مسكن نيميسيس روح
الغضب والعقاب الحقين ، وفيكتوريا (نيكي الإغريقية) ربة النصر .
اعتقد الإغريق أن الآلهة كانوا يملكون مشيتم للبشر في أماكن
مهمّة ، وبوسائل خاصة ، عن طريق الوحي (جمع وحى) . وأشهر
هذه الوحي ، وحى دلفي القائم على جانب جبل بارناسوس حيث
يقوم معبد لابولو في وسطه الوحي — وبهذا المعبد شق في الأرض
تصاعد منه أبخرة بركانية . تجلس كاهنة أو السيبول على ركيزة
ثلاثية الأرجل فوق ذلك الشق . وبعد أن تستنشق الأبخرة تتكلم .
فيعتبر كلامها وحى أبولو . كان بهذا المعبد كنوز ضخمة عبارة عن
الهدايا التي قدمها من استشاروا الوحي . وهناك وحى آخر لجوبيتر
في غابة أشجار البلوط في دوردونا حيث يتقدم الناس بأسلحتهم فيجيب
عليها حاكم الآلهة والبشر بحفيف أوراق تلك الأشجار ، ويفسر
الحكمة ذلك الحفيف .

الباب الثالث

قصص جوبيتر ومينيرفا

أوروبا وثورها

كان جوبيتر الشخصية الرئيسية في حلقة غرامية جرت في وكاليف
كثيراً عن الأحداث والنتائج الهامة .

كانت أوروبا أميرة آسيوية ابنة ملك فينيقيا ، تتألق جمالاً بين
تابعات العذارى ، كما تتألق فينوس بين الجراكيات . فأبصرها ابن
كرونوس فوق في غرامها . فقابلها في صورة ثور قوي جميل المنظر
جاء إلى المرعى المزهر حيث كانت أوروبا تلعب مع رفيقاتها
العذارى اللواتي عندما أبصرن الثور هربن جميعاً ماعداً أوروبا إذ
إذ سلط جوبيتر إبحاء عليها فبقيت دون أن يتطرق الخوف إلى قلبها .
وتقدمت نحوه ، فانخفض لها في رفق وانحنى أمامها ، وقدم لها ظهره .
فجلس . ابتسمت الفتاة وقد أغراها الثور ، فجلست على ظهره .
وما كادت تجلس حتى ارتفع عن الأرض واتجه نحو شاطئ البحر
المجاور ، وقفز بها وسط الأمواج .

عشاً نادى أوروبا على رفيقاتها ، وعشاً توسلت إلى الثور البادئ

الفرقة أن يعيدها إلى اليابسة ، ويسمح لها بالعودة إلى أهاها . واسكنه
أصم سمعه عن توسلاتها وشرع يسبح بسرعة بضربات قوية وسط
البحر الهادئ أمامه . وما من موجة صغيرة أصابت ثوب الفتاة
بالبلل . وكانت وحوش البحر تقفز حوله وارتفعت جماعات
حوريات البحر من بين الأمواج يحينه في مرح .

صاحت الفتاة أخيراً في فزع تقول : « إلى أين تحملني ؟ » فأجابها
الثور في صوت إلهي عميق يأمرها بالشجاعة والجرأة .
قال : « انظري ، إنني جوبيتر ، اضطري حبك إلى أن تأخذ هذه
الهيئة . وسرعان ما استستقبلنا كريت لتكون حجرة عرسنا - كريت
التي ولدت فيها أنا نفسي » .

هكذا قال ، وهكذا كان . وباسم هذه الأميرة سميت قارة أوروبا
بأكملها . . . أنجبت أوروبا لجوبيتر ثلاثة أبناء : مينوس الذي صار
فيها بعد ملكاً على كريت ، وراداماثوس ، وساربيدون . وبعد موت
الابنين الأولين ، صار قضاء الأشباح في العالم السفلي .

هذا ، وتروي قصة ممتعة عن مينوس عندما كان حاكماً على كريت .
كان له خادم يدعى دايدالوس ، وكان ميكانيكياً بارهاً وصانع معادن
ومخترعاً عبقرياً ، وهو أبو جميع الاختراعات . صمم دايدالوس
لمينوس مجموعة من الأنفاق المعقدة والكثيرة التماريح تسمى متاهة
لابيرينث حبس فيها المينوطور ، وهو وحش نصفه لإنسان
ونصفه ثور .

وفات يوم ، غضب مينوس على دايدالوس ، فسجنه هو وابنه

إيكاروس . فطلق دايدالوس يقبح ذهنه لإيجاد وسيلة للهروب
من السجن . وأخيراً هداه تفكيره إلى أن يصنع زوجاً من الأجنحة
لنفسه ، وزوجاً آخر لابنه . وثبتها على كتفيه وعلى كتفي ابنه ،
مستخدماً الشمع كمادة لاصقة . فطار الإثنين بنجاح وارتفعا في الجو
بسرعة ، واقتربا أكثر فأكثر من قارة أوروبا . ولكن إيكاروس
سر سروراً عظيماً وابتهج وأخذ يطير إلى فوق عالياً جداً واستمر
في اقترابه من الشمس رغم تحذير والده . وأخيراً حلق إلى مسافة
بعيدة مقترباً من الشمس فصهرت حرارتها الشمع وسقط الجناحان
عن كتفيه فسقط هو في اليم وخاب في البحر وغرق . وفيما بعد سمى
البحر الذي غرق فيه بالبحر الإيكاري . أما دايدالوس فنجا وأفلح
في هروبه ، وعاش مدة طويلة في صقلية .

عندما خطف الثور أوروبا ، أمر أبوها أخاها المسمى كادموس ،
بأن يذهب ويبحث عنها في كل مكان ، وبألا يعود إليه إلا بعد العثور
عليها . فظل كادموس يبحث عنها شهوراً وسنين دون جدوى ،
وأخيراً أمره وحى أبولو بأن يتبع بقرة معينة أينما صارت ، وينق
مدينة حيث تستقر البقرة . وفي النهاية وفقت البقرة في سهول بانوبو ،
وإذ أراد كادموس أن يقدم سكببة للربة ميثرافا ، أخذ يبحث عن الماء
في كل الجهات المجاورة ، وسرعان ما عثر على ينبوع يتدفق منه تيار
من الماء النقي الرائع كالبلور . ولكن تقيناً ضحماً كان يحرص ذلك
الينبوع . وما إن قدس خدام كادموس جوارهم في الماء ، حتى هجم

عليهم التنين ، فقتل بعضهم بمخالبه بينما سحق البعض الآخر بين
ثنيات جسمه .

بعد ذلك قام كاداموس نفسه وقاتل ذلك التنين وقتله ، دون أن
يعرف أنه مكرس لمارس . فغضب إله الحرب على كاداموس وأجبر
هذا الأخير على أن يخدمه مدة ثمانى سنوات . ولما أمرته مينيرفا أن
يزرع أنياب التنين ، خرج منها رجال مسلحون صاروا من أتباع
كاداموس . فبنى هناك مدينة طيبة . وينسب إلى كاداموس هذا
ابتكار الحروف الهجائية . وعندما بلغ الشيخوخة تحول هو وزوجته
هارمونيا إلى ثعبانين . ولكنه لم ير أوروبا مرة أخرى .

قصة أوديب

عندما ولد للايوس ملك طيبة ابن ، حذره وحى من أن ذلك
الطفل لو ترك ليكبر فسوف يعرض عرشه وحياته للخطر . وعلى هذا
أمر لايوس أحد رعاة ماشيته بأن يأخذ ذلك الطفل ويقتله . ولكن
الراعى أشفق على الطفل ، فثقب قدميه وتركه على جانب جبل . فمشر
راع آخر على هذا الطفل فأخذه إلى بوليبيوس ملك كورنثة فتبناه
هذا وسماه أوديب ، أى ذو القدم المتورمة .

لما كبر أوديب استشار وحياً بدوره ، فعلم ما أفزعه . علم أنه
مقدر له أن يقتل أباه (وطن أوديب أنه سيقتل بوليبيوس) . ولكن
يتحاشى مثل هذا القضاء ، أسرع بمغادرة كورنثة في عربة ومعه

خادم واحد ، وأخذ يطوف في بلاد الإغريق . وفى يوم ما ، بينما
هو يسير بعربته فى طريق ضيق التقى برجل فى عربة أخرى . فأمره
هذا الرجل متغطرساً ، أن يفسح له الطريق . ولما رفض أوديب
الانصياع لأمره ، ففز خادم من عربة ذلك الرجل وقتل أحد خيول
أوديب . فما كان من أوديب ، وقد ثارت ثأثرته واشتد غضبه ،
إلا أن هجم على راكب العربة فقتله . كان ذلك الرجل هو لايوس
وهكذا قتل أوديب أباه دون وعى منه .

لما وصل أوديب إلى طيبة ، وجد المدينة فى ارتباك عظيم . هناك
وحش يسمى سفنكس ، نصفه لأسد والنصف الآخر لامرأة ،
يوقف كل المسافرين ويقدم لهم لغزاً ، إذا لم يجيبوا عنه إجابة
صحيحة ، قتلهم . أما أوديب فتوجه إلى السفنكس فى جراءة ، دون
ما خوف ولا وجل . فسأله السفنكس : « ما هو المخلوق الذى يمشى
فى أول النهار على أربع وفى الظهر على اثنتين وفى الليل على ثلاث ؟ »
فأجاب أوديب على الفور بقوله : « إنه الانسان ، الذى يحبو على يديه
ورجليه طفلاً ، ويقف منتصباً يسير على قدمين وهو كامل النمو ،
وعندما يبلغ الشيخوخة فى آخر حياته يحتاج إلى عكاز . » فاغتاز
السفنكس وفندى بنفسه من فوق صخرة عالية ، فتمشمت
عظامه ومات .

فرح أهل طيبة وشكروا أوديب وأرادوا مكافأته على حسن
صنيعه واعترفوا بحيميله ، فزوجوه ملكتهم جوكاستا أرملة لايوس .

فلما أصاب المدينة وباء واستشاروا عرافاً أخبرهم بجريمة أوديب وجروكاستا. فلما رأت جروكاستا بشاعة جريمتها انتحرت، وأما أوديب فأعشى هيئته. وبعد ذلك، ظل أوديب عدة شهور يتسول في بلاد الإغريق، تقوده ابنته الوفية أنتيغوني. وأخيراً، أراحته الآلهة من حياته.

كاليستو وابنها

كان في أركاديا فتاة بارعة الجمال تدعى كاليستو، أحبها جويتر، فولدت له ابناً سمياً أركاس، فلما رأت جرونو أن كاليستو تتمتع بحب جرف وأن ابنها الجميل ينمو يافعاً، أكلت الغيرة قلبها، وأخيراً اشتد غضبها وحسدها وتعديا كل الحدود، لحولت كاليستو إلى دب.

أخذت كاليستو تهيم على وجهها وسط غابات أركاديا في صورتها الجديدة البغيضة. لم تجرق على الاختلاط بغيرها من الدبة، إذ خافتها كما لو كانت من البشر. ومع ذلك، كانت تهرب من الصيادين أيضاً، إذ سيطاردونهم بمجرد أن يروها ويقتلونهم إن أمكنهم.

ومع هذا لمحت ابنها أركاس ذات يوم وهو على مسافة بعيدة منها وقد كبر وصار شاباً يافعاً، فتغلبت عليها عاطفة الأمومة، ودفعها حبها له وشوقها إليه، إلى أن تنقدم نحوه في مشية متعثرة، ووقفت على رجليها الخلفيتين وحاولت أن تمائه، واسكنه تراجع في خوف

بمختلط بالدهشة. ولما أصر الدب على ملاحقته، رفع ربحه وأوشك أن يقتل به ذلك الحيوان الغريب الخيف. وبينما كان الرمح يكاد يخترق صدر كاليستو، نظر جويتر من السماء فأبصر ما يحدث، فأمسك الرمح إشفافاً، وخطف كليهما من الأرض ووضعهما بين النجوم في السماء، يطلق على أحدهما الدب الأكبر، وعلى الآخر الدب الأصغر.

وتقول الأساطير القديمة إن جرونو شكت بمرارة إلى آلهة البحر من طريقة معاملة جويتر لما فستها وابن منافستها، وإهماله جرونو نفسها. فقرر أولئك الآلهة، إكرماً لخاطرها، ألا يمس الدب الأكبر ولا الدب الأصغر المياه إطلاقاً، ومن ثم تحيط بمجموعتنا النجوم هاتان بالقطب باستمرار ولا تغطسان في الماء كما تفعل سائر النجوم الأخرى.

باوكيس وفيليمون

رغم أن جويتر كان أولاً وقبل كل شيء إله السماء الواسعة، ويحسب فيه البشر على أنه يعيش دائماً في قصره العجيب فوق جبل أوليمبوس، إلا أنه كان ينزل أحياناً إلى الأرض ويختلط بسكانها في صورة بشرية. كان غرضه من أمثال هذه الزيارات أن يكتشف ما إذا كان الناس يراعون واجب إكرام الضيف وحق ابن السبيل، لأن جويتر لم يكن فقط ملك الآلهة والبشر، وإنما كان أيضاً وبنوع

خاص إله إكرام الضيف ، الذى ينزل العقاب بكل من يعامل
الأغراب بقسوة أو بغير رقة .

وحدث ذات مرة ، أن جوبيتر تنسكرفى زى مسافر فقير ولم
يصاحبه فى هذه الجولة سوى ميركورى . فبعدها بزيارة أرض
فروجيا وطلبا المأوى لمدة الليل ، فى بيت بعد آخر ، وليكن أهل
تلك المنطقة طردوها وسلطوا عليهما كلاهم تنبجهما وأطفالهم
تقذفهما بالحجارة علاوة على الشتائم وعبارات الاحتقار .

طال الظلام وكاد جوبيتر وميركورى يتركان تلك المنطقة يأساً .
وأخيراً شاهدا كوخاً منزهلاً فوق مرتفع من الأرض بتلك القرية .
كان ذلك الكوخ لزوجين عجوزين هما باوكيس وزوجها فيليمون .
كان كوخاً وضيقاً سقفه من البوص والقش المأخوذين من مستنقع
قريب . عاش فيه هذان الزوجان منذ أن تزوجا ، وحظيا فيه بالسعادة
والقناعة والرضى .

لما سمعت باوكيس الطرق على باب الكوخ أسرعته هى كما أسرع
زوجها ففتحت الباب ورحبا بالضيفين أعظم ترحيب ، ولييا طلبهما
بصدر رحب أن يقضيا تلك الليلة فى كوخهما . وخرجا يدوران
حول الكوخ يجمعان الحطب لإيقاد نار يصطليها الضيفان . وقدا
لها كل ما كان ليهما من طعام .

عندما مد الغريبان يديهما لتناول الطعام ، حدث شئ غريب
فقد كثر الطعام فجأة وانبعثت منه رائحة عجيبة زكية ، ولجأة أظهر

الإلهان حقيقةهما فى كامل عظمتها فخر العجوزان راكعين أمامهما وطلبا
صفحهما عن قلة الطعام الخفير الذى قدماه لهما . فأمر جوبيتر باوكيس
وفيليمون بأن ينهضا وقادهما إلى قمة جبل مجاور . فلما نظرا إلى الوادى
الذى كانا يقفان فيه ، اعترتهما الدهشة إذ وجداه بحيرة واسعة ،
فبكيا على مصير جيرانهما — وحدثت المعجزة : ارتفع معبد عظيم
الحجم إلى جانبيهما وعهد إليهما بالعناية بذلك المعبد . ولما مات
هذان الزوجان بعد ذلك بعدة سنوات ، مانا معاً فى وقت واحد
وفى سن متقدمة جداً . وحولهما جوبيتر إلى شجرتين باسقتين أمام
المعبد ، شجرة بلوط وشجرة زيزفون ، عبدهما الفلاحون إشارة
إلى واجب إكرام الضيف .

مينرفا تدخل فى مسابقتين

دخلت بالاس أثينا (التى يسميها الرومان مينرفا) ذات مرة
فى مباراة مع نبتيون على من منهما سيكون له شرف أن تسمى باسمه
مدينة حديثة التأسيس فى أتিকা . وكان كل منهما يتوق جداً إلى الفوز
بذلك الشرف ، حتى خيل للجميع أنه لا بد أن يقوم بينهما عراك .
وحسماً للنزاع ، قرر الآلهة أن يقدم كل منهما هدية تفيد الجنس
البشرى . ومن منهما يقدم أنفع هدية ، ينل شرف تسمية المدينة
باسمه .

بدأ نبتيون ، فضرب الأرض برمحه الثلاثى الشعاب ، وفى لمح

البصر خرج منها حصان جميل شرع من فوره يرفس برجليه الخلفيتين ، ليقذف بالأرض المنعجة . فلما وقف ذلك الجواد أمام الآلهة يركل الأرض بحوافره تسامل الآلهة في دهشة . ثم جاء دور أثينا فضربت الأرض برعها . فما إن ترك رعها الأرض حتى انبثقت من الأرض شجرة نبيلة عملة بثمار سوداء لامعة ، هي ثمار الزيتون . جلس الآلهة صامتين وتطلعوا خلال المستقبل يحصون الفوائد التي يجنيها البشر من هذه الشجرة وثمارها . وفي صوت واحد هتف الآلهة لأثينا مملنين فوزها ، وهكذا سميت باسمها مدينة أثينا .

وفي مناسبة أخرى تبارت بالاس أثينا مع فتاة من البشر اسمها أراخى ، ابنة إدمون ، الماهر في الصباغة بالأرجوان . ومنذ حداثة سن هذه الفتاة ، تعلمت مهنة أبيها بالإضافة إلى مهنة نسج الأقمشة وبرعت فيهما لدرجة أنه ما من أحد بذها في ذلك ، على وجه البسيطة كلها . فركب الغرور أراخى حتى إنها رفعت رأسها نحو السماء متحدية الربة أثينا نفسها ، حامية جميع الفنون المنزلية ، أن تباريها في مهنتها هذه .

راقبت أثينا في استمتاع وإعجاب ، ذلك التقدم الذي تقوم به أراخى . فلما سمعت ذلك التحدى وليد الغرور ، استاءت أيما استياء ، فالتحذت صورة امرأة عجوز دردرياس وذهبت إلى بيت إدمون حيث شاهدت النول الذي تنسج فوقه هذه الفتاة ، وأعجبت بمهارتها .

قالت أثينا : « لاني امرأة عجوز وقديمة في القرن ، ورأيت الكثير في هذه الدنيا . بلغني أنك تحدت الربة أثينا . اسمحي لي بأن أنصحك بأن تسحبى أقوالك . إنك تتفوقين على سائر البشر وسوف تتفوقين عليهم جميعاً ، ولكن ما أحقك أن ترغبي في الدخول في مباراة خامسة مع الآلهة الذين نأى منهم كافة المهارات ! » . فأجاب أراخى بازدراء : « صه ، أيتها العجوز الغبية . إن أخاف أثينا ، ولكني سأخجلها بمهارتي . فلتظهر وتختبرني » . ما إن نطقت أراخى بهذه الالفاظ حتى نزعث أثينا تنسكروها ، ووقفت في عظمتها أمام الفتاة .

قالت : « ها هي أثينا أمامك . وعندئذ ارتجفت الفتاة وأدركت ، بعد قوات الألوان ، جنون تحديها ولكنها استجمعت شجاعتها وأخذت تنسج أبرع منسوج صنمته . صورت على جزء من النسيج بعض موضوعات من غرام الآلهة ، نسيجها بعدة ألوان وأغلبها من الأرجوان الذي كان أبوها سيد صناعته . وأخيراً اكتمل عملها . شرعت أثينا تنسج ، بعد ذلك ، فصورت أعجب المناظر في أوليمبوس السامى ، وانبعثت من نسيجها رائحة عبقرة من النكتار والأهروسيا . خلق فوق النسيج جمال غير أرى . فصورت في أحد أركانه مصائر البشر الذين يتحدون الآلهة . وبينما هي تمر من مصير إلى مصير ، أحست أراخى بصيرها يدنو منها رويداً رويداً . وما إن تم آخر ركن حتى استدارت نحوها أثينا بمزحلها السحري وقالت :

« ستماقبين على غرورك ، ولكن الآلهة أن تسمح بأن تموت
مثل هذه المهارة التي أبديتها . تحولى إلى حشرة كي تكونى عبدة
للشجر الآخرين . فاستمرى فى نسج منسوج بديع الرسوم . »

ما إن قالت أننا هذا ، حتى بدأت الفتاة تنسكش وتضمحل ،
وأخيراً تحولت تماماً . وحيث كانت الفتاة واقفة ، زحفت حشرة
العنكبوت . وأمام بصر المشاهدين المذعورين ، انتحت الحشرة
نحو ركن وشرعت من فورها تنسج نسيجاً من الخيوط الواهية .
وهكذا ظل الاغارقة حتى اليوم يسمون العنكبوت « أراخنى » .

الباب الرابع

قصص فينوس

فينوس وأدونيس

بطبيعة الحال ، كان لفينوس كثير من المغامرات الغرامية ،
أشهرها ما حدث بينها وبين أدونيس وهو شاب من منطقة فى آسيا
الصغرى ، رائع الجمال الذى يضرب به المثل ، فنقول عن الرجل ذى
الجمال الفذ « إنه أدونيس » . فذات يوم كانت فينوس تعبت بسهم-أم
ابنها كيوبيد ، فخذت نفسها بسهم منها . وقبل أن يلتمس الجرح
ويخرج السهم الخطر من عروقها ، أبصرت أدونيس ، وفى الحال
تغلغل حبه فى قلبها .



بعد ذلك أهملت فينوس كل غرامياتها العادية وما عادت ترى بعد
ذلك فى الأماكن التي كانت تزورها عادة ، بل صارت بهجتها الوحيدة
أن ترافق أدونيس أينما يذهب . ورغم جمال أدونيس كان يتصف
بأخلاق الرجولة ، فأولع بالصيد أكثر من كل شيء آخر . وعلى
هذا ، كانت فينوس تصحبه فى جميع المغامرات الخطرة . وكانا

يجولان معاً وسط الغابات يومياً . وما عادت فينوس لتهتم بزيبتها وتجميل مفااتها ، وما عادت تقضى الساعات كما اعتادت في إبراز مر جمالها ، بل كانت تذهب معه في ثياب عادية تحمل قوساً وجمعة سهام مثل الربة الصيادة ديانا ، كما تعلمت هي أيضاً أن تطارد الغزلان وتقتلها ، وتركت لادونيس قتل الذئاب والخنازير البرية والفهود والذئبة .

حذرت فينوس أدونيس من أن يكون كثير الجرأة وكانت تخشى أن يهاجمه وحش مفترس في وقت ما ، إن عاجلاً أو آجلاً ، فيؤذيه . وهذا ما حدث فعلاً إذ تركت فينوس أدونيس ، في يوم ما ، وطارت إلى أوليمبوس في عربتها التي يجرها النمام . وكانت آخر كلماتها لادونيس هي التحذير . غير أنه كان يصم أذنيه عن سماع نصائحها التي تزرع الجبن ، كما كان يعتقد . فكان الأول دائماً في مطاردة الصيد ، والأول دائماً في معارضة أى حيوان يرغب في قتله ، ويحتقر إلقاء عبء الخطر على غيره في ذلك اليوم أثارت السكلاب خنزيراً برياً ضخماً ومتوحشاً ومفترساً ، فصار ذلك الخنزير يجرى أمام السكلاب حتى انقض على أدونيس والرمح في يديه ، وقلبه تواق لأن يغيب الرمح في جسم الخنزير ، وفعلاً أفاج في جرح ذلك الوحش ، ولكن سن الرمح لم تتعمق في جسمه ، فاندفع الخنزير بهجم على أدونيس وأنفذ نابيه كليهما في جنبى هذا الشاب الوسيم ، فخر فوق السهل صريعاً .

حزنت فينوس على أدونيس حزناً شديداً وبكته بكاء مراراً وظلت كاسفة البال مدة طويلة . وكان سكان تلك المنطقة يحددون الحداد عليه سنوياً في عيد مقدس . ويقال إن الأفحوان خرج من دمه ، كما قيل أيضاً إن جوبيتر أشفق على ابنته فينوس ، فسمح لادونيس بأن يصعد من العالم السفلى لمدة ستة شهور في كل عام ، ويقام مع فينوس كزوجها في تلك المدة ، وعندئذ كان الهيف يعم الأرض .

كيوبيد وبسوخى

روى الكاتب اللاتينى أبوليوس قصة من أجل القصص القديمة عن كيوبيد وبسوخى ، فقال :

كان لأحد الملوك ثلاث بنات تسمى صفراهن بسوخى (ومعنى اسمها بالإغريقية ، إماء روح ، أو فراشة) وكانت أجملهن . ومن فرط جمالها ، كانت إذا سارت في الطريق نثر الناس الأزهار أمامها ، ومن شدة إعجاب الناظرين بها ، أهملوا مذايح فينوس .

غضبت ربة الحب إذ رأت أن بسوخى قد خلمتها من مركز محبة الناس لها . فهصمت على أن تعاقب تلك الفتاة ذات الجلال الخارق الساحر . فاستدعت ابنها كيوبيد وأمرته بأن يعد وسيلة لانتقامها . أمرته بأن يذهب إلى بسوخى ومعه شئ من الماء من نافورة معينة في حديقة فينوس ، فيوحى إلى تلك الفتاة بواسطة ذلك الماء ، بأن

تحب شخصاً وضيقاً . فطار كيوييد لتنفيذ هذه المهمة . ولكنه ما إن أبصر بسوخى رائدة في نوم لذيذ حتى ندم على قبوله ما كلفته به أمه . ومع ذلك فقد أخذ ينفذ رسالته . وعندما انحنى فوقها ، جرح نفسه بأحد سهامه . ولكنه لم يكتثر لجرحه ، وأخذ يعمل على إبطال مفعول المياه السحرية ، فصب عليها عقاراً حلواً من قارورة أخرى ، وطار .

منذ ذلك الوقت لم يلتفت أحد ما إلى بسوخى رغم جمالها . وتزوجت أختها أميرين عظيمي السلطان . ولكن ما من أحد جاء يطلب يد بسوخى . وأخيراً ، استشار والداها وحياً فأخبرهما بأن يرسلان ابنتهما إلى قمة جبل حيث خصص لها بيت يأتي إليها فيه وحش من مولد إلهي ويتزوجها . فبكي الوالدان بدموع سخينة ، ولكنهما ألبسها لباس العرس ومحبها إلى صخرة منعزلة حيث يوجد بيت وضيق ، وتركها هناك لتلقى مصيرها .

هبّت الريح الغربية فجأة حملت بسوخى برفق إلى واد عطر الأريج حيث يوجد قصر عظيم وسط الزهور ، ويرتكز سقفه على أعمدة من الذهب الخالص فدخلت بسوخى القصر مدهوشة فقد التقت عينها ، في كل خطوة ، بأعجوبة جديدة . وبينما هي تسير وسط الأبهاء العالية ، سمعت صوت فتاة تخبرها بأنه قد خصص لخدمتها عدة خدم غير مرتين ، على استعداد لتلبية أوامرها فوراً . وشاهدت حائدة زاخرة بكل مالذ وطاب من صنوف الطعام معدة لها . وبينما

هي تتناول الطعام ، شغفت أذنيها نغمات موسيقية حلوة . وعندما ذهبت لتنام وجدت مخدعها حجرة نغمة الزخارف المنتظم العديد من مناظر مغامرات الآلهة . وبينما هي في دهشة بالغة اكل ما شاهدته ، غلبها النعاس فاستسلمت للنوم . وفي منتصف الليل أيقظها صوت عذب .

قال ذلك الصوت : « لاني زوجك ، يا بسوخى . وهذا البيت وكل ما فيه ملك لك ، ولكن على شرط واحد : ألا تحاولي رؤية وجهي بحال ما ، .

وعلى هذا ، كان أثناء الليل فقط ، تلتقي بسوخى مع زوجها . ورغم أنها سمعت صوته ، فإنها لم تلمح وجهه إطلاقاً .

ظلت بسوخى سعيدة مدة طويلة . ولكنها مع مرور الشهور ، اجتاحتها الرغبة الشديدة في أن ترى والديها وأختيها ، وجعلتها تلك الرغبة تزدري . وأخيراً لاحظ زوجها وجود شيء غير عادي يضيق زوجته ، فسألها فأخبرته في تردد بأنها تتحرق شوقاً إلى رؤية أسرته ولولادة قصيرة . بقى زوجها صامتاً بعض الوقت ، وأخيراً وافق على السماح لها بالذهاب إلى بيت أبيها لفترة قصيرة .

استعدت بسوخى لرحلتها فرحة جذلى ، وأخذت معها كثير من الهدايا الجميلة . ومرة أخرى حملتها زفيروس برفق إلى الصخرة التي كان والدها قد تركها عندها . فنزلت بسرعة إلى أسفل الجبل . وبعد فترة قصيرة ، بلغت قصر والدها ، فرحب بمقدمها والدها مدهوشين ،

وامتلأ بهجة وسروراً لأن ابنتهما ما برحت على قيد الحياة ، وسرت اختاها لرؤيتها فأخبرتتهما بأن زوجها يزورها ليلاً ، وأنها لم تبصر وجهه أبداً . ووصفت لهما القصر الرائع الذي تعيش فيه ، والخدمة السريعة التي تقوم بها حوريات القصر غير المرثيات .

وبدئاً هي تحكى لاختها طريقة حياتها ، اشتعلت نار الغيرة في قلبيهما وملاهما الحسد ، وأبدتا شكهما في صحة روايتهما ، وحاولتا بكل ما لديهما من حول وطول وقوة إقناع ، أن تدخلتا في روع شقيقتيهما أن زوجها وحش حراً ، ونصحتهما بأن تزود نفسيهما بمصباح زيتي لترى في نوره منظر زوجها على حقيقته ، كما أشارتا عليهما بأن تعدد سكناً حادة لتدبهن بها إن كان وحشاً .

رفضت بسوخى ، في أول الأمر ، أن تتم بارتياجهما ، ولكنهما أفلحتا ، أخيراً ، في التأنيير عليهما واعتزمت أن تعمل بنصحهما . فلما عادت إلى قصرها حملت معها مصباحاً وسكيناً . وعاد زوجها إليهما كالعتاد ، فلما عرفت أنه غارق في النوم ، أضادت المصباح في هدوء وانحنى فوقه . ولدهشتها وسرورها رأت أمامها شاباً رائع الجمال . وفي الحال صارت محبتها له عظيمة جداً ولكنها قبل أن تبعد المصباح عن وجهه سقطت نقطة زيت ساخنة من الآنية فوق كتفه فأيقظت ذلك الإله النائم . فأدرك كيويدهم لنوه ما حدث ، وبدون أن ينطق بكلمة واحدة نشر جناحيه الأبيضين ، وطار من القصر .

عرفت بسوخى أن كيويدهم قد هجرها إلى غير رجعة ، فامتلات

يأساً ولامت نفسها وندمت ، حيث لا ينفع الندم ، على ارتياها الدنيء ، فألقت بنفسها في نهر رغبة في أن تموت . ولكن رب النهر أنى أن يقتل شيئاً جميلاً كهذا ، فلفظها إلى الشاطئ . فظلت مدة طويلة هائمة على وجهها تضرب في الغيابة والقفار غير عابثة بوعورة الطريق ولا بما ينالها من تعب حتى وصلت أخيراً إلى معبد فينيوس فاعتزمت الدخول في خدمة تلك الربة . وكانت فينيوس تعلم بزواج ابنها من بسوخى ، وما برح الحقد يتأجج في قلبها ضد هذه الفتاة ، فأخبرتها ، بواسطة فم كاهنتها أنها إذا أرادت أن تكون محبوباً فعليها القيام ببعض الاعمال للشاقة . وكانت فينيوس تعتقد تماماً أن بسوخى لن تستطيع لإنجاز تلك الاعمال . إلا أن بسوخى وافقت في لحظة على أن تقوم بأى عمل يفرض عليها ، وسألت عما يجب عليها أن تفعله .

فرضت عليها فينيوس أول عمل : كان في مخزن واسع بالمعبد كومة كبيرة من الحبوب المختلفة مختلطة معاً : القمح والفول والعدس والخشخاش والشعير والذرة العويجة وكثير من أنواع الحبوب الأخرى اللازمة لإطعام حراس المعبد وخدام فينيوس .

قالت فينيوس في صيغة الأمر : « افرزى هذه الحبوب ، كل نوع في كومة منفصلة ، على أن يتم هذا العمل عند مجيء الظلام . » ما كان لبسوخي أن تستطيع لإنجاز هذا العمل في عشرة أيام . ولكن كيويدهم ، الذي مازال يراقب بسوخى سراً ، كلف النمل بالقيام

بذلك العمل . فأطاعته جميع أمة النمل وشرعت على الفور تعمل
دائبة . فلما بدأت جحافل الظلام تنتشر على الكون ، كان كل نوع من
الحبوب كومة مستقلة .

عادت فينوس لترى ماذا فعلت بسوخى ، فإذا بها تجد ما قد
أنجزت أول أوامرها ، فخرقت لأنها أدركت أنها لم تفعل ذلك بمفردها .
وفرضت عليها العمل الثاني .

« أحضرى لى ثلاث خصلات من صوف الأغنام ذوات البريق
الذهبي الموجودة فى ذلك الحقل ، »

ذهبت بسوخى إلى الحقل تجر قدميها فى بطء وهى تسير على
جانب النهر . فهمست لها أعواد البوص النامية هناك وأمرتها
بالانتظار لأن تلك الأغنام كانت بالغة التوحش .

ألحت أعواد البوص على بسوخى بقولها : « انتظرى حتى
يتصف النهار ثم انظرى إلى الشجيرات ، »

أطاعت بسوخى النصيحة ، وبعد الظهر وجدت خصلات من
الصوف الذهبى معلقة فوق الشجيرات التى احتسكت بها الأغنام
أثناء مرورها إلى جانبها . فأخذت هذه الخصلات وعادت بها إلى
فينوس .

وفى الصباح التالى ، أمرتها فينوس فى خشونة ، بالعمل الثالث :

« إذهبي إلى بروسربينا ملكة داديس ، وأحضرى لى علبه من
المرم الذى تستعمله للاحتفاظ بجماله الإلهى ، »

كان ذلك العمل فظيماً ويبدو مستحيلاً ، ولكنها قامت به ،
فدخلت إلى العالم السفلى من خلال كهف ، وتوسلت إلى خارون أن
ينقلها فى قاربه عبر نهر ستوكس . فلما صارت هناك ، استلمات إليها
بروسربينا بأن أخذت تستدر عطفها متضرعة أن تعطىها علبه من
ذلك المرم الثمين . فلما أخذت العلبه ، اجتاحتها رغبة ملحة فى أن
تفتح العلبه وترى ما بداخلها ولكنها ما إن فتحتها حتى وقعت على
الأرض فى نوم عميق يشبه نوم الأموات . لم يقاوم كيوبيد لهفته إلى
الطيران إليها على الفور وإنقاذها . فأيقظها من سباتها وتوسل إلى
ملك السماء أن يساعد فى قضيته . فتدخل جوف فى الأمر ورجا
فينوس فى أن تقبل تلك الفتاة زوجة لـ كيوبيد . . . بعد ذلك حمل
ميركورى بسوخى إلى أوليمبوس حيث أكلت تلك الفتاة من
الأمبروسيا الإلهية وصارت غالة . ولما حان الوقت ، ولدت للحب
والروح ابنة سميت « السرور » .

التفاح الذهبى : أتالانتا وهيبومينيس

عقدت مسابقة من نوع جديد ، اشتركت فيها أتالانتا ، وهى
عذراء من بيوتيا . فعندما كانت أتالانتا طفلة ، تنبأ لها بأن زواجها
سيكون خطراً عليها . وبناء على تلك النبوءة عقدت العزم على ألا

تتزوج إطلاقاً ، وتحاشت كل اتصال بالرجال ، وعاشت في الغابات مكرسة نفسها للربة ديانا ، تقضى أيام حياتها في الصيد وغيره من رياضات الغابات . بيد أنه لما كانت أتالنتا على قدر كبير من الجمال الساحر الفتان ، ولأن حياة الخلاه وهبتها صحة ونشاطاً ، تقدم إليها الرجال كمشاق يطلبون يدها ، وأخذوا يضايقونها باستمرار ، وألحوا عليها في عدم رفض طلبهم .

وأخيراً ، توصلت أتالنتا إلى حيلة تتخلص بها من أولئك الرجال . فاستدعتهم جميعاً وأعلنت أمامهم أنها ستكون عروس من يتفوق عليها في سباق الجرى ومن هزمته منهم كان مصيره الإعدام . عندئذ ساد السكون بين العشاق فترة من الوقت . وبعد ذلك أعلن عدد منهم استعداده لأن يستبق معها وليكنهم أخفقوا جميعاً ، فما من عذراء يمكنها أن تجرى بمثل سرعة أتالنتا ، وما من رجل استطاع أن يصل إلى سرعتها . وعلى ذلك نفذ حكم الإعدام الفاسى في جميع من خسروا السباق .

وفي أحد أشواط السباق ، اختير شاب اسمه هيبومينيس ليكون حاكماً في المباراة . فأخذ يتحدث باحتقار ويسخر من أولئك الأغبياء الذين اشتركوا في السباق وخاطروا بأرواحهم من أجل عذراء مهما يكن جمالها فتاناً .

غير أن ذلك الشاب ، ما إن أبصر قوام أتالنتا الرشيق يشب بخفة فوق الأرض كأنه عصفور ، وأحرق النظر إليها عندما لمست

شرائط نهاية السباق ، فألقى وجهها سحراً فاتناً كأنه وجه إحدى الربات ، ما إن شاهد كل ذلك حتى غير رأيه على الفور ، وفاق مثل الباقين إلى الفوز بيدها .

تقدمت أتالنتا وقد احمر وجهها من الجرى ، فاقترب منها هيبومينيس وأعلن تحديه لإياها في مباراة أخرى صباح اليوم التالي . صاح هيبومينيس يقول : « ليس أولئك الشبان سوى حفنة من الكسالى الخاملين . ستكون القصة مختلفة تماماً ، معى أنا المنحدر من نسل الآلهة ، أنا أحد ذرية إله البحر نبتيون » .

نظرت أتالنتا إلى هذا الشاب الوسيم والحسرة تملأ نفسها . فما من شاب من سابقوها قد أعجبها خيراً من هيبومينيس . وأحست بوخز يتغلغل في قلبها أن يموت مثل هذا الشاب المتوثب صحة وقوة . أما هيبومينيس ففكر في أن يطلب مساعدة ربه من الممكن جداً أن تمد له يد العون . فتوسل إلى فينوس وطلب منها أن تفكر في منافضة انتصار أتالنتا لقاعدتها الخاصة بالحب ، فسمعتة فينوس واستجابات إلى توسله ، فذهبت إلى حديقة المسجير يديات النائية إلى مسافة بعيدة في أقصى غرب الدنيا ، حيث قطعت ثلاث تقاحات ذهبيات عجيبات ، من شجرة ضخمة تنمو بوسط تلك الحديقة وقدمتها إلى هيبومينيس ورودته بالتعليمات التي يجب عليه أن يتبعها ليهزم أتالنتا .

بدأ السباق في اليوم التالي أمام حشد كبير من المشاهدين . فانطلق كلا المتسابقين من نقطة الابتداء كأنهما سهمين أطلقا من قوس . ولكن سرعان ما أدرك هيبومينيس ، رغم أقصى جهوده وخير

هيبومينيس إلى أسد ، وأتانا إلى لبوة وجعلتهما يجران عربة الربة ربا (المسماة أيضاً كويلى) .

جالانيا وبيجاليون

كان يحكم جزيرة قبرص ملك اسمه بيجاليون ، لم يكن حكيماً غسب ، بل ونحاشاً بارعاً أيضاً . غير أن به ، رغم هذا ، طبعاً غريباً ، إذ كان لا يثق بالنساء إطلاقاً ، وأعلن أنه يعتزم ألا يتزوج طول حياته .

وذات مرة كان بيجاليون ينحت تمثالا من العاج في صورة عذراء ، وظل يعمل فيه يوماً بعد يوم والتمثال يزيد جمالا فوق جمال . صب بيجاليون في ذلك التمثال كل أحلامه ، وعبر فيه عن جميع مثله العليا ، فأعجب هو نفسه بذلك التمثال واستمر يضيف إليه اللبسات هنا وهناك ليزيد في بهائه حتى آلمته عيناه ، وخيم على مرسومه ظلام حالك ، فأطلق على هذا التمثال اسم « جالانيا » .

وأخيراً ، تم التمثال . ولشد ما أدهش بيجاليون أنه ، هو نفسه ، لا يهدأ له بال بعيداً عن أرواح ما نحتت يده . وسواء رغب أو لم يرغب ، كان يحد نفسه دائماً في الحجرة الجميلة التي وضع بها ذلك التمثال ، ويحد عينيه تديمان النظر إليه . وذات يوم ، استيقظ بيجاليون ليدرك الحقيقة الواضحة : كان يعيش التمثال الذي صنعه .

بعد ذلك بوقت قصير ، احتفلت قبرص كلها بعيد الربة فينوس ،

بحاولانه ، أن الفتاة سبقته . فغذف بيده إحدى التفاحات الذهبية ، فانطلقت التفاحة تتدحرج متألفة في طريق أتالانتا مباشرة فبهر جمالها وريقها عنى الفتاة ، وبدون أن تعى ما هي فاعلة ، انحنى وخطفت التفاحة من فوق الأرض . وبينما هي تفعل ذلك لحق بها هيبومينيس وتقدم عليها . ولكنها أسرعت ثانية وتقدمته مرة أخرى . فما كان منه إلا أن أرسل تفاحة ثانية تتدحرج متلازمة في طريقها . ومرة أخرى توقفت أتالانتا لثلمت تلك التفاحة الذهبية البراقة . وعندئذ تقدمها هيبومينيس . بيد أن سرعتها كانت عظيمة جداً لدرجة ، أن كل هذه العقبات لم تكن كافية ليتفوق عليها هيبومينيس . وفي بضع لحظات جاءت أتالانتا في المقدمة مرة أخرى . وعندما اقتربت نهاية السباق ، وقد دب اليأس في قلب هيبومينيس ، فألقى بالتفاحة الذهبية الأخيرة فتدحرجت لامعة إلى جانب الطريق ، وترددت أتالانتا فيما إذا كان يصح لها أن تلتقطها أم تتركها . ولكن جمال التفاحة كان عظيماً فلم تستطع مقاومة إغرائه فاتجهت جانباً ، على الرغم منها ، وانحنى لترفعها من على الأرض . وبينما هي تلتقطها ، دوت صيحة هائلة ردد الجوّ صداها في جميع الأرجاء : « لقد فاز هيبومينيس » .

لم تأسف أتالانتا ، بحال ما ، على أن تكون زوجة هيبومينيس . غير أن قدرها لا بد أن ينفذ . فقد نسى كلا الحبيبين تقديم فروض الشكر لفينوس التي كانت السبب في انتصار هيبومينيس . ولذلك غضبت هذه الربة لانسياهما فضلها ، وحولتهما إلى وحشين . حوات

هيرو ولياندر

كان يعيش في بوغاز الهلسبونوت شاب اسمه لياندر ، يقع بيته في مدينة أبيدوس قبالة بيت فتاة تدعى هيرو في مدينة سيستوس . وكانت هذه الفتاة بارعة الجمال حتى قيل إن أبولو وكيوبيد ، أنفسهما ، طلبا يدها ولكن أجيب طلبهما بالرفض .

كانت هيرو تخدم فينوس ككاهنة ، وحدث ذات يوم ، أن جاء لياندر إلى سيستوس لتقديم فروض التعظيم للربة فينوس ، فأبصر هيرو ، كما وقع بعصر هيرو عليه في نفس اللحظة ، وعلى الفور ، وقع كل منهما في غرام الآخر من أول نظرة . غير أن والدي هيرو رفضا طالب لياندر يد هيرو ، رفضاً باتاً ، ليس هذا لحسب ، بل وحرماً على هذين الشابين أن يرى أيهما الآخر .

ورغم كل هذا ، لم يكن من السهل منهما اللقاء . فاتفقا على إشارات سرية فيما بينهما تيسر لهما أن يتقابلا في جنح الظلام بعيداً عن عيون الرقيب . اتفقا على أنه عندما يكون الجو خالياً ، أن تعلق هيرو ، بالليل ، فانوساً فوق قبة برج المعبد ، وعندئذ يسبح لياندر بوغاز الهلسبونوت مهتدياً بنور الفانوس ، ليلتقي بها مدة ساعة أو ساعتين قصيرتين ثم يعود أدراجه إلى بيته . ولكن شاءت المقادير أن تهب عاصفة هوجاء في إحدى الليالي ، بعد أن خرج لياندر في رحلته الخطرة للقاء هيرو . وسرعان ما أطفأت الرياح الشديدة

فوقف بيجاليون بخشوع أمام مذبح هذه الربة وخاطبها يذكرها باحترامه إياها وإخلاصه لمعبدها ، وطلب منها أن تمنحه أمنية واحدة ، أن يتخذ التمثال جالاتيا لهما حياة .

فلما رجع بيجاليون إلى بيته في تلك الليلة ، سار بخطى وثيدة إلى الحجرة التي بها التمثال ، وكما كانت دهشته بالغلة عندما وجد إكليلاً من الزهور العطرة ، حول عنق التمثال ! فأدرك على الفور أن هذه بشرى طيبة ، إذ لم يسمح لأي فرد سواه بدخول تلك الحجرة . وبينما هو واقف مبهوراً ، رأى مسحة من الحجرة الرقيقة تنلشر في العاج الأبيض المصنوع منه ذلك التمثال ، ثم بدا التبرص الهادي في جبهة التمثال وموصميه ، وتحرك ببطء في الركبتين والراس . فتقدم بيجاليون متردداً يلبس يد جالاتيا . وبينما هو يفعل ذلك التفت أصابعها حول أصابعه ، وتحركت إلى الأمام . ونزلت عن قاعدتها التي كانت واقفة عليها .

صاح بيجاليون يقول : وجالاتيا ! ، وهي تتقدم في نفس اللحظة نحوه مبتسمة ليحتضنها بين ذراعيه .

باركت فينوس زواج بيجاليون وجالاتيا . ومن اتحادهما أنجبا طفلاً اسمه بافوس ، أسس مدينة سميت باسمه تقع في أقصى نقطة غرب جزيرة قبرص ، وكرسها للربة الحب .

الفانوس الذى يقود لياندر إلى طريقه نحو المعبد . فضل لياندر وجهته ، وبدلاً من أن يسبح إلى بر الأمان . استمر يعوم نحو عرض البحر المائج الهائج . كانت العاصفة أشد عما يقوى على احتماله فهلك . وفي الصباح التالى ، جرفت الأمواج جثة لياندر إلى الشاطئ . أمام المعبد تماماً وتحت قدمى هيريو ، التى كانت تنتظر حبيبها فى لهفة وهى تتطلع إلى البحر فى كل اتجاه خشية أن يكون قد أصابه مكروه وسط البحر العاصف . ولكنها أبصرت الجثة أمامها مباشرة ، فبنحها الحزن فألقت بنفسها فى اليم ، فابتلعها وغرقت .

بيراموس وثيسبى

كان فى بابل شاب اسمه بيراموس يشتهر بمنظره الوسيم . كما كانت بها فتاة تدعى ثيسبى ، اعتبرها القوم هناك أجمل عذراء فى المدينة كلها ، وذلك فى عهد الملكة سميراميس .. أقام هذان الشخصان منذ طفولتهما فى بيتين متجاورين . ولما كبرا ودخلا فى طور الشباب ، تحولات صداقتهما إلى حب شديد .

غير أن والديهما لم يوافقوا على زواجهما ، وحرموا عليهما كل اتصال بينهما : فلم يتمكنوا من التحدث معاً إلا بالإشارات والاحاط لحسب . ولكنهما اكتشفا ذات يوم شقاً فى الحائط الفاصل بين بيتيهما مكنهما من التحدث ههنا من خلاله كلما سنحت لهما فرصة ، فيبحث كل منهما صاحبه ما يعتمل فى قلبه من لواعج الحب والوفاء المستديمين .

وأخيراً ، لم يطيقا الانفصال أكثر من ذلك ، فاتفقا على أن يلتقيا معاً ، فى إحدى الأمسيات ، عندما يخيم الظلام ، تحت شجرة توت خارج سور المدينة مباشرة . فذهبت ثيسبى إلى مكان اللقاء قبل حبيبها ، فإذا بها ، وهى تقرب من الشجرة ، تجد أمامها لبوة مفزعة تكثر عن أنيابها . فصرخت الفتاة وأطلقت العنان لقدميتها فراراً من تلك اللبوة . وفى ارتباكها وعجلتها ، سقط منها خمارها وهى تجرى . غير أن اللبوة لم تحاول مطاردتها ، وإنما أمسكت بالخمار فى فمها المضرع بالدم ، ثم تركته . وبعد مدة غير طويلة غادرت المسكن وانطلقت نحو غابة مجاورة .

فى تلك اللحظة نفسها أقبل بيراموس إلى الملتقى فأبصر خمار حبيبته على الأرض ملوئاً بالدماء ، فاستولى عليه خوف شديد ، وصاح يقول : « لقد قتلت ثيسبى ، ولكنى لم تمت وحدها ، وبمجرد أن نطق بهذه الألفاظ ، استل حسامه وأغمدته فى جنبه ، فسقط على الأرض يتخبط فى دمائه . وبينما هو يلفظ آخر أنفاسه ، جاءت ثيسبى وقد هزمت فزعها لتحذر بيراموس من الخطر الذى ينتظره . ولكن سبق السيف العذل ، فلما رأت ما حدث ، بحثت عن مهرب من حياتها التى ما عادت لها قيمة ولا فيها أية بهجة لها . فسكان نفس الحسام الذى قتل حبيبها هو وسيلة موتها . فهدد الدم المختلط من دميهما فوق جذع شجرة التوت وخشب ثمارها باللون الأرجوانى الداكن . وهكذا ظلت ثمار التوت مصبوغة بذلك اللون حتى يومنا هذا ، تخليداً لذكرى هذين العاشقين .

الباب الخامس

قصص أبولو

تجالات لاتونا

من بنات التيتان ، ربة الظلام المسماة لاتونا . وكانت رائعة الجمال لدرجة أن جوبيتر نفسه وقع في هواها ، وبذا أثار غضب جونو ، التي لم تصفح عنها قط . وكلما سنحت لها فرصة لعقابها ، أنزلت بها صورة من صور العقاب .

ولدت لاتونا لجوبيتر توأمين هما : أبولو إله الشمس وديانا ربة القمر . فأخذت لاتونا طفليها بين ذراعيها وهامت على وجهها تجوب البلاد متنقلة من مدينة إلى مدينة ، تلاحقها باستمرار غيرة جونو التي كانت تعلم بالعظمة المستقبلية لطفلي لاتونا . وأثار حفيظتها وحقدتها أن طفلي منافستها سيحصلان على مثل هذه العظمة .

تحملت لاتونا كثيراً من المشاق أثناء تجولاتها الطويلة . فذات مرة وهي في لوكيا ، أبصرت أمامها بركة جميلة من الماء الزلال ، تظللها الأشجار . فأسرعت إليها والفرح يلا قلبها ، وهي تحمل طفليها ، إذ أنهكها التعب وجف حلقها من شدة الظما . إلا أنها

ما كادت تنحني نحو الماء البارد لتعب منه ما يروى أوار ظمئها ، حتى النف حولها عدد كبير من الأهلين ودفعوها بعيداً عن الماء ومنعوها الشرب . فأشارت إلى الطفلين اللذين معها ، وذكرتهم ، باسم جوف ، بأن إكرام الضيف وابن السبيل واجب مقدس للآلهة . ولكنهم سخروا منها ولم يدعوها تقترب من البركة . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، وإنما شرع بعضهم يخوض البركة ليعكر ماءها كي يصير غير صالح للشرب .

كان هذا أكثر مما تطيق لاتونا احتماله ، فاستشاطت غضباً وتذكرت أنها ربة هي نفسها ، فأشارت بيدها غاضبة وصاحت تقول : « إن تتركوا البركة طول حياتكم ، أيها القوم ! ولتسكن البرك مساكنكم إلى الأبد ! » وما إن انتهت من قولها هذا ، حتى تحول أولئك الريفيون إلى صورة غريبة . فصارت أيديهم وأجسامهم خضراء ، وتفطخت رموسهم ، وغدت أصواتهم نقيقاً . ولا يزال نسلهم والضفادع ، يعيش حتى اليوم في البرك الموحلة والعكرة المياه .

عاشت لاتونا مع طفليها ، مدة ما ، في أودية جبال بيريا ، مأوى الموزيات المحبوب ، حيث قامت تسع شقيقات بتعليم أبولو فن الموسيقى والغناء إلى أن صار ، في الوقت المناسب ، ليس تلميذهن ، بل أستاذهن . ولكنه لم يحصل بعد على القيثارة التي قدمها إليه ميركوري ، فيما بعد . أما ديانا ، فريدت في كهف بجبل كونثوس (ولذا أطلق عليها أحياناً لقب كونيثيا) . ووكلت

حراستها إلى ميكافى ملكة الساحرات وكانت ديانا تتجول بحرية
فى أودية ذلك الجبل ، غير هيابة ولا خائفة . وتعلمت هناك معرفة
وفهم المخلوقات البرية . وعندما اكتمل نمو أبولو وديانا ، ذهبا
إلى جبل أوليمبوس ، واتخذتا مكانهما بين آلهة السماء .

زهرة الخزامى أو السوسن

أحب الأغارقة الإله أبولو أكثر من غيره من الآلهة الآخرين .
فنسجوا حوله كثيراً من الأساطير . كان حاضى الرجال ، ولا سيما
عندما يكونون فى شرخ الشباب ، وعندما يشتركون فى الألعاب
الرياضية والمباريات فتروى عنه قصة تقول إنه صادق غلاماً اسمه
هواكتشوس ، ابن ملك إسبرطة . وكان هذا الصبي يهوى جميع
صنوف الألعاب والرياضيات ، فكان أبولو يصحبه فى رحلات صيد
السمك وصيد الحيوان ويشترك فى جميع الألعاب التى يشترك فيها
هواكتشوس . وكان زفيروس إله الريح الغربية ، مولعاً أيضاً بذلك
الغلام ، وكثيراً ما حاول كسب عطفه ، بيد أن الصبي لم يكن ليهتم
بأحد غير أبولو .

وذات يوم أخذ أبولو وهواكتشوس يمارسان لعبة قذف الجلة .
وكان كل منهما يلعبها ببراعة ومهارة فكان هذا يقذف الجلة إلى مسافة
بعيدة ، فبأى الآخر فيقذفها إلى مسافة أبعد من السابقة ، فيعود
الأول فيقذفها . . . وهكذا . غير أن زفيروس تسلسل إلى حيث

يلعبان ، وشرع يراقبهما وغضب الغيرة يستعر فى نفسه ويلاً قلبه ،
إذ فضل هواكتشوس أبولو عليه . وفتاة بلغ غضب زفيروس
ذروته ، فلم يعد يحتمل تلك الإهانة أكثر من ذلك . فانتظر حتى جاء
دور أبولو ليقذف الجلة . وبينما هى تخرق الهواء أمسك بها إله
الريح الغربية بقبضته غير المرئية وغير اتجاهها وأرسلها بقوة قتلة
شطر هواكتشوس . فأصابته القذيفة الثقيلة الصبي فى رأسه ، فسقط
على الأرض فاقد الوعي . وعيشاً ضاعت كل جهود أبولو فى إعادة
الحياة إليه . فحن عليه أبولو أبلغ الحزن وأمره ، وهو راقد يحتضر .
ولما لفظ روحه ، أخذ أبولو جثته بين ذراعيه ووعدته بحياة خالدة .
صاح أبولو يقول للغلام : « ها أنت قد مت ، ولكن ستخرج
من دمك زهرة يحبها الجميع » .

ما أن أتم أبولو كلامه ، حتى انبثقت من الأرض زهرة رقيقة
أرجوانية اللون تشبه الزنبق ، وقد نقش على وريقاتها التوجيهية
الكلمات « الويل ، الويل » . فأطلق الإغريق على هذه الزهرة اسم
هواكتس ، وهى زهرة الخزامى . ولكنها تسمى اليوم « إيريس »
أى زهرة السوسن ، تكريماً لإيريس ربة قوس قزح .

أبولو وماريسا

رفضت الفتاة ماريسا ، ابنة الملك إيفينوس د حب أبولو ،
وقد اتصف أبوها بالانانية . فأراه أن يبقيا معه طول حياته دون

أن يزوجهما لاي رجل رغم أنها كانت على قدر عظيم من الفتنة والجمال ولها كثير من العشاق . وأخيراً ضاقت حلقة المنافسة بين أولئك المعجبين بها إلى اثنين فقط هما : إيداس ، ذلك الشاب النبيل والشجاع ، ذو القسمات الحلوة ، والرب العظيم أبولو . وكانت ماريسا تفضل منهما إيداس ، الذي ألح على والدها في أن يزوجه إياها . بيد أن إيفينوس رفض طلبه في غضب ، وهدده بالقتل إن عاد إليه مرة أخرى .

يئس إيداس من الحصول على ماريسا كزوجة ، إلا أن نبتيون هب إلى نجده في تلك اللحظة . فقدم إله البحر إلى إيداس عربية عجيبة شئت إليها ، ليس أسرع الجياد الموجود على سطح الأرض ، فحسب ، بل وزودها بزوج من الأجنحة لتزيد في سرعتها أيضاً . . . انتظر إيداس في تلك العربية بجانب البئر التي اعتادت ماريسا أن تأخذ منها الماء لاسرتها . فلما جاءت ، أغراها على أن تهرب معه . وما إن صعدت إلى جانبه حتى انطلقت العربية تسابق الريح . فطار النبا إلى إيفينوس بما حدث . فركب عربته وهو غاضب أشد الغضب وخرج من فوره يطاردهما ، ولكن عبثاً حارل ، إذ كان إيداس وماريسا بعيدين عن متناول يده .

غير أن أبولو لم يقبل أن يحظى إيداس بيد ماريسا بمثل هذه السهولة . فظهر أمام العربية المسرعة وأمسك بأعنة الخيل ، وأمر إيداس في غطرسة بأن يتنازل له عن هذه الفتاة . ورغم أن إيداس

كان يعلم يقيناً أن حثفه مؤكد ، فقد استعد لأن يقاتل من أجلها حتى الموت . ومرة ثانية خف نبتيون إلى مساعدته . فبينما كان جالساً إلى جانب جوبيتر في أوليمبوس الشاهق ، توسل إلى ملك الآلهة والبشر أن يقيم العدل في تلك المنافسة غير المتعادلة . وعلى هذا ، سمح فصف الرعد يزلزل الجو في نفس اللحظة التي تكلم فيها أبولو .

سمع أبولو هزيم الرعد فانحنى إلى الأرض وارتجف ذعراً ووجلاً ، لأنه أدرك علامة جوبيتر . وبعدها جاء صوت جوبيتر نفسه يأمره بقوله : « دع الفتاة تقرر بنفسها ، بمن أتزوج » .

وهكذا ترفع العاشقان أمام الفتاة : العاشق البشري ، والإله . فوعدها أبولو بالسعادة الدائمة والعلم بالماضى والحاضر والمستقبل ، وأن يكون بمقدورها منح البركة أو اللعنة للبشر ، وأن ترفع من قشاه وتسقط من تريد . ثم جاء دور إيداس ، فقال في ذلة بالغة إنه لا يستطيع أن يقدم لها أى شيء غير الحب . ولا يمكنه أن يطالب شيئاً سوى الشفقة على شخص يعتبر جمالها بالنسبة له نور الدنيا كلها . وبينما كان إيداس يتكلم ، مدت ماريسا إليه يدها وقالت :

« وقع اختياري على إيداس ، لأنني وإياه سندشيخ معاً ، وسأظل أحبه ويحبني حتى نبليخ من الكبر عتياً . أما أبولو ، فسيأتي وقت يملئني فيه ، أنا الإنسانية الذابئة » .

أخى أبولو رأسه احتراماً لقرارها ، ورجع إلى مساكن

أوليبيوس غير غاضب ، بل حزيناً . بينما سار إيداس وماريبسا معاً
ترافقهما السعادة والفرحة .

فايثون وأيسكولاييوس

كان لأبولو ولدان أحدهما جوف بصواعقه أولهما فايثون ،
ابن أبولو والخورية كلوميني . ربي كيانسان ، ولكن أمه كانت تشير
دائماً نحو السماء وتقول له إن والده إله الشمس . وعندما أخبر فايثون
زملاءه في اللعب ، بهذا ، سخروا منه ولم يصدقوا أنه من نسل إلهي .
فكان يذهب إلى أمه باكياً ، ويخبرها بما حدث ، فتهدى من روعه ،
وتخبره بأنه إذا زار إله الشمس أبولو ، فإنه سيُعترف بأنه ابنه ،
ويثبت للعالم طراً أنه من ذرية إله .

وبناء على هذا ، خرج فايثون ميمماً قصر أبولو الكائن على
مسافة بعيدة حيث يلتف مجرى أوقيانوس حول حافة الأرض .
فوصل إلى بيت والده فوجد أباه الإله واقفاً هناك في أثوابه المتلألئة
العطرة ، تحوم حوله الأيام والساعات والفصول والسنون . فدبت
الرغبة في قلب ذلك الشاب لما شاهده من عظمة ، وأخرس لسانه
فلم يستطع الكلام . ولكن إله الشمس أمره بعبارة رقيقة ، بأن
يخبره بما يدور في خلده .

فقال الغلام متلعثماً : « هل أنا ابنك حقاً ؟ » ، عندئذ أحدق
أبولو النظر إلى الغلام وتعرف على ابنه ، فقبله واحتفى به كثيراً .

سأل أبولو ابنه يقول : « ولكن ماذا جاء بك في مثل هذه
الرحلة البعيدة ؟ »

فقص فايثون قصته على أبيه ، وطلب منه أن يهبه أمنية .

توسل فايثون إلى أبيه بقوله : « امنحني أن تحقق لي أمنية
وسأكون راضياً كل الرضى . مجرد أمنية واحدة . »

فلما أبصر أبولو الدموع تترقرق في عيني ابنه ، وشاهد أمارات
المحنة بادية في وجهه ، أجابه في الحال إلى ما طلب .

أقسم أبولو هكذا : « ورأس جوبيتر ، ستنال أى شيء تطلبه . »

سر فايثون سروراً عظيماً ، وصاح بسرعة يقول :

« دعني أقود عربة الشمس في السماء يوماً واحداً لحسب . »

فلما سمع أبولو ما قاله ابنه ، فزع من فرط جراته . وعشياً
حذره من الأخطار الجسام التي سيتعرض لها ، ومن المخاطر المريعة
التي تنطوى عليها مثل هذه الرحلة ، ومن شراسة الجياد التي عليه أن
يسوقها ووحشيتها ، ومن الحرارة الشديدة التي ستحيط به . ولكن ،
على الرغم من كل ذلك ، ما من شيء أمكن أن يثني فايثون عن غزمه ،
طالما وعده والده .

وهكذا أحضرت الجياد العظيمة في صباح اليوم التالي وهي
تتمتص اللهب من خياشيمها وتمض على اللجم في وحشية ، فشدت إلى
العربة . وعندئذ ودع أبولو ابنه متحسراً حزيناً ، وساعده في الجلوس

داخل العربية . وما إن أمسك الغلام بالأعنة حتى انطلقت الجياد تقفز خلال السماء . وعلى الفور تقريباً أحست تلك الخيول بيد ضعيفة غير مألوفة لها تمسك بالأعنة . وبعد فترة قصيرة جمحت ولم يستطع فايتون أن يسيطر عليهما . وصار منظر الشمس غريباً في ذلك اليوم ، إذ ترتفع العربية أحياناً إلى علو بالغ وسط السماء فيشتد البرد على سكان المعمورة أسفلها . وعند مرور العربية فوق أفريقيا انخفضت إلى درجة كبيرة فاحترق كل شخص بتلك القارة .

وأخيراً بدا كما لو أن الأرض كلها ستتجمد وتتحطم بواسطة الحرارة الشديدة فتوسل البشر جميعاً إلى جوبيتر أن يساعدهم . فوضع يده متردداً على صاعقه ، وقذف بها في تردد أيضاً ، فاحترق فايتون وسقط كتلة من اللهب كأنه نجم يهوى على الأرض مباشرة . وإذا صارت جياد الشمس بنير قائم ، عادت الملوك إلى حظائرهم . فزن أبولو على ابنه حزناً ما بعده حزن ورفض الظهور محتجباً عدة أيام ، تاركاً السماء تكسوها السحب السوداء ، كما حزنتم شقيقات فايتون عليه حزناً شديداً ، فتحوّلن إلى أشجار حور .

هذا ما كان من أمر فايتون أما كيف لقي أيسكولا بيوس حتفه فشيء آخر يختلف عن هذا . كان أيسكولا بيوس ابن أبولو والأميرة التسالية كورونيس ، التي ماتت أثناء ولادته . فعهد أبولو إلى خيرون ، وهو واحد من جنس غريب الشكل من الآلهة يطلق عليهم اسم قنطور ، صوروها على هيئة مخلوقات كل منها نصفه لحسان

ونصفه الآخر لرجل ، ويقال إنهم كانوا نسل رجل من البشر اسمه إكسيون وإحدى السحب ، عهد إليه بتعليم أيسكولا بيوس . وقد حدث في إحدى المناسبات أن أقامت قبيلة اللابيثيين وليمة عرس ضخمة دعى إليها القنطور ، فأحدث هؤلاء شغباً وعانوا في الحفل فساداً ، فهاجمهم المدعوون الآخرون وطردوهم من وطهم تساليا . وقد شغف فدائي المصورين بتصوير هذه المعركة .

كان خيرون هذا أكثر القنطور حكمة وعقلاً ونبلًا ، تلقى علومه على يد أبولو وديانا ، فبرع في الصيد والطب والموسيقى وفن التنبؤ . وكان معلم كثير من عظماء الأبطال الأغرقة . وحتى في عصور لاحقة ، صار ليوناردو دافنشي الذي كان حتى ذلك الوقت من أعظم العباقرة في العالم كله ، صار يهذى في بعض الأوقات ويقول إنه رأى خيرون وتحدث إليه .

لم يبذل خيرون جهداً لاحد ما أكثر مما بذل لأيسكولا بيوس ، إذ صار ذلك الطفل يزيد عقلاً وحكمة يوماً بعد يوم . وعندما كبر وبلغ مبالغ الرجال أصبح طبيباً عظيماً . ولم يقتصر طبه على شفاه المرضى فحسب ، بل رد الحياة إلى رجل ميت ، ذات مرة بعد ذلك خشى جوف أن يطرد نموفن العلاج واتساع أفقه لدى أيسكولا بيوس فميساعد البشر على الإفلات تماماً من الموت . وعلى ذلك قذفه بصاعقة لردته قتيلاً محترقاً . غير أنه وضعه ، بعد ذلك ، بين النجوم في السماء . وكان لأيسكولا بيوس ولدان صارا طبيبين أيضاً ، ولكنهما لم يبلغا

عظمة أبيهما ، الذى صار إله الطب ، ويصور عادة يحمل عصاً التفت حولها ثعبان .

راعى الملك آدميتوس

ملأ موت فايشون أبولو حنقاً ضد جوبيتر ، وزاد فى ذلك الحنق موت أيسكولابيوس . فلم يقنع أبولو ، فى هذه المرة ، بمجرد أفلاك الغضب والفاظه وإنما أراد ، بطريقة إلهية ، أن يصب جام غضبه على صانعى صواعق جوف الأبرياء ، وهم السكوكلوبس ذوو العين الواحدة ، الذين يعملون فى مصنع حدادة فواسكان تحت بركان جبل إتنا . فما كان منه إلا أن أطلق عليهم سهامه القوية ، فأبادهم . فنارت نائرة جوبيتر من أجل هذا العمل غير المتصف بالعدل ، وصمم على أن ينقذ أبولو ، ديمجور ظلام العالم السفلى . غير أن والدته أبولو تدخلت فى الأمر . وأخيراً اكتفى جوبيتر بأن يعاقبه على شروره ، فحكم عليه بأن يخدم رجلاً من البشر مدة عام كامل .

اختير آدميتوس ملك فيراى فى تساليا لشرف أن يكون سيد إله الشمس أبولو . فكلم آدميتوس أبولو بأن يرعى قطعان أغنامه . فدأب أن يحول بالأغنام مدة الألفى عشر شهراً متنقلاً على طول شاطئ البحر ، وعبر مراعى ذلك الملك . وتقول الأسطورة ، إنه لما يسلى أبولو نفسه ، تغلم العزف على القيثارة ، فسحربها الباب جميع من سمعوه بموسيقاها العذبة .

وهكذا كان الملك آدميتوس رقيقاً فى معاملة أبولو ، فتولد عند أبولو شغف عظيم بسيد البشرى آدميتوس ، وعقد العزم على أن يعاينه فى كل أمر ، وبكل الطرق الممكنة . فبينما كان أبولو يرعى قطعان أغنام آدميتوس ، زاد إنتاج هذه الأغنام وتكاثرت بصورة غير عادية ، وبلغت أعدادها فوق كل ما كان متوقفاً . كما ساعد أبولو آدميتوس فى ناحية أخرى . . . أراد آدميتوس أن تكون عروسه عذراء فأنه تدعى ألكستيس ، ابنة بيليئاس أحد أبناء نبتيون . غير أن بيليئاس أعلن أنه لن يزوج ابنته لآى رجل إلا إذا جاء يطلب يدها فى عربة تجرها السباع والخنازير البرية . فبئس آدميتوس للاستحالة تنفيذ هذا المطلب . فلما علم أبولو بشروط بيليئاس ، خف إلى مساعدة آدميتوس وجعله يتند إلى عربته الأسود والخنازير البرية ، وسافها إلى قصر بيليئاس . وعندئذ اضطر هذا الأخير إلى تنفيذ وعده ، فصارت ألكستيس زوجة آدميتوس السعيدة .

آدميتوس وألكستيس

وفىما يختص بحياة هذين الزوجين بعد ذلك ، تروى أسطورة من أجل الأساطير الإغريقية .

فبعد عدة سنوات من الحياة الزوجية السعيدة ، مرض آدميتوس مرضاً خطيراً ألزمه الفراش . وسرعان ما اتضح أن ساعة موته قد دنت ، وذهبت كافة جهود ومهارة أطبائه أدراج الرياح . وكذلك

لم نجد محاولات أبولو ، الذى كان يتوق إلى رد جبل آدميتوس عندما كان أبولو راعياً عنده . ولكن أبولو ذهب إلى جوبيتر وطلب منه أن يسدى إليه معروفاً من أجل آدميتوس .

فقال جوبيتر : إذا كان هناك أى شخص يرغب فى أن يموت بدلاً من آدميتوس ، يمكن استبدال حياة هذا بذلك ، فبطول عمر آدميتوس بمقدار السنوات الباقية من عمر ذلك الذى سيموت مكانه .

عاد أبولو إلى قصر آدميتوس مبهتجاً يحمل بشرى فرار ملك الآلهة والبشر . فلما دخل القصر وجد أهل آدميتوس وأصدقائه وأتباعه وجنوده يذرفون الدموع مدراراً حول الملك . فساد بينهم السكون عندما اقترب أبولو ورفع يده . أعان إله الشمس الكيفية التى يمكن بها إنقاذ حياة الملك آدميتوس حسب قرار جوبيتر . وفكر أبولو فى فرارة نفسه : ومن المؤكد أن جميع هؤلاء المحزونين سيقتدمون ، عن طيب خاطر ، للبوت بدلاً من الملك .

غير أنه بعد أن انتهى أبولو من إعلان قرار جوبيتر ، لم يرد أى صوت على كلامه . فاستدار نحو والدى آدميتوس العجوزين وتوسل إليهما بذل حياتهما من أجل حياة آدميتوس ، فرفضا قائلين إنهما يرغبان فى التمتع بالأيام القليلة الباقية لهما . فاتجه بعد ذلك إلى أتباعه ، الذين كثيراً ما قادم آدميتوس فى القتال ، ثم إلى حاشيته الذين كثيراً ما أكدوا له فى لحظة التناق بأنهم على استعداد لأن يموتوا

بدلاً منه لو أصابه أفل مكرهه ، ولكنهم جميعاً أصموا آذانهم عن توسلات أبولو .

وفى نفس الوقت الذى كان أبولو يناقش فيه أولئك المرائين ، ارتفع صوت فى وضوح وشجاعة . إنه صوت ألكستيس زوجة الملك .

قالت : « سأموت مسرورة من أجل إنقاذ حياة زوجى ، »

ذعر أبولو لذلك القول .

فصاح فيها أبولو يقول : « ماذا ! تبذلين حياتك من أجل حياته ! فسكرى كذلك فى أطفالك الصغار وفى أهلك ستتركينهم بدونك وبدون أم — تتركينهم لعناية عام لا يرحم ! من الأفضل أن يموت آدميتوس ، من أن تقدمى حياتك فداء عن حياته . »

قال أبولو هذا ، واستدار لينصرف . ولكن ألكستيس جرت خلفه وأخبرته بأنه يجب عليه تنفيذ أمر جوبيتر . وعلى ذلك وافق والحزن يملأ فؤاده فرقدت ألكستيس على سرير . وبالتدريج أخذ وجهها يمتقع ، والقوة تغادر أعضائها ، وأنفاسها تضجحل وتضعف . إلا أنه بينما كانت الحياة تنحسر عن جسمها ، عادت فى قوة متزايدة إلى آدميتوس . عاد الدم إلى عيائه ، وأحس بالنشاط يدب فى أوصاله ، وحيويته تتجدد وتسرى فى أعضائه . من قمة رأسه إلى إخص قدمه .

وفي بضع دقائق قام من على السرير الذي كان راقداً فوقه — صحيحاً
معافى وموفور الصحة كما كان أيام شبابه .

أما ألكستيس فكانت راقدة على سريرها تحتضر .

في هذه اللحظة بالذات ، حدث انقلاب غريب . فقد شامت
الصدفة أن يمر البطل العظيم هرقل (ستروى عنه قصص كثيرة في
باب لاحق) خلال تساليا في ذلك الوقت ، واتجه نحوه فصر
أدميتوس ليقدم له فروض الاحترام . فلما اقترب من أبواب القصر ،
دهش للسكون الغريب الخيم هناك ، وأذهله أنه ما من حارس طلب
منه أن يقف . وما من خادم أقبل لتحيته . وعندما اقترب إلى مسافة
أكثر ، سمع البكاء والنحيب ينبعثان من الحجرة التي بها أدميتوس .
فانجه نحو تلك الحجرة ووقف أمام بابها دون أن ينتبه إليه أحد ،
وسمع كل ما كان يجري بداخلها .

وبينما هو يصفى إلى عرض ألكستيس السامى . وبينما هو
يلاحظ شحوب الموت يدب في جسمها ، امتلاً إشفافاً أن تموت مثل
هذه المرأة الباسلة . وفي هذه اللحظة سمع خفيفاً ، فاستدار حوله فرأى
الموت إلى جانبه تماماً : وهو شبج يرتدى ثياباً حالكة السواد وتقدم
الموت يتسلل خلسة يتأهب لأن يخطف ألكستيس في قبضته . إلا
أن هرقل الذي لم يفرعه أى إرهاب سواء أكان سماوياً أو أرضياً
أر من الاعماق تحت الأرضية ، اعتزم فجأة أن يعمل شيئاً .

صاح هرقل يقول لنفسه : ولن يحدث أبداً أن يأخذ الموت
هذه الروح النبيلة !

وبينما هو يقول هذا ، اندفع إلى الامام فقبض على الموت ، ذلك
المادة غير المحسوسة والمشثوم الطالع . وعبثاً حاول الموت الإفلات
من قبضة هذا البطل الحديدية ، الذى استخدم جميع خداعات
المصارعة . وأخيراً ، وبعد لاي ، كف الموت عن النضال وأسلم
ألكستيس إلى هرقل . فوضعهما البطل بدوره بين ذراعى زوجها .
وعند ذلك تبدل حزن التساليين العميق إلى فرح عظيم . واستحال
عويل أطفال ألكستيس الصغار إلى بهجة وجذل ، وقدم الجميع الشكر
للآلهة ولهرقل .

هكذا عادت الحياة إلى ألكستيس بمعجزة ، فعاشت مع زوجها
في سعادة وعز سنوات عديدة . وسر كل من البشر والآلهة . ولما
بلغت سن الشيخوخة أخيراً ، ماتت . أما أدميتوس فمات بعدها
بوقت غير طويل .

مقتل التنين بوثنون

الالاماب الرياضية :

قتل أبولو وحشاً عملاقاً مفترساً كان يلتقى الرعب في نفوس
الأهلين ، فوقره البشر وكرموا تكريماً عظيماً .

كان هناك اثنين متوحش يعيش على جوانب جبل بارناسوس ، اسمه يوثون لم يضاق البشر الذين يلتقي بهم في طريقه فغضب ، بل وكان يعترض طريق الآلهة أيضاً . فذات مرة رفع هذا التنين رأسه في غضب ليهاجم لاتونا والدة أبولو وديانا . فنادت ابناها لنجدنها . فأسرع أبولو إلى ذلك الجبل وبحسب عن التنين حتى عثر عليه ، فدارت بينهما معركة مريرة . ولكن سرعان ما سقط هذا الثعبان قتيلاً يتلوى فوق الأرض بعد أن اخترقت جسمه سهام أبولو .

أولع الأغارقة بالمباريات ، وأعجبوا بالبسالة الرياضية أياً ما أعجاب . فبعد أن قتل أبولو التنين يوثون ، أقاموا الألعاب البوثية وصاروا يقيمونها في فترات منتظمة في مدينة داني تسكريماً لذلك الإله وتخليداً لذكرى انتصاره على التنين العملاق . والألعاب الأكثر أهمية من هذه هي الألعاب الأولمبية ، التي كانوا يقيمونها تسكريماً لجوبيتر كل أربع سنوات . فقد اهتم الإغريق اهتماماً بالغاً بهذه الألعاب حتى لمنهم صاروا يحسبون تقويمهم بناء عليها ، فيقولون إن ذلك الحادث وقع في الأولمبياد (أى فترة أربع سنوات بين احتفالي ألعاب متعاقبين) السابع أو في الأولمبياد التاسع والسبعين . كذلك احتفلوا بالألعاب النيمية تسكريماً لجوبيتر أيضاً .

وفي هذه الألعاب وغيرها من الألعاب الأخرى ، كان الأغارقة ، الذين يحارب بعضهم البعض الآخر ، يشتركون معاً فيها بروح الود والصدقة ، يتبارون في إغواء ويقدمون فروض الطاعة للآلهة

مجتمعين معاً . فيخضعون يوماً لتقديم الذبائح والمواكب ، وبعده تأتي ثلاثة أيام للمباريات ومنها : سباق الجرى الذى تختلف أشواطه ما بين مائتى ياردة ، إلى ثلاثة أميال ، ومباريات الألعاب الخمس ، وتشمل خمسة أنواع من المهارات ، وقذف الجلة ، وقذف الرمح ، والعدو ، والقفز والمصارعة وسباق العربات المصحوب بكثير من الإنارة والذى كثيراً ما تغنى بوصفه الشعراء ، والملاكمة وأشواط المصارعة . وإلى جانب هذه الألعاب ، يقبى الشعراء والموسيقىون . وفي اليوم الأخير من العيد ، تمنح الجوائز للفائزين ، وهى عبارة عن : أكاليل جميلة تختلف تبعاً للإله صاحب العيد . وكانت أكاليل الألعاب الأولمبية من أغصان الزيتون ، وأكاليل الألعاب البوثية من أغصان الغار ، وأكاليل الألعاب النيمية من المقدونس .

وعقب الألعاب ، تقدم ذبائح جديدة ، ويقام الكثير من الولائم ، ويكرم الفائزون في شتى المباريات تسكريماً عظيماً . ليس عندئذ فحسب ، بل وبعد انصراف الحشود أيضاً . وينظم الشعراء القصائد عنهم ، ويصورهم النحاتون بتماثيل من البرنز وأخرى من الرخام . كما تحفل بهم مدنهم عند عودتهم إليها ، فستقبلهم الوفود بالترحيب والتهليل ، وتشد أناشيد السكوروس . هذا ، وينح اللاعب الذى يفوز في ثلاثة أعياد أولمبية ، شرف إقامة تماثله في العراء أمام معبد جوبيتر .

الباب السادس

قصص ديانا

قصة إنديميون

كانت ديانا ، ربة القمر ، باردة العاطفة ومنطوية على نفسها كالملك الذي تحكم عليه . واعتبرت ، بنوع خاص ، حامية العذراوية المزممة . وكان يطاردها ، في بعض الأحيان ، قليل من العشاق ، ولكنها لم تستسلم إليهم إطلاقاً ، وأعدت لبعضهم مصيراً قاسياً . غير أنها أحبت ذات مرة ، أحبت إنديميون .

كان إنديميون هذا راعياً شاباً ، يرعى قطعان أغنامه على المنحدرات الخضراء لجبل لاتموس . وكان شاباً رائع الجمال ونديلاً الأخلاق ، حتى إن أهل المنطقة التي يعيش فيها نظروا إليه والرهبة تملأ قلوبهم ، وقالوا إنه لا بد أن يكون ابن جوبيتر . وفي إحدى أمسيات الصيف ، بعد أن رعى أغنامه ، رقد تحت شجرة بلوط واستغرق في نوم عميق ، بينما كان السكون في ظلام دامس لا ينيره سوى ضوء النجوم . ولكن ، بعد فترة وجيزة ، بينما كانت ديانا

تقود عربتها الفضية عبر السماء ، أنارت الجبل والوادي . وكانت تسرق جياها الناصعة البياض في بطن . وبينما هي تسوقها ، نظرت إلى الأرض تحتها ، فإذا ببصرها يقع على إنديميون النائم ، ولجأة تغفل في قلبها حب ذلك الصبي الراعي الوسيم .

رنت إليه ديانا وقد تملكها ارتباك . وكان يسرها أن توقظه فتبشه غرامها ، ولكنها لم تجرؤ على أن تفعل ذلك ، لأنها كثيراً ما نهرت الآلهة الآخرين على إعجابهم بالبشر . وطالما افتخرت بأنها ، هي نفسها ، ذات مناعة ضد مثل ذلك الضعف ، وبأنها ربة العذراوية اللامتنية - فكيف وقعت هي الآن في الحب ؟

وعلى هذا ، نسكت من عربتها خلسة ، وجلست إلى جانب إنديميون ، وقبلته برفق لئلا توقظه . وأضفت على نومه أحلاماً لذيذة ، كثيراً ما يتخللها شبح ربة القمر يخظر أمامه . فبينما يد إنديميون في نومه سعيداً . وهكذا كانت ديانا تقضى الليلة بعد الليلة .

ولكن الآلهة الآخرين بدوا يلاحظون كثرة غياب ديانا عن السماء ، وأن عربتها تسير بسرعة غير منتظمة عبر السماء ، ثم شرعوا يتحسسون عليها . وسرعان ما انكشف سرها وذاع بين كل من في أوليمبوس الشاهق . وكان بعضهم ، ولا سيما فينوس ، يود لو يسخر منها ، لولا أن جوبيتر قمعهم . وخشى أبو الآلهة والبشر أن يأتي وقت تهمل فيه ديانا ، بسبب ذلك الصبي الراعي ، تهمل واجبتها الأصلي ، وهو إضاءة السماء ليلاً .

لذلك اعتزم جوبيتر أن يفرض على إنديميون اختياراً عسيراً .
فاستدعى إليه ذلك الشاب وخيره بين أمرين لا ثالث لهما . إما أن
يموت بأية طريقة يختارها ، أو ينط في نوم أبدي . فاختار إنديميون
المصير الأخير . ولا يزالنا أنى كهف يحمل لاتموس حتى تستطيع
ديانا أن تنظر إليه من نقطة معينة وهى في طريقها عبر السماء .

كيف صار أوريون من ساكنى السماء

اعتقد الإغريق أن مجموعة نجوم أوريون (برج الجوزاء) كانت
في الأصل جسم عملاق ضخم ابن نبتون . كان رجلاً جميل المنظر
وصياداً متحمساً ، يزهر كثيراً بمفطره وبمهارته في الصيد . وقد
أرلعت به ديانا ولماً كبيراً حتى اشتبه البعض في وجود علاقة حب
بين ربة القمر وبين أوريون . وفي بعض الأحيان نهرها أپولو على
شدة إهمالها بهذا الصياد ، ولسكن دون جدوى .

وذات يوم أشار أپولو لشقيقته إلى نقطة سوداء بعيدة في المياه ،
وتحداها أن تستطيع إصابتها بسهمها . فما كان منها إلا أن أمسكت
بقوسها وأطلقت منها سهماً أصاب النقطة . غير أنها أدركت ، بعد
فوات الأوان ، أنها قتلت أوريون . فخرنت عليه ثم وضعت بين
النجوم في السماء حيث يقبعه كلبه سيريوس (نجم الشعرى) يجرى
أمامه الأرنب ، وتفزع من مجيشه البلياديس (برج الثريا) .

ويعتقد الإغريق أن البلياديس كانت عذرات بنات أطلس ،
طاردهن أوريون حتى برمن به ، فطلبن العون من جوبيتر ، فحولن
إلى يمام ثم إلى نجم .

لانتقام ديانا وأپولو

إن حقد أپولو الظاهر في بعض الحلفات ، ليتجلى أيضاً في قصة
نيوبي لئنة ملك تاتالوس . تزوجت نيوبي بأسيون ابن جوبيتر .
وفي وقت ما ، دأبت على أن تزهر بنسبها وبزوجها وبأسرتها المكونة
من سبعة أبناء شجعان وصيغ بنات فائات ، وتمادت في زهوها
بمنطرسه وصل .

وذات مرة ، في عيد لانونا والدة أپولو وديانا ، أخذت نيوبي
تملاً شدة غرأ بأسرتها حتى خرجت عن طورها فأمرت الناس ،
في غرورها السكاذب ، بأن يكفوا عن عبادة لانونا ذات الطلحين
الاثنين ، ويقدموا لها (أى لنيوبي) فروض التبجيل بدلا من لانونا ،
وأن يكون تبجيلهم إياها سبعة أضعاف تبجيلهم لانونا .

سمعت لانونا بهذا الصاف ، فخطبت ابنها وابنتها وغنغتهما على
سكوتها إزاء تلك المنطرسه ، وكانا هما أنفسهما حائقين من
قبل . مثل والدتهما ، لاختيال نيوبي وتكبرها . فصمما على معاقبة
تلك المرأة الحقاء ، من فورهما .

سرعان ما انطلق أبولو وديانا إلى المدينة التي تقيم فيها نبوي ،
وألقيا نظرة فاحصة على المنظر الذي أمامهما ، فلاحظا أبناء نبوي
السبعة بين المشتركين في الألعاب الرياضية فوق السهل . وبسرعة حملا
قوسيهما على كتفيهما فطارت منهما السهام تصرع جميع أبناء نبوي
السبعة .

رغم هذا ، لم تكف نبوي عن زهوها متحدية لاتونا كماداتها .

صاحت نبوي تقول : « ما زالت بناق أفضـل وأعظم من
طفليـك ! » ولكنـها ما كادت تنطق بأخر كلمة حتى سقطت بناتها السبع
صريعات أثناء بكائهن على مقتل إخوتهن . فلما رأت نبوي ما حدث ،
حزنت حزناً شديداً حولها إلى حجر ، غير أن دموعها ما فتئت تنهمر .
فأشفق عليها الآلهة وحولوها إلى نافورة .

الصيد الكاليدوني

اشتهرت فتاة تدعى أنالانتا (غير أنالانتا التي سأبقت
هيو ميقيس) بمهارتها في الصيد وفي الألعاب وكان والدها قد تركها
طفلة في غابة أركاديا فأبصرتها دبة ، فقامت بتربيتها كما لو كانت
جروها . كبرت هذه الفتاة تحت الحماية الخاصة للربة ديانا ، وصارت
صيادة بالغة الجرأة .

حدث في منطقة كاليدونيا أن أهمل حاكمها أينيوس ، تقييم

بعض الفروض الواجبة للربة ديانا . فغضبته هذه الربة وأرسلت
خنزيراً برياً ضخماً ليعاقبه . فانطلق هذا الوحش يبعث فساداً في
الأراضي فدمر عاصيلها وأتى على الأخضر واليابس فيها .

رأت ألتايا زوجة أينيوس ، فيما يراه النائم ، ربات القدر
الثلاث يغزلن نسيج حياة ابنها ملياجر ، الذي كانت قد ولدته حديثاً ،
وسمعت بعض حديثهن .

قالت إحدى ربات القدر : « بمجرد أن يتم احتراق قطعة الخشب
هذه ، المتقدة في وطيس أمه ، سقنتهى حياته » .

استيقظت ألتايا من حلمها مذعورة وجرت بسرعة إلى الوطيس
فأخرجت منه قطعة الخشب المتقدة وأطفأتها بالماء ، وخبأتها بعناية
وسط أنفس كنوزها .

كبر ملياجر وصار شاباً يافعاً جريئاً ، أحبه كل من عرفه . فلما
بلغه أمر ذلك الخنزير البري ، أصر على أن يجعل من مقتله عبداً
عظيماً . فبعث الرسل إلى جميع أنحاء البلاد الإغريقية يطلب اشترك
كل أبطالها في صيد ذلك الخنزير . فلبوا نداءه بنفوس راضية . ومن
بين الأبطال ، جاءت أنالانتا متلهفة لأن تكون قائلة ذلك الوحش .
وعندما أقبلت التقت بملياجر وجهاً لوجه . وعلى الفور ، وقع
البطل الشاب ملياجر في غرام أنالانتا .

ظل ملياجر طوال الصيد إلى جانب أنالانتا ، ولكي يفوز
برضاها ، قام بعدة أعمال بطولية رائعة . وعندما طرد الخنزير أخيراً ،

من مكمنه ، كان ملياجر هو الذى أصابه بالضربة القاتلة . فوق
الوحش أمامه صريعا .

سلخ الخنزير فكان جلده الضخم أعظم تذكّار صيد ، وسلم إلى
ملياجر ، فقدمه هذا بدوره إلى أتالانتا . وعندما فعل هذا ، تدمر
اثنان من إخوة ألتايا ، وكانا ضعيفي العقل .

صاح الاخوان ، قائلين : وما هذا ! أصبح أن يقال إن جائزة
عظيمة كهذه تذهب إلى مجرد فتاة ؟ يجب أن تملق ، إلى الأبد ، في
قصر الملك .

لما انتهى الاخوان من قولهما هذا ، تقدما غاضبين نحو أتالانتا
وخطافا من يدها جلد الخنزير بخشونة . فلما رأى ملياجر ما حدث ،
سحب قوسه إلى كتفه ، فأطلق منها سهمين نحو خاليه فأرداهما قتيلين
على الأرض يتخبطان في دماهما .

نظر الحاضرون إلى جسميهما أفزعين ، وفي الحال أسرع رسل
الشر إلى بلاط الملك ، فلبثوا الجوعويلا . فسمعتهم ألتايا وخرجت
لترى ما الخطب . فلما علمت بما حدث تملكها غضب شديد أقدمها
وعى ، فأسرعَت إلى المكان الذى احتفظت فيه بكنوزها ، وأمسكت
بقطعة الخشب التى خبأتها عند مولد ملياجر ، ودون أن تسمح لنفسها
بوقت للنفكير ، ألقت بها وسط اللهب المشتعل فى الوطيس ،
فالتهمتا النار فى لحظة ، وسرعان ما احترقت عن آخرها .

فى تلك الأثناء ، كان ملياجر يتحدث أسفاً إلى أتالانتا فى مكان
الصيد . ولجأة انتابته آلام شديدة ، فسقط على الأرض يذوى ،
وما هى إلا بضع دقائق حتى لفظ آخر أنفاسه .

لما علمت ألتايا بموت أبنها ، ثابت إلى رشدها وأدركت خطأها
وهى غاضبة بسبب أخويها ، وعرفت كيف تحقق الحلم الذى رآته يوم
ولادة ملياجر ، وأن قطعة الخشب التى التهمت النيران قد أنهت حياة
أبنها فتمتت نفسها يأساً .



آلهة الأرض

ربة الأرض ومحاصيلها وثمارها هي كيريس (ديميتر الإغريقية)،
حقيقة جوبيتر . وتضم عبادتها تقديس بذرة الحياة في كل مظاهرها .
كانت حامية الفلاحين . وقد صوروها تضع إكليلاً من سنابل القمح
أو شريطاً بسيطاً حول رأسها ، وتمسك في يدها صولجاناً أو ثمرة
خشخاش ، وأحياناً أخرى قرن الإخصاب تنثائر منه الحبوب والثمار .
وكانت ابنتها بروسيرينا ، ربة وقت الربيع .

ومن أشهر الآلهة الآخرين المرتبطين بالأرض بنوع خاص ،
باخوص (ديونيسوس الإغريقي) وبان .

أما باخوص ، فهو ابن جوبيتر وسيميلي . وقد عهد جوبيتر
بمعلمته إلى سيلينوس العجوز السكير المرح ذي الأنف الأفطس
وأقدام العنزة . صار باخوص إله الخمر خاصة ، وإله الإخصاب
ووفرة الزروع عموماً . واتصف بالمرح والعريضة في عبادته .
ويحتفل بأشهر أعياده في شهر مارس من كل عام عندما تكون الخمر
معدة للشرب . وإذ جرت العادة في بلاد الإغريق أن تقدم العروض
التمثيلية في مثل هذه الأوقات ، أصبح باخوص إله الدراما والمسرح ،
كما أطلق عليه الرومان اسم ليبر .

يصور باخوص عادة في عربة تجرها الفهود ، ويتوج رأسه
إكليلاً من أغصان الكروم والبلاب ، ويمسك في يده عصاً خاصة

الباب السابع

آلهة الطبيعة

نظرة قدامى الأغارقة إلى الأرض

ظل الإغريق ، لعدة عصور ، يعتقدون أن الأرض مسطحة ،
وأن بلادهم تقع في وسطها تماماً ، وأن البحر الأبيض المتوسط
(البحر الأوسط كما يدل اسمه) يمر بمركز قرص الأرض . وأن نهر
أوقيانوس يجري حول الحافات . وفي أقصى الشمال يقيم سكان الشمال .
في أرض الربيع الدائم إلى مسافة بعيدة وراء الجبال التي تهب على
منحدراتها وتجاويفها رياح الشتاء الشمالية . ونحو الجنوب يقيم
الإثيوبيون الذين أحبهم الآلهة كثيراً ، ولا سيما بلتيون . ونحو
الغرب تقع الجزر الإليوسية ، وهي نوع من الفردوس .

ويسير فراقدا السماء من مجرى المحيط ثم يعودان إليه ثانية . ففي
كل يوم ، تسير الشمس ثم القمر في عربتهما خلال السماء . وكذلك
تفعل النجوم ومن الغرب ، حيث تغرب الشمس ، ينقل إله الشمس
في قارب مجنح ليعود به إلى نقطة بدايته .

تسمى ثورسوس، وهى عصا مكسوة بأغصان اللبلاب المجدولة وتنتهى
من أعلى بكون صنوبر . وكرست له الكروم واللبلاب والفهد . وله
فئة خاصة من الانبياع، ويطلق على تابعائه من النساء اسم المانيايدس،
ويصورون متحمسات فى العريضة ، يلقين أيديهن إلى الخلف ،
وشمرهن أشعث غير مصفف ، وفى أيديهن عصا باخوص .

وأما بان ، ومعنى اسمه الجميع ، فكثيراً ما سحر ذوى الخيال
حق عصرنا هذا . وهو ابن ميركورى وإحدى حوريات الغابات .
ولما كان إله قطعان الأغنام والرعاة والطبيعة ، وصنف بالتجوال بين
جبال أركاديا وأرديتها ، إما ليتسلل بالصيد ، أو ليرأس فرق رقص
الحوريات . وينسب إليه اختراع مزمار الراعى . ويصور عادة
كرجل ملتصق ذى أنف معقوف وأذنى وحوافر عنزة ، يكسو جسمه
الشعر ، ويمسك فى يده مزمار الرعاة أو خطاف الراعى . ولما كان
بان إله المناظر المقفرة ، وخصوصاً فى المناطق الجبلية ، فقد ارتبط
بالخوف المفاجئ لغير ما سبب ، الذى ينتاب المسافرين . وقد جاء
هذا الخوف أولاً فى عالم الخلاه ، ثم جاء بعد ذلك وسط المعارك ،
وينسب إلى بان ، ويطلق عليه اسم «بانيك» أو خوف بانى (ذعر) .
ولاتباعه الساتور آذان تشبه آذان الماعز ، وأذنان قصيرة وقرون
متبرعمة قصيرة . وكان سيلينوس رئيس الساتور .

والحوريات من صفات آلهة الطبيعة . وكان هناك منهن أعداد
كبيرة ، أهمهن خمس مجموعات : الدرياد والهامادرياد ، وتعيش كل

منهن فى شجرة ، وكان المفروض أن تنمو الحورية من هؤلاء بموت
شجرتها . والأوقيانيد والتيرييد اللذان يعشن فى مياه المحيط ، والتايداد
المشرقات على المياه العذبة فى الليناييع والأنهار والنهيرات والبحيرات
وغيرها ، والأورياد ، وهن حوريات الجبال والكهوف .

آلهة الفجر والظلام والهواء

تشرف أورورا (لايروس الإغريقية) على بزوغ الفجر فى كل
يوم ، ويطلق عليها اسم « ابنة الصباح الوردية الأصابع » . تترك
مخدعها كل صباح وتركب عربة تجرها الخيول السريعة ، فتتنزل إلى
السماء قادمة من نهر أوقيانوس لتعلن عن قدوم الشمس ، فترغم نجم
الصباح على الفرار . وفى أثناء مرورها ، يهب نسيم عليل ، بينما يلتهب
خلفها النهار ويشتد نوره أكثر فأكثر . وتضفى عطفها على فجر الحياة
بنوع خاص . وكان الشباب تحت رعايتها ولاسيما عندما يخرجون فى
الصباح الباكر للصيد أو للقتال .

ونجم الصباح ، فوسفور ، ابن أورورا والصياد كيفالوس . كما
تقول بعض الأساطير إن نجم المساء هسبر ، والد الهسبريديات
وهن ثلاث عذارى يحرسن شجرة التفاح الذهبى فى حديقة عجيبة
بأقصى المناطق الغربية من العالم المعروف . وتقول أساطير أخرى
لهن بنات التيتان أطلس .

وأما ملك الرياح فهو أيولوس الذى يقيم فى جسر شديدة

الانحدار عرفت فيما بعد باسم الجزر الايولية ، حيث يحبس الرياح في كهف بالجبل ، ولا يخرجها إلا عند الحاجة إليها . وآلهة الرياح الاربعه هم : بورياس إله الريح الشمالية ، وزفيروس إله الريح الغربية ، ونوتوس إله الريح الجنوبية ، ويوروس إله الريح الشرقية .

آلهة المياه

كما أن في السماء آلهة كباراً وأخرى صغاراً كذلك الحال في المحيط . تحمل مجموعة الآلهة الصغار محل أسرة الآلهة الكبار أو محل جزء منها على الأقل .

وابان حكم كرونوس ، حكم أوقيانوس و تيتيس المياه بمساعدة عدد لا يحصى من حوريات المحيط وقد أقام هذا الملك وزوجته في قصر عجيب تحيط به الحدائق . ولها ابنة تدعى دوريس ، تزوجت أحد سكان المحيط المسمى نيريوس ، وهو رجل عجوز حكيم له موهبة التنبؤ وموهبة أخرى هي استطاعته التحول إلى أية صورة يريد لها . ويصور نيريوس ، كغيره من سكان الأعماق ، وجسمه مغطى بالأعشاب البحرية بدلاً من الشعر . وكان لنيريوس ودوريس خمسون ابنة يسمين النيرباد ، يشكن نوعاً من حوريات البحر . وقد اشتهرن جميعاً بفرط جمالهن الساحر . وأفن في شتى أجزاء البحر المتوسط . ويصورن أيضاً في صورة نصفها لفتاة ، والنصف الآخر

لسمكة (مثل عرائس البحر) . ومن أشهرهن تيتيس وجالانيا وأمفترقي . وتزوجت أمفترقي نبتيون ، وهكذا كون رابط صداقة بين أسرة عجائز المحيط وأسرة شبابه . وأقام أوقيانوس وتيتيس بقصرهما ، لايمكر صفو حياتهما معكر ، على الرغم من أن سلطانهما قد انتقل إلى نبتيون .

أما نبتيون فكان يقيم تارة في قصره بالبحر . وتارة أخرى على جبل أوليمبوس . وله عدة خدم في البحر ، ومن بينهم حوريات الماء . وحامل بوقه هو ابنه تريتون ، يحمل صدفة بحرية ينفخ فيها فتصدر أصواتاً تنثير الأمواج أو تهدتها . ومن خدمه أيضاً بروتئوس ، الذي كانت له قوة التنبؤ ، وقوة تغيير صورته بعدة طرق . ولذلك يشبه نيريوس في كثير من الأحوال . وعهد إليه نبتيون بعجول البحر الخاصة به . فيخرج من البحر في وقت الظهيرة فينام في ظل صخور إحدى جزره التي يحبها ، وتنام حوله وحوش البحر . وكان بوسع أي فرد أن يقبض عليه وهو مستغرق في النوم ، ويرغمه على أن يخبره بما سيحمل إليه المستقبل . ولكنه ، حتى وهو مقبوض عليه ، يقوم بعدة خدعات ، فيتحول إلى كل صورة ممكنة ، منتقلاً من صورة إلى أخرى بسرعة حتى إذا ما وجد أخيراً عدم جدوى تحوله إلى شئ الصور ، حاد إلى صورته الأولى العادية ، وأجاب على أسئلة القابض عليه .

والسيرينيات من سكان الأمواج أيضاً . وهن حوريات بحريات نصفهن لطائر والنصف الآخر لامرأة . ولهن القوة على أن يسحرن

بأناشيدهم العذبة كل من يسمعون . فكم من بحار سيء الحظ سحرته
أصواتهم الرخيمة ، فطاش عن صوابه ورشده ، واستسلم إلى النوم
رغم حذره ، فتندفع سفينته وترطم بالصخور ، فيرى هناك بعد
فوات الأوان حطام سفن وعظاماً آدمية ملقاة حول الصخور التي تغنى
فوقها السيرينيات .

هناك وحشان بحريان فظيعان هما : سكولا وخاريبيديس ، اللذان
تقيان على صخرتين متجاورتين كانت سكولا ، في الأصل ،
عذراء فائقة ، ثم تحولت إلى مخلوق ذى ستة أعناق وستة رؤوس ،
سلاح كل منها بثلاثة صفوف من الأنياب الحادة . وينبج كل رأس
مثل الكلب . فإذا ما استطاعت الوصول إلى سفينة ساقها سوء الحظ
إلى أن تمر على مسافة قريبة من متناول يدها ، قبضت عليها وأمسكت
ببعض ركابها والتمتهم طعاماً سائناً . وتقبع قبالتها خاريبيديس .
وهي كتلة ضخمة عديمة الشكل تحت شجرة تين كبيرة تبتلع مياه
البحر ثلاث مرات في اليوم ، وتلفظها ثانية ثلاث مرات أيضاً .
ولا يستطيع أحد من الآلهة أن يمر بسلام بين خطرى البحر هذين
إلا من حوى بحابة خاصة .

الباب الثامن

قصص آلهة الطبيعة

كيريس وبروسريدينا وبلوتو

لما قسم جوبيتر مملكة العالم ، عند بداية حكمه ، عهد إلى أخيه
بلوتو (الذى يسمى أحياناً ديس ، وأحياناً أخرى هاديس) بإدارة
العالم السفلى وظلال الموتى . وفى الأيام اللاحقة ، سميت أرض الموتى
نفسها باسم هاديس .

لم يكن بلوتو راضياً تماماً عن إعطائه مملكة مظلمة ليحكمها ،
ولكن احتجاجه لى آذاناً صماء .

فقال جوبيتر : « أرض بنصيبك ! فرغم أنه لا يوجد سكان فى
ملككتك الآن ، فبمضى الوقت ستمتلئ بالناس . فكل من يعيشون
فوق سطح الأرض الآن سوف يموتون عند نهاية آجالهم ، وعندما
يذهبون تحت سلطانك وزيادة على ذلك ، فلديك جميع الثروات
الخبأة فى باطن الأرض . ستكون إله الثروة ، وستكون بلوتو
للغنى » .

بعد هذا ، رضى بلوتو مكرها ، وبمرور الزمن صار قائما
بمنصبه . ولكنه تاق إلى زوجة نشاطه مصيره ، فوعده جوبيتر بأن
يعطيه بروسرينا ابنة كيريس ، الفتاة الغائبة . غير أنه خاف أن
يخبر والدتها بمخطته . ولم تكف جميع إلحاحات بلوتو لأن يجعله يبر
بوعده ويعلم قراره . فصمم بلوتو على أن يتناول الأمر بطريقة
هو نفسه .

فذاث يوم كانت بروسرينا مع خادماتها العذارى يجمعن
الازهار من حقل مشمس في صقلية . وبينما هن يتحدثن عن الايام
السعيدة التي سيتمخض عنها المستقبل ، اهتزت الارض فجأة وانشقت
تحت أقدامهن مباشرة ، وخرجت من الشق الحادث عربة يقودها
رجل أسمر البشرة بغيض الخلة . . . قفز ذلك الرجل من العربة
بسرعة ، وبغير أن ينطق بكلمة واحدة ، أمسك بروسرينا بين
ذراعيه وحملها إلى العربة أمام صوحيباتها . وعيثاً صرخت وناضلت .
فقد اختفت العربة مرة ثانية داخل الشق .

لما افتقدت كيريس ابنتها علمت بما حدث ، فثارت ثأرتها يأساً .
ما من أحد أمكنه أن يخبرها بشخصية ذلك الذي خطف ابنتها .
فشرعت تبحث عنها في جميع بقاع الدنيا . ولكن دون جدوى .
وإذا استسلمت للحزن الشديد ، أهملت واجباتها . فذهبت المحاصيل
وماتت ، وهددت الجماعة الجنس البشرى . وحاول جوبيتر أن يحث
ربة المحاصيل على أن تستأنف عنايتها بثمار الارض . ولكنها أرسلت

له بدورها تخبره بأن قدمها لن تطأ بيت جوبيتر مرة أخرى ، وإن
تفزع حقول الارض محاصيلها وثمارها مرة ثانية إلا إذا عادت إليها
ابنتها .

عندئذ قال جوبيتر : « إذا كانت الفتاة قد ذقت طعاماً خلال
الايام التي قضتها في هاديس فسيطلق سراحها ثانية ، وإن تكون
زوجة لبلوتو » .

وبناء على ذلك ، أرسل ميركوري ، ذلك الرسول الممنح الاقدام ،
إلى قصر العالم السفلي المظلم ليأمر بلوتو بإخلاء سبيل الفتاة وإعادتها .
فأطاع بلوتو الأمر . غير أن بروسرينا ، قبل أن تغادر العالم السفلي ،
وضع بلوتو أمامها طعاماً وشراباً . ولم تكن بروسرينا حتى تلك
الساعة قد وضعت لقمة طعام واحدة في فمها ، بل صامت تماماً عن
الطعام والشراب . إذ كانت تعلم أن من يأكل طعام هاديس يصبح
عبده . ولكنها في غمرة فرحها خرقت الوعد الذي قطعته على نفسها ،
فكسرت رمانة نصفين ، وأكلت منها ست حبات .

انصرفت بروسرينا بصحبة ميركوري ، وعادت إلى أمها
العزيرة . ولكن بسبب إفطارها من صيامها وتناولها ست حبات من
الرومان ، تحتم عليها أن ترجع إلى هاديس ستة شهور في كل عام .
وعلى هذا ، تختفي بروسرينا ، ربة الربيع ، عندما ينتهي فصل الصيف .
وإذا تحزن كيريس ثانية ، تحمل واجباتها من جديد ، ويسود الشتاء
الارض إلى أن تعود بروسرينا ثانية .

تجولات باخوص

اتصف باخوص إبان طفولته بالبراعة والمرح وكانت تغنى به حوريات نوسا ورعاة مواشيهما . وعندما كبر ، أخذت جوارحه تطارده بدافع الغيرة . فنجأ إلى الترحال إلى الكثير من بلاد الدنيا ، ينشر زراعة الكروم ، ويعلم الناس فائدتها . وزيادة على ذلك كان يعلمهم فنون السلم والعدل والمعاملات الشريفة . وقام بعدة مغامرات ، وعاف من تدخل في طقوسه . ومن أشهر أعماله ، تلك التي قام بها عندما استأجر سفينة لتهنئه من إيكاريا إلى ناكسوس . وكان بحارة تلك السفينة ، في الحقيقة ، قراصنة ، فأمروا فيم بينهم على أن يبيعوا هذا الشاب الجميل عبداً . وعلى ذلك اتجهوا بسفينتهم شطر آسيا الصغرى . فلما رأى باخوص هذا ، أدرك قصدهم ، فحول صاري السمينية ومجاذيفها إلى تعابين ضخمة ، واتخذ هو صورة أسد ضخم ، وجعل اللبلاب ينمو ويلتف حول السفينة . وانبعث من الجو أصوات النايات الحلوة ترن عند كل جانب . فلما أبصر البحارة ما حدث من معجزات ، ذهلوا وأصابهم الجنون ، فقفزوا إلى البحر حيث تحولوا إلى دلافين .

قصة ميداس

كان بان يفخر كثيراً بمعرفته فن الموسيقى ، حتى إنه ، في ذات يوم ، تحدى أبولو ، في مباراة موسيقية . فوافق أبولو على أن يباريه ،

واختاروا ميداس ملك فروجيا أن يكون حكماً بينهما . بدأ أبولو غمزف الحاناً جميلة على القيثارة ، فرد عليه بان بنغمات عذبة على الناي . ودون أن يفكر ميداس كثيراً ، حكم لصالح بان . فاستاء أبولو استياء بالغاً ، وبروح غير رياضية ، صمم على أن يعاقب ميداس على إبدائه مثل هذا الذوق الرديء — الرديء في رأى أبولو . فحول أذن ميداس إلى أذن حمار . ففجل ميداس كثيراً من ذلك التحول الغريب . ومع ذلك ، فقد أخفى أذن الحمار تحت قبعته الفروجية . وتقول الأسطورة إن حلاق ميداس اكتشف السر عندما قص شعره . ولكن ميداس هدد بالعقاب الصارم الرادع إن هو أخبر أى إنسان بعبث الملك . ولمدة طويلة ظل الحلاق كاتماً ذلك السر . ولكنه في يوم ما ، لم يطق الاحتفاظ بالسر أكثر من ذلك . فخرج إلى حقل وحفر فيه حفرة ثم همس داخل الحفرة يقول : « لميداس أذن حمار ! » .

نمت أعواد البوص ، بعد ذلك ، في نفس تلك البقعة فأفشت السر إلى العالم كله بهمساتها .

وحدث مكروه آخر لميداس هذا نفسه . فذات مرة قدم خدمة إلى سيلينوس معلم باخوص . فأراد هذا الأخير أن يكافئه على صديقه ، فأخبره بأنه سيمنحه أمنية مهما يكن نوعها . وفي غياب ودون تفكير ، طلب ميداس أمنيته بقوله : « دع كل شيء ألمسه يتحول إلى ذهب ! » وكان ميداس غنياً من قبل غنى عظيماً ، ولكنه أراد المزيد . وبوسعنا أن نتخيل نتيجة هذه الأمنية ، فكل ما لمسه

ميداس تحول إلى ذهب ، حتى طعامه والماء وابنته المحبوب . وأخيراً نارت نائزته وأدرك خطأه ، فتوسل إلى باخوص أن يسحب منه هديته . فأمره باخوص بأن يغتسل في منابع نهر باكتولوس . فأطاع ميداس واستحم في ذلك النهر ، فذهبت عنه اللعنة ، ما في هذا شك ولكن رمال نهر باكتولوس ما زالت منذ ذلك الحين تحتوى على الكثير من التبر .

قصة إيو

تروى قصص كثيرة عن الحوريات الجميلات الفاتنات ، وكثيراً ما نزل آلهة أوليمبوس إلى الأرض من أجل جاذبية ربة أرضية رائعة السحر والجمال . وقد وقع جوبيتر نفسه في غرام إيو ، ابنة رب النهر إناخوس ، الذى كان هو بدوره ابن أوقيانوس العتيد . وذات مرة ، بينما كان جوبيتر يتحدث إلى تلك الحورية ، لاحظ فجأة أن عيني جونو تراقبانه . فذشر من فوره سحابة حول نفسه هو وإيو . ولكن جونو إرتابت في أمر هذه السحابة فأزاحتها والغيرة تتأجج في فؤادها ، فإذا بها ترى جوبيتر واقفاً وإلى جواره عجلة جميلة . إذ أسرع جوبيتر على الفور لحول إيو إلى تلك الصورة ليتعاشى تفرغ جونو .

امتدحت جونو جمال هذه العجلة ، وطلبت من جوبيتر أن يعطيها إياها ، فأجابها إلى ما طلبت وهو متردد . فسلبت جونو هذه

العجلة إلى خادمها الأمين أرجوس ليحرسها . وكان أرجوس هذا حارساً بالغ اليقظة إذ له مائة عين تتناوب النوم فيما بينها . وعلى ذلك ، ما من شيء يمكن أن يشغله عن الحراسة أو يعمل على شروده انقباهه على الإطلاق . وكما هو جلي ، قاست هذه العجلة المسكينة كثيراً من الصعاب في صورتها الجديدة ، ولم يكن بوسعها أن تعبر عن محنتها إلا بطريقة لا يفهمها أى فرد . ولكن جوبيتر تذكرها ، فأرسل ميركورى ليعيد أرجوس عن طريقه .

تقدم ميركورى من الحارس ذى المائة عين في صورة راع ، فجلس إلى جانبها وأخذ يحكى له القصص ويعزف على مزاميره . فسر أرجوس لاهتمام هذا الراعى به ، وفي أغلب الأحوال كان على وشك أن ينام . غير أن بعض عيونه يظل دائماً يقظاً . وأخيراً شرع ميركورى يقص على مسامع أرجوس قصة اختراع مزامير بان ، التى كان يعزف عليها .

قال ميركورى في لهجة رقيقة : « منذ زمن بعيد غابر ، أحب الإله بان الحورية سورنسكس . ولسكنها كانت تابعة وفيئة للربة ديانا ، ولا يمكن أن تنمو بينه وبينها أية علاقة غرامية ، فقالت له : « لقد نذرت حياتى للربة ديانا فأبقى عذراء ولن أتزوج إطلاقاً . » فلم يلتق بان أى بال إلى حديثها ، وحاول أن يطوقها بذراعيه ويضمها إلى صدره اللهيئ . فأسرعت تجرى صوب نهر قريب . ولما كانت جري وراءها وافترب منها أكثر فأكثر ، وكاد يمسك بها . فاستعانت

أبولو ودافنى

لاشك فى أن اسم الإله الجليل الصورة والماجد أبولو يقترن
باسم . كثير من الحوريات . غير أنه ليس دائماً أن تقابل أولئك
الحوريات عواطفه الغرامية بالقبول .

فهذه دافنى ابنة رب النهر بينيوس الذى يجرى فى تساليا ، أحبها
أبولو بخدعة من كيوييد . فذات يوم ، عندما كان أبولو عائداً من
الصيد ، شاهد كيوييد ابن فينوس يلعب بقوسه وسهامه . فعير ذلك
الإله الصغير بقوله : « أترك أمثال هذه الأسلحة لمن يمكنهم فهمها
واستخدامها » .

فأجابه كيوييد قائلاً : « ستعرف تماماً كيف أنى أجيد استخدام
أسلحتى وأنى أفهمها حق الفهم » .

بعد ذلك بوقت قصير ، كان أبولو يسير مع الحورية الجميلة
دافنى ، فأبصرهما كيوييد ، وفى الحال ، أمسك كيوييد قوسه وأطلق
منها سهمين : سهماً رصاصياً نحو دافنى ليثير بغضها لأبولو ، وسهماً
ذهبياً نحو أبولو ليولد الحب فى قلبه .

منذ تلك اللحظة ، صارت حياة أبولو عذاباً لا ينتهى ، وجحيماً
لا يطاق . فكلما استخدم فنون الاستمالة فى مغازلة دافنى ، وتوسل
لها بشتى طرق الإغراء ، زادت هى جفاء ، وغدت عاطفتها نحوه
أكثر بروداً وأخبرته بأنها تحقت كل فكرة عن الحب ، وأن ممتعها

رب ذلك النهر وطلبت مساعدته كيلا يفتصبها بان ، فهبت إلى نهدتها .
وبينما كان بان يضمها بين ذراعيه ، وجد نفسه لا يهتمن الحورية ،
بل حزمة من البوص الطويل . فتنهد بان متحسراً . وفى أثناء تنهده ،
تحركت أنفاسه خلال أعواد البوص فى نغمة موسيقية . فعندما لمس
الهواء جذوع البوص الجوفاء أحدث نغمة رقيقة هذبة . فلما سرت
تلك النغمات بان ، كسر أعواد البوص وصنع منها لنفسه مزماراً ،
ثم جلس بان على جانب النهر ، واستمر مدة طويلة يعزف أناشيد
شجية حلوة ، استمتع ليلها الرعاة مبتهجين . وهكذا كان مولد مزامير
بان المعروفة باسم « السورنكس » .

عندما ختم ميركورى قصته رأى جميع هيون أرجوس نائمة .
فقفز على الفور فى خفة وقتله ، وأطلق سراح أيو . ولكى تكافئ
جرونو خادمها الأمين أخذت هيون ونثرتها على ذيل الطاووس ،
ومازال من الممكن رؤيتها .

ورغم هذا استمرت جرونو تطارد أيو . فأرسلت ذبابة من ذباب
الخيول لتعذب العجولة المسكينة . ولما برح بهذه العجولة المذاب . هربت
إلى البحر وسبحت فيه . وما برح ذلك البحر يسمى باسمها « البحر
الأيونى » . وبعد عدة تجولات وصلت أيو إلى مصر . ولما وعد
جوبيتر زوجته جرونو بالأباهم بعد ذلك بأيو ، وافقت جرونو على
تخليصها من صورتها الحيوانية . وهكذا عادت أيو حورية كما كانت .

لا تمكن إلا في الصيد وممارسة رياضات الغابات . وإذا ثارت ثائرة أبولو ، صمم أخيراً على أن يخطفها ويحملها زوجته رغمًا منها ورغم برود عاطفتها . فقبض عليها ، ولكنها أفلتت من قبضته وهربت داخل الأحراش والغابة . وكلما أسرع دافني في فرارها ، بدت أكثر جمالا في عيني ذلك الإله ، فزاد من سرعته وهو يطارد لها ، وبذا زادت صعوبة فرارها منه ، أكثر فأكثر . وأخيراً ، خارت قواها فازتمت على الأرض . وبينما هي تسقط ، تلت صلاة تتضرع بها إلى أبيها .

صاحت دافني تقول : « ساعدني ، يا أبتي ! أنقذني من أبولو ! »
سمع بيليوس تضرع ابنته دافني ، ونظراً لضيق الوقت ، لجأ إلى طريقة عاجلة لينقذها ابنته . فما إن انتهت دافني من كلامها حتى بدأت تتحول . وفي تلك اللحظة عينها ، كان أبولو قد أدركها وطوقها بذراعيه ، فإذا به يجد أنه يطوق شجرة غار جميلة ، وليس الحورية دافني . وحتى وهي على هذه الصورة ، ما فتئ يحبها . وهكذا صارت شجرة الغار هي الشجرة المحببة إلى أبولو أكثر من غيرها . ومنذ ذلك الوقت ، يتوج كل من يكسب عطف أبولو بأكاليل من أغصان الغار وأوراقه ، ولا سيما الشعراء ، الذين اعتبروا دائماً أن لكليل الغار دليل شرف خاص .

أبولو وكلوني

كان موضوع كلوني عكس موضوع دافني تماماً . فكان أبولو

هو صاحب العاطفة الباردة نحو حب هذه الحورية ، التي كانت لأحدى بنات أوقيانوس .

أبدت كلوني غرامها بذلك الإله في خفر وخجل ولكنها كان يصدها دائماً ويزيد عدم اهتمامها بها . ولذلك بدأت تذوي . كان كل تفكيرها في إله الشمس ، وكل نظرها يتجه نحوه . أهملت نفسها ، لا تتناول طعاماً ولا شراباً ، ولانتهت بملبسها ولا بمنظرها . وعلى ذلك ماتت بعد فترة وجيزة . وحتى وهي ميتة ، ظلت على وفائها لمحبودها . فانفرست أعضاؤها في الأرض وتحول جسمها إلى جذع رفيع ، وغدا رأسها زهرة تختلف عن سائر الأزهار . يتحرك رأس كلوني فوق عوده متجهاً دائماً نحو الشمس ، ينظر إلى الشرق صباحاً . وإلى جهة الغرب مساءً ، إذ صارت كلوني زهرة عباد الشمس التي تتجه نحو إلهها عندما يغرب .
وبنفس هذه النظرة عندما يشرق .

إيخو ونار كيسيوس

إيخو حورية جبل فانتة من أشهر الحوريات ومن أقرب المقربات إلى ديانا ، كما أولعت بها جونو أيضاً . ولكن ذات يوم ، وجدت جونو أن إيخو آخرتها عمداً بحديثها الحلو ، بينما كان جويتر يلهو مع حوريات أخريات ، فغضبت جونو وعاقبت إيخو وبأن سلبتها كل قوة لأن تبدأ الكلام — لا تستطيع إيخو إلا أن تجيب عندما يحاطبها شخص ما .

أورورا وتيثونوس

تقترن عدة أساطير باسم أورورا (ربة الفجر) أشهرها قصة تيثونوس ابن ملك طروادة ، فلما أبصرته أورورا لأول مرة ، أحبه من فورها غفلته وجملة زوجه . وقد تعمق حبه في قلبها وتغلغل لدرجة أنها رغبت في أن تستبقيه معها إلى الأبد ، فذهبت إلى جوبيتر وتوسلت إليه أن يحقق لها أمنية واحدة .

قالت : « امنح تيثونوس حياة خالدة ، ا

ابتسم جوبيتر وهو يخبرها بأنه استجاب لطلبها ، لأنها نسيت أن تضمن كلامها أن يمنح في الوقت نفسه ، الشباب الخالد . وعلى ذلك أخذ تيثونوس يشيخ شيئاً فشيئاً . بدأ الشيب في شعره ، وأنشأت التجاعيد تتعمق في وجهه ويتردد تعمقها أكثر فأكثر ، وصار شيئاً واهناً تماماً . وأخيراً وضعت أورورا في حجرة لا يسمع فيها غير صوته الخافت الضعيف في توسلات لا تنتهي . وفي النهاية حولته إلى حشرة ، هي جنذب الحقل المعروف باسم « اللطاط » .

كيكس وهالكيني

تزوج كيكس ملك تراخيوس في تساليا (وهو من ذرية أورورا) بها لكيني ابنة الملك أبولوس حاكم الرياح . وقد ظل الزوجان عدة سنوات يحكمان في سعادة إلى أن مات شقيق كيكس ، فصبحت موته عدة أحداث غريبة ، فهبت عواصف هوجاء استمرت أمداً

ضايق هذا العقاب إيخو أى مضايقة . حتى تصادف مرور شاب جميل اسمه ناركيسوس في الغابة التي بها إيخو . فأحبه إيخو بمجرد أن أبصرته . ولكنه عندما تحدث إليها ، كان كل ما أمكنها قوله ، هي أن تكرر ألفاظه . فظن أنها تسخر منه ، وعمل كل ما في وسعه لكي يتجنبها . غير أن إيخو كانت تتبعه أينما سار . وحينما توجه لم يمكنها الرد على تأنيب ناركيسوس إلا بتكرار الألفاظ التي ينطق بها . وإذا بُنست إيخو ، أخذت تذوي حتى صارت مجرد صوت فحسب — صوت يؤم الكهوف والصخور والأماكن المنعزلة والمهجورة ، حيث تكرر كل ما تسمعه .

ومع ذلك ، فلم ينفر ناركيسوس من إيخو وحدها بل نفر من سائر الحوريات الأخريات ، إذ ركب الغرور رأسه فكان يعتقد أنه مامن فتاة تصلح له مهما بلغت من الحسن والملاحة . وأخيراً تمتعت إحدى العذارى أن يعرف ناركيسوس معنى أن يحب ولا يقابل بحب متبادل . فتمتحت هذه الفتاة أمنيتها ، بطريقة بالغة الغرابة . فذات يوم انحنى ناركيسوس على بركة ماء عذب في الجبل لينهل من مائها البارد الرائق ، فلدح صورة وجهه في مائها بين الأمواج فظنها حورية ماء خجلت تتدأري من نظراته الغرامية . فأخذت تتحدث إليها ويبثها لواعج غرامه ، وأخيراً مد يديه ليعانقها — ولكن عبثاً حاول : ومثلما حدث لإيخو ، ذوى هو أيضاً ومات . فخرجت من جسمه زهرة مازالت تحمل اسمه . هي زهرة النرجس .

طويلاً ، وساد الشمس والقمر ظلام حالك . واجتماع البلاد وحوش ضارية مغزعة . فاعتقد كيكس أنه من الأفضل أن يستشير الآلهة . وعلى ذلك أعلن عزمه على الإبحار إلى كلاروس في أيونيا لاستشارة وحى أبولو بها . وحارلت زوجته أن تشفيه عن عزمه لأن ذلك الوقت كان موسم الزوابع والأعاصير ، ولكنه لم يستمع لنصيحها وصمم على الإبحار . فخرج في سفينة سارت به في عرض البحر نحو هدفه ، غير أنه لما أوشك على الوصول إلى آخر رحلته هبت عاصفة عاتية حطمت سفينته ففرق . ولكنه وهو يغوص تحت الماء نحو الأعماق ، تلا صلاة نبتيون . طالباً أن تحمل الأمواج جثته حتى توصلها إلى وطنه ، كي تدفنها هالكيوني .

مرت الشهور وتعاقبت ، وهالكيوني تنتظر عودة زوجها في قلق بالغ . فقدمت الصلوات والذبائح للآلهة ، وعلى الأخص إلى جونو ، وتوسلت إليها أن يعود زوجها سالماً . وأخيراً تأثرت جونو بتضرعاتها ، ولكنها كيف يتسنى لها أن تفعل شيئاً لرجل مات منذ مدة طويلة ؟ فاعتزمت أن تعلم هالكيوني بأنه ما عاد هناك أمل في عودته .

استدعت جونو رسواتها لإيريس وأمرتها بأن تحمل رسالتها إلى سومنوس إله النوم . فأسرعت إيريس فوق قوسها المتعددة الألوان إلى أرض الظلام حيث يقيم إله النوم النعسان فوجدته يغط في سبات عميق داخل مغارة ليس بها أى شعاع من ضوء ، وتفسرب إليها جميع

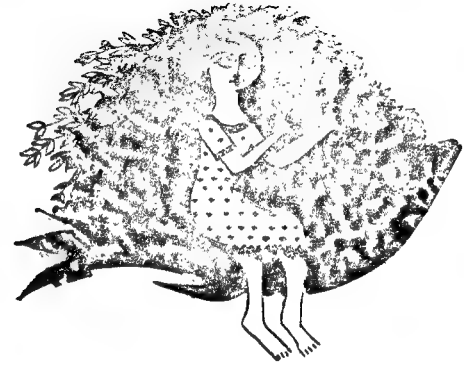
الأصوات التي في العالم ، إمامحالتها كما هي أو مكتومة قليلاً . ويحوم حول تلك المغارة الداجية كثير من الأحلام ، بعضها يحثم فوق رأس سومنوس نفسه وهو راقد على سرير من الريش غارقاً في نوم دونه نوم الموت . فلقيت إيريس مشقة كبيرة في إيقاظه . وأخيراً ، وبعد لاي ، أمكنها إبلاغه برسالة جونو في وضوح . فلما علم ذلك الإله الثقيل الأجنان بما تطلبه جونو ، نادى ابنه مورفيوس وأمره بأن يرسل حلماً إلى هالكيوني . وما كادت هذه الألفاظ تخرج من فم سومنوس حتى غلبه السكرى ثانية فراح في سبات طويل . عندئذ أسرعت إيريس بالخروج من المغارة وهي تذب الأحلام بعيداً عن وجوها ، بينما تجدد صعوبة بالغة في الاحتفاظ بمقظتها .

في تلك الأثناء طار مورفيوس نفسه إلى قصر كيكس ، متخدداً صورة سيد ذلك البيت ، وظهر للملكة هالكيوني . إلا أن صورته في الحلم كانت متغيرة تماماً ، تعلو وجهه صفرة الموت ، ويتساقط الماء من ثيابه المبتلة . فأخبر زوجته بأن عاصفة هبت على بحر إيجه فأغرقت سفينته ، وبأنه مات .

وعندما اختفى الحلم ، صحت هالكيوني من نومها مذعورة والدموع تنهمر من مآقيها المنحدرة على خديها . وما إن أقبل الصباح الباكر حتى انطلقت من فورها إلى البحر . وبينما هي تسير على الشاطئ أبصرت جسماً غير واضح طافياً على سطح الماء ويتجه نحوها .

فلما اقترب ولمس الشاطئ عرفته أنه جنة زوجها . فلم تطلق رؤية تلك الجنة للتميسة ، وألقت بنفسها في الماء . ولكن جوبيتر أشفق عليها وهي تقفز وسط الأمواج فحولاها إلى طائر يفرد حزيناً أثناء طيرانه فوق الماء ، كاحول كيكس إلى طائر فانضم ثانية إلى زوجته ، وانحدرت منهما طيور القاوند .

تأثر الملك أيولوس بوفاتها ، ففتح البحارة ميزة خاصة ، ففتح هبوب الرياح قبل أن يبدأ الانقلاب الشتوى بسبعة أيام ، وبعد نهايته بسبعة أيام . وبذا جعله موسم الهدوء والسلام . وعندئذ تجاس هالكيفون في عشها الطافي على سطح الماء في هدوء . ويطلق البحارة على هذه المدة أيام الهدوء ، ، إذ يحرم ملك الرياح على جميع العواصف أن تهب ، كي يولد أحفاده في هدوء .



الباب التاسع

في العالم السفلي

مناطق العالم السفلي

تمتد مملكة العالم السفلي التي يحكمها بلوتو في جميع الاتجاهات ، وتضم عدداً من المناطق المختلفة . فيسمى المدخل أفيرنوس ، ويصب فيه خمسة أنهار . أولها نهر ستوكس ، الذي تأتي إليه أشباح الموتى . ولونه ومنظره مفرعان . ويقسم به الآلهة . واليمين التي تحلف بستوكس لا يمكن الحثت فيها ، فكان الموتى ينظرون على شاطئه حتى يأتيهم المعداوى خارون . وهو رجل عجوز أشعث اللحية ، يرتدى ثوباً وضيماً ، فينقلهم إلى الشاطئ الآخر . وكان أجره أوبولا واحداً ، وهو قطعة نقود إغريقية كانت توضع في فم كل جثة قبل الدفن . وما إن تصل الأشباح إلى الشاطئ الآخر حتى تشرع في التجوال المستمر إلى أن تصل إلى نهر ليثي ، وهو نهر النسيان . عندئذ تجشو ملك الأشباح على ركبها وتشرب من ماء ذلك النهر بمحفنات أيديها ، وعلى الفور تختفي جميع ذكريات حياتها الماضية من عقولها . تجول جماعات الأشباح جيئة وذهاباً ، كأنها السحب المسرعة ، في مناطق

هاديس الداجية . أما الانهار الاخرى فهي : أخرون ، نهر الولايات ، وروافده ، ونهر فليجيشون ، الذى تجرى بين ضفتيه النار بدلا من المياه ، ونهر كوكوتوس أو نهر العويل . وتكون من هذه الانهار حدود العالم السفلى الواقع تحت الاماكن السرية للأرض .

ويقف على باب هاديس الحارس الخيف كريبروس ، وهو كلب متوحش ذو ثلاثة رؤوس ، وله ذيل تنين . لا يحاول هذا الكلب إطلاقاً أن يتعرض للأشباح الداخلة إلى هاديس ، ولكنه يهاجم بوحشية كل من يحاول الخروج . وعندما زار أينياس هاديس ، كما نخبرنا الشاعر اللاتىنى فرجيل ، صنع حبة ملغومة تحتوى على عقار منوم ، فرماها الى كريبروس الذى ما كاد يتناولها حتى سقط على الفور فاقد الوعي . وكان هذا البطل وقلميلون آخرون من حبايم الآلهة محابة خاصة ، هم وحدهم الذين استطاعوا الإفلات من كريبروس .

أما قصر بلوتو فظلم قاتم ، حيث يجلس بلوتو مرتدياً قبة الظلام ، ويمسك فى إحدى يديه مفتاح العالم السفلى ، وفى اليد الاخرى عصاً سحرية . وحول ذلك القصر أحراش من الاشجار القاتمة . وتمتد بقربه مراعى السرواس ، وهو زنبق الموقى .

ينقسم هاديس ، المسمى أحياناً إريبيوس الى عدد من المناطق ، يسمى الجزء الاكبر منها أخرون ، باسم النهر المعروف . وتسير فى هذه المناطق غالبية الموقى بوجوه مكتئبة مهمومة . وعلى مسافة بعيدة إلى الغرب تقع مملكة إلوسيوم ، التى تشبه فكريتنا عن الجنة .

ويأتى إلى هذه بعض المخطوظين والمحبوبين من الآلهة ، ومنهم مشاهير الشعراء وعظماء الأبطال ، ويحكمهم كرونوس الموقى بعد أن هزمه جوبيتر . هنا يعيشون ثمانية عصوراً ذهبياً . وهناك منطقة تختاف عن هذه المنطقة تمام الاختلاف وهى منطقة تارتاروس المقيمة المخصصة لمن تريد الآلهة عقابهم . فيعيش هناك أمثال هؤلاء الأشخاص فى بؤس وعذاب .

أهم شخصيات هاديس

علاوة على بلوتو وبروسريدنا وخارون وكريبروس هناك سكان آخرون فى العالم السفلى . وعندما يراد تقديم أرواح الموقى إلى المحاكمة يقوم ملك هاديس وملسكرته بدور القضاة . ومن شخصيات هاديس الموحية بالفزع : الفوريات . وهن ثلاث مخلوقات يقمن بخدمة بروسريدنا ، وكن عذارى مجنحات جدلت شعورهن بالأفاعى ، ويتسافط الدم من عيونهن . ويقوم هؤلاء بمطاردة من أفلتوا من العقاب عن الجرائم التى ارتكبوها ، وينزان بهم كل صنوف التعذيب . وأطلق الإغريق عليهم اسم « يومينيديس » .

وأما هيكاى فربة غريبة . هى تيتانة استعادت سلطتها بعد أن قبض جوبيتر على زمام حكم العالم . وكرمها جميع الآلهة . وقد ساعدت كيريس فى البحث عن بروسريدنا . وبقيت مع ملكة هاديس . وهى التى ترسل جميع الشياطين والأشباح المخيفة من العالم

السفلى إلى أرض الأحياء . كانت ربة السحر والعرافة . ويعلمن عن قدومها بذباح الكلاب وهريرها . وهى تشخيص مرعب لظلام الليل . كما كانت ديانا ربة نور القمر المتألق البهيم .

وأما سومنوس (هو بنوس الإغريق) ، الذى وصفنا قصره فى الباب السابق فهو إله النوم . ويمسك فى يده ثمرة خشخاش النسيان . أو بوقاً تتساقط منه قطرات النوم . وأخوه التوأم هو مورس (ثاناتوس الإغريق) أو الموت . وكثيراً ما يصور هذا هيئته شاب هادئ مفكر ذى أجنحة ، يقف إلى جانب قدر جنازية مزينة بإكليل جنازى ، ويمسك فى يده مشعل مطفأ . وأما مورفيوس فهو حارس الأحلام التى يحتفظ بها محبوسة فى قصره . كان يرسل الأحلام الحاملة والخداعة من الباب العاجى لقصره . وأما الأحلام التنبؤية وذوات المعنى فيرسلها من الباب القربى .

سكان تاتاروس

يقيم التيتان الذين شنوا الحرب ضد جوبيتر وهزموا ، فى خلجان تاتاروس البعيدة الغور وفى أعماق مناطقه ، كما يعيش هناك ، فى عذاب دائم ، أولئك الذين عاقبهم الآلهة ، ومن بينهم . تانتالوس وإكسيون وسيديفوس والدانايد .

كان تانتالوس إبان حياته ملكاً حبيته الآلهة بكثير من النعم ، ولكنه رغم هذا اقترف كثير من الجرائم لدرجة أنه قتل ابنه هو

نفسه . فلما مات حكم عليه بعقاب لا ينتهى . وجد نفسه واقفاً وسط الماء الرائق الذى يكاد يصل إلى ذقنه ، وتبدل فوق رأسه مباشرة أغصان جميع صنوف أشجار الفاكهة ، ذوات الثمار الناضجة المغرية . ورغم هذا حكم عليه بالجوع والعطش الدائمين . يحاول دائماً أن يرتشف الماء ، الذى ما إن يقرب منه حتى ينحسر فلا يجد قطرة يروى بها شفثيه اللاهثتين . وإذا أراد أن يسد جوعه ومد يده إلى تلك الفطوف الدانية ، ابتعدت الأغصان عن متناول يده . وهكذا يظل ظمآن جائعاً .

قتل إكسيون مائة كيلا يقدم هدايا الزواج التى جرت العادة على تقديمها فى ذلك العصر . وهلاوة على ذلك أبدى احتقاراً للآلهة . فربط بالسلامل فى تاتاروس ، إلى عجلة تندرج إلى الأبد فى طريق غير منتهية .

شجع سيسيفوس ، ملك كورنثة ، التجارة والملاحة ولكنه اتصف بالجشع والغش . فعوقب عند موته بأن يدحرج كتلة ضخمة من الرخام إلى أعلى تل . فإذا ما بلغ بها القمة بعد تعب مرير ، تدحرجت ثانية إلى أسفل عند سفح التل . وعندئذ يعود ليدحرجها إلى أعلى من جديد ، وهكذا دواليك .

أما الدانايد فهن بنات داناوس ملك أرجوس اللواتى قتلن كل منهن زوجها فى ليلة العرس بتحريض من داناوس . فلما مات أولئك

الفسوة ، عوقب في هاديس بأن يحمل الماء في غربال ، وبذا يكون عملهم
عديم الجدوى ومستمر إلى الأبد .

جزر المباركين

كانت إلوسيوم نوعاً من الفردوس جاء إليها نوع من البشر
المحظوظين ، فهي أرض ضوء الشمس الدائم والمريح ، لا يسقط فيها
برد ولا مطر أو ثلج ، ولا تهب الرياح عليها بصوت مرتفع ، . يرقد
الابطال والشعراء المنشدون في مراعيها الدائمة الإزهار والاربع
العطر ، في هناء تام ، أو يتجولون في سعادة دائمة .

عندما جاء أينياس إلى جزر السعادة ، أثنى على رحلته إلى
هاديس ، كما وصفها فرجيل ، وجد سكانها يتنفسون هواء أنقى من
هواء العالم العلوى ، ورأى كل شيء يغمره ضوء أرجواني ، وأن
لأرضهم شمساً ونجوماً خاصة بها . كما رأى بعض السكان يشتركون في
الالعاب الرياضية فوق المروج المعشوشبة ، بينما ينهمك آخرون في
الرقص والغناء . ويمسك الشعراء المنشدون قيثاراتهم يعزفون عليها
ألحاناً حلوة . وفي مكان آخر يستريح الحاربون في سلام وقد صدت
أسلحتهم ووقفت عرباتهم بغير عمل . ويقع في هذه الجزر أيضاً جميع
الشعراء والفنانين الذين باركوا ذاكرتهم بخدمة الجنس البشرى .

أورفيوس ويوريديكي

من الشعراء المنشدون الذين تمسكن رؤيتهم في إلوسيوم ، شاعر

ابن أبولو نفسه ، كان له مع الموت قصة فذة ، إذ كان من بين القليلين
الذين زاروا هاديس وهم أحياء .

هذا الشاعر هو أورفيوس الذي ولدته الموزية كاليوبي لإله
الشمس . أهده أبولو القيثارة ولقنه كيفية استعمالها . ومرعان
ما برع في العزف عليها حتى طار صيته واشتهر بأنه واحد من عظماء
شعراء الإغريق المنشدون . سحر بموسيقاه ، ليس البشر وحدهم ، بل
وحوش الحقول المفترسة أيضاً ، تلك التي لانت أنداؤها بالنغمات
التي وقعها على قيثارته . وبما يقال عن عزفه ، إن الأشجار والصخور
تأثرت بها ، وحارلت أن تتحرك من مواضعها وتسير خلف صوت
أنغامه الشجية .

كانت يوريديكي فتاة حسناء فائقة تعيش في تراقيا ، أحبها
أورفيوس ، فوافق الجميع على زواجهما . فعاشا في سعادة عظمى مدة سنة
أو سنتين . وبينما كانا يسيران في أحد المراعى لدغ ثعبان يوريديكي .
وقبل إمكان إسعافها ، مات بين يدي زوجها ، فبغمه الحزن وحطم
قلبه ، فصار يعبر عن حزنه بالبكاء الحار والويل المر والرائه
المستمر . وأخيراً قرر أن يتبع زوجته إلى مناطق بلوتو المفزعة .
فوجد مغارة في أحد أركان بركان ، فدخل إليها ومر خلال عدة ممرات
مظلمة وحفر وعرة ، إلى أن وصل أخيراً إلى ملكة هاديس . وكان
قد أخذ معه إلى هناك قيثارته الإلهية ، فشرع يعزف عليها . فلما رأت
موسيقاه العجيبة خلال جنبات تارتاروس ، تونف سيسيفوس

وإكسيون ولم يشعرا بعدا بهما المستمر ، ولادة لحظة خفت حدة ظمأ
تانتالوس وجوعه .

مر أرفيوس خلال سحب الأشباح التي تبعته في هدوء ساحر .
ولما وصل إلى عرش بلوتو وبروسرينا ، انحنى أمامهما ، وبمهارة
سحرية قدم طلبه بمصاحبة موسيقى قيثاراته . وانحدرت الدموع على
خدي بلوتو وتذكرت بروسرينا ، وهي تبكي ، حقول صقلية المليئة
بالأزهار .

توسل أرفيوس إلى بلوتو ، قائلاً : « امنحني أن تعود زوجتي
معى ثانية » . وتسافطت دموع الحزن ساخنة على وجنتيه وهو يتضرع
بقوله هذا .

لم يستطع بلوتو نفسه أن يقاوم مثل هذا التوسل ، فاستجاب
لتضرع أرفيوس . غير أنه صعب هذه الاستجابة السخية شرط
أعلن عندما مثلت يورديسكي أمام بلوتو وأعيدت إلى ذراعي
أرفيوس .

قال بلوتو بلمحة الأمر : « لا تنظر خلفك أثناء مغادرتك
هاديس . فإن خالفت هذا الأمر ، خطفت يورديسكي منك ثانية
وصارت من رعيقي مرة أخرى » .

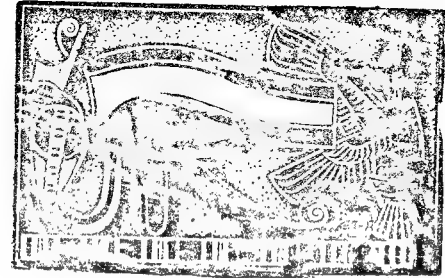
وعد الزوجان بلوتو بالطاعة ، وخرجا في رحلتهم السعيدة إلى

أرض الأحياء من جديد . فقاد أرفيوس زوجته بمحبة خلال
الطريق الخطر . قادها خلال الكهوف المظلمة والطرق غير المنتهية
وبجانب هوات سحيقة وأمواه خطيرة . وأوشكت هذه الرحلة المليئة
بالأخطار أن تنتهي عندما وصلا إلى عر طويل لا يمكنهما السير خلاله
إلا واحداً واحداً . فسار أرفيوس في المقدمة يتبعثر فوق الصخور
التي في طريقه ، وبدأت نهاية الطريق أمامه ، وكان يوسعهما أن يبصرا
ضوء الشمس المبارك .

في تلك اللحظة المشبومة تغلب القلق على أرفيوس ، وتملكه
الخوف من أن تكون يورديسكي قد سقطت أثناء تعثرها في الطريق ،
أو أن أحد مخلوقات العالم السفلي المفزعة قد أمسك بها واحتجزها ،
فألقى نظرة خاطفة وراهه ، فألقى يورديسكي خلفه تسير في أمان ،
ولكنهما بمجرد هذه النظرة ، اختفت وسحبت ثانية إلى ملكة بلوتو
وهي تصبح صيحات مفزعة . كما حاول أرفيوس أن يرجع ، ولكنه
وجد الطريق خلفه مسدوداً بصخرة صلبة ضخمة . لم يعد يجد طريقاً
بعد ذلك إلى العالم السفلي .

صارت الحياة عديمة القيمة لأرفيوس بعد ذلك . فطاف يحول
وهو في أشد حالات الاكتئاب من بلد إلى آخر ، ومن دولة إلى
أخرى ينتظر أن يموت ، وذات مرة ، حارلت إحدى فرق المايستاد
للثابتة لباخوص أن تغريه على الاشتراك معهم في العريضة المخمورة ،

فرفض رفضاً باتاً ، فغضب ولفظ الحجارة على رأسه . ولحن
موسيقى قيثاراته سحرت الحجارة فسقطت إلى جانبه مبتعدة عن رأسه
فلم يصبه منها أى أذى . فلما رأت المايناد ذلك ، أخذن يصرخن بأعلى
أصواتهن المرعبة التي طغت على صوت موسيقاه ، فأصابته الحجارة
من كل جانب ، فسقط جريحاً ومات متأثراً بجراحه البالغة . ومرة
أخرى ذهب إلى هاديس حيث انضم إلى يورديكي . فوضع جوبيتر
قيثاراته بين النجوم .



الباب العاشر

مغامرات ثلاثة أبطال وصديقين

تجارب بريسوس

كانت داناى فتاة جميلة ، أولع بها والدها أكريسيوس ملك
أرجوس ، ولما شديداً ، وذات يوم استشار وحياً للآلهة ، فقيل له
إن حبيده من ابنته سوف يقتله في يوم ما . فلكي يتحاشى
أكريسيوس ذلك المصير ، حبس ابنته داناى فى برج وحرم على أى
إنسان يتصل بها فيما عدا خدمها المختارين . بيد أن أكريسيوس ما كان
ليدرك هذه الطريقة من المصير الذى قدرته له الآلهة . فأبصر جوبيتر
نفسه تلك العذراء وأحبها . وتقول الأسطورة إنه ظهر لها أولاً فى
صورة مطر من الذهب . فلما أكلت مدة حملها . ولدت ابناً اسمه
بريسيوس .

لما علم أكريسيوس بما حدث ، غضب وثار وأربد ، وأمر
بوضع الأم وطرد لها فى صندوق خشبي كبير ، أحكم إقفال غطاءه ،
وألقي هذا الصندوق بمن فيه فى البحر . لم ينص الصندوق واسكنه

ظل طائفاً فوق الأمواج يسير في اليم قدماً كما لو أن رباناً غير مرقى
يقوده وسط البحر .

وبعد مدة ، وصل القارب الغريب إلى جزيرة حيث استقر على
شاطئها ، فرآه أحد صيادى السمك . ولما فتح غطاءه دهش إذ وجد
بداخله الأم وابنتها ناثمين ، وكلاهما في جمال منقطع النظير . فأخذهما
إلى بوليدكتيس ملك الجزيرة ، الذى رحب بهما وأولاهما كل عناية
ورعاية .

رغم هذا ، لم تلتزم متابعهما بحال ما ، فقد وقع بوليدكتيس أسير
هوى داناى ، وألح عليها فى أن تتزوجه . ولكنها ظلمت ترفض سنة
بعد أخرى ، إذ انحصر كل همها فى تربية ابنتها ورعايته . وأخيراً ،
عندما اقترب برسيوس من طور الرجولة ، اعتزم بوليدكتيس أن
يتخلص منه ، أملاني أن تغير أمه رأيها إذا ما أزاح ابنها من
الطريق . فأمر ذلك الغلام بأن يحضر له رأس الجورجونة ميدوسا .

كانت ميدوسا مخلوقة فظيمة مرعبة - هى إحدى ثلاث شقيقات
خصلات شعرهن من الافاعي الدائمة الفحيح ، ولهن أجنحة ، ومخالب
من البرنز ، وأنياب ضخمة بارزة ، ونظرات تحول كل من ينظر
إليهن إلى حجر . ولم يكن بوسع برسيوس أن يتغلب على ميدوسا
بمفرده . وعلى ذلك سعى إلى معونة مينيرفا وميركورى . فنصحته
مينيرفا بأن يذهب إلى الشقيقات الثلاث ذوات الشعر الاشيب ، اللواتي
لن يخبرنه بمكان إقامة الجورجونة لحسب ، بل ويزودنه بثلاثة أشياء -

بدونها يكون من العبث محاولة الوصول إلى بغيته . كما أخبرته
بالكيفية التي يتسنى له بها أن يسيطر على الشقيقات الثلاث ويرغمهن
على إجابة طلبه إذ لن يخبرنه بشيء من تلقاء أنفسهن .

رحل برسيوس وظل يضرب فى الأرض إلى مسافات بعيدة حتى
وصل إلى منطقة منعزلة تعيش فيها الشقيقات الثلاث . فتسلل فى
هدوء إلى الكهف الذى اعتدن الحجب إليه فى وقت الظهر عند اشتداد
القيظ . وتختص أولئك الشقيقات بأمر غريب منذ ولادتهن ، فلمن
عين واحدة يتناولن النظر بها فيما بينهن ، يمررنها من أخت إلى أخرى
لترى بها مدة معينة . وفى الوقت الذى تمرر فيه إحداهن العين إلى
أختها يكون الجميع عمياوات .

كن برسيوس فى ركن من ذلك الكهف ينتظر مجيئهن فلما جئن
واسترحن ، قالت إحداهن :

« هيا ، يا أختاه ، لقد انتهت مدتك ، فأعطى العين » .

نزعَت الأخت العين من رأسها وأمسكتها بيدها لتقدمها إلى
أختها . فى تلك اللحظة مد برسيوس يده وخطف العين من يدها .

فصاحب الأخت الثانية : « أين العين ؟ »

عندئذ تكلم برسيوس وقال : « العين معى » .

ارتجفت الشقيقات الثلاث عند سماع صوته وتوسلن إليه أن
يمد العين إليهن . فأخبرهن بأنه سيعيد العين إليهن عن طيب خاطر

إن منحه أمنية . فرفض إجابة رغبته في إبداء الأمر ، ولكنه هدد من
بالانصراف وتركهم عمياوات إلى الأبد . فأدرك أنه لا خيار لمن .
وعلى ذلك كشفن لبرسيوس عن مخبأ الجورجونات ، وأخبرته
بموضع حوريات البحر اللقي سيعطينه الأشياء الثلاثة التي يحتاج
إليها وهي : خوذة بلوتو التي تجعله غير مرئي فتجلبه عن الأنظار ،
وزوج من النعال المجنحة تمكنه من الطيران بسرعة الرياح ، ومخللة
ليضع فيها رأس ميدوسا بعد قطعه وزودته حوريات البحر بنصائح
أخرى عظيمة النفع .

بعد ذلك قدم إليه ميركوري مساعدة قيمة ، فأعطاه منجلا حاداً
جداً ليحز به رأس ميدوسا . وهكذا تزود برسيوس بكل ما يلزمه
لمعركته المقبلة . فطار بسرعة حتى بلغ جزيرة صخرية في وسط بحري
أوقيانوس ، أرضها مغطاة بأعشاب كثيفة كريهة الرائحة ، مغارة
وعذبة ، بينما تسمى الأفاعى القاتلة في كل مكان فوق أرضها . أما
الجورجونات فيقمن في مغارة بوسط تلك الجزيرة . وعندما وصل
إليهن برسيوس ، كن نائمات . لم يجرؤ على النظر إليهن مباشرة ،
بل نظر إلى صورتهم المنعكسة في الدرع المصقولة التي كان يحملها .
أمكنه التعرف على ميدوسا لأنها أصغر حجماً من شقيقتها . فأمسك
الدرع أمامها وفصل رأسها بضربة واحدة من المنجل ، ووضعها في
المخللة ، وطار في سرعة البرق . ما كاد يفعل ذلك حتى استيقظت
الجورجوناتان الأخريان فأدركتا مقتل شقيقتيهما . فصرختا

غاضبتين وخرجتا تبحثان عن قاتلها ، فلم تبصراهما لأن خوذة بلوتو
جعله غير مرئي وهو طائر ، وبذا وصل إلى بر الأمان .

إنقاذ أندروميда

ظل برسيوس يطير لمدة أيام حتى وصل أخيراً إلى دولة في
إثيوبيا يحكمها الملك كيبيوس . وتصادف ، في ذلك الوقت ، أن كانت
البلاد كلها في حزن بالغ . فقبل ذلك ، أخذت كاسيوبيا ملكة
كيبيوس ، تزهر بهيائها ، وتمادت في غرورها بأن قالت إنها أعظم جمالا
من النيريدات ، فغضبت أولئك الحوريات وطلبن من نبتيون أن
يعاقبها . فأجاب نبتيون طلبهن ، وأرسل وحشاً بحرياً ضخماً ، اجتاح
البلاد وعاث فيها تدميراً وتقتيلاً ، ملتهماً أكلاً من الناس والماشية .

لما يئس الملك ، استشار وحياً عما يجب عليه أن يفعله لدرء ذلك
الخطر . فقبل له إنه لا شيء يزيل غضب الحوريات اللاتي أهينت
كرامتهن سوى التضحية بابنته أندروميда ، لذلك الوحش .

كانت أندروميда تفوق أمها جمالا ، وعز على أبها أن يضحي
بها ، رغم أن الوحش ينزل إلى الشاطئ يوماً بعد يوم ، يحدث
الدمار بالبلاد ويفتك بالأهلين ومراشيمهم ، حتى طفق الكيل . فثار
الشعب واتجهت جموع غفيرة نحو القصر واقتحمت أبوابه ،
وصاحت تقول :

« ضح بأندروميда ، يا كيبيوس ! لا بد من التكفير عن ضلالك ! » .

إزاء ذلك ، حدد الملك يوماً ، تربط فيه أندروميذا بالسلاسل إلى صخرة على الشاطئ . انتظارا لحجى الوحش ، كى تخلص البلاد من ذلك الدمار . وفى اليوم المحدد ، اقتيدت أندروميذا إلى حتفها وهى تبكى رغم أنها كانت تسير بشجاعة . وبعد أن ربطت إلى الصخرة ، تركها أهلها وخدمها ، والحزن يقطع أفئدتهم ، لتلقى حتفها على يد ذلك الوحش .

تضرعت أندروميذا إلى الآلهة ، وهى تنتظر فوق الشاطئ ، أن يأتى حتفها بسرعة . غير أن خلاصها هو الذى كان يسرع إليها عند ذاك . ففى أثناء طيران برسيوس فوق أفريقيا ، أبصر على الأرض تحتة ، هرجاً ومرجاً عظيماً ، فانقض منخفضاً ، فشاهد من كشب فتاة جميلة مربوطة بالسلاسل إلى صخرة ، فهبط إلى الأرض عند قدميها مباشرة ، وخلع قبعة بلوتو كى تستطيع الفتاة رؤيته . فلما رأت شبحاً يظهر أمامها فجأة ، ارتعدت ، ولكنه طمأنها وسألها عن خبرها وعن سبب ربطها بالسلاسل إلى تلك الصخرة . فما إن سمع قصتها حتى اجتاحتها رغبة ملحة ليقبضها . وانتظر كلاهما بحجى الوحش ، فى سكون .

ورجأة انشقت المياه عن جبال من الزبد ، وخرج من وسطها وحش فى ضخامة الحوت ، شق طريقه مباشرة نحو الصخرة التى ربطت إليها أندروميذا . بيد أنه وجد شاباً يمتشق سلاحاً براقاً يقف فى طريقه . فانتحى الوحش جانباً لينقض على برسيوس ويسحق

عظامه بين فكليه الضخمين بمضغعة واحدة . ولكنه قبل أن يهم بذلك تلقى طمعة نجلاء فى قلبه جعلت الدم يتدفق منه فى نوافير عظيمة ، ويصبغ الماء بلون قرمزي فى كل ناحية . وعندما استدار الوحش ليبحث ثانية عن برسيوس ، أصابته ضربة أخرى من أعلى . وغيباً حاول الوحش الهجوم على هذا البطل المجنح . فصار يتلقى الضربة تلو الضربة حتى غارت قواه فات ، وطفقت جثته الضخمة فوق الأمواج .

شاهد الإثيوبيون المعركة وهم واقفون على مسافة بعيدة ، فأقبلوا مبتهجين ، وخلصوا أندروميذا من الصخرة . ولما طلب برسيوس يد أندروميذا ، وافق أبواها مسرورين على زواجهما . غير أن عمها فينيوس كان قد وعد بها منذ مدة ، فجاء يطلبها الآن ، رغم أنه لم يحرك ساكناً لتخليصها من ذلك الخطر القاتل . فلم يهتم والداه بطلبه . إلا أنه ظهر فجأة عند ولية العرس ، ومعه جيش ضخم من الاتباع ، وحاول خطفها بالقوة . ولما بدا أن برسيوس سيمزم ، أخرج هذا رأس ميدوسا بسرعة فتحول فينيوس وأتباعه إلى حجارة .

عودة برسيوس

زود كي فيوس برسيوس وزوجته بسفينة جميلة انطلقت بهما نحو الجزيرة التى تقيم فيها داناي ، فوجد برسيوس أن أمه اضطرت إلى الالتجاء إلى معبد للآلهة فراراً من مغازلات بوليدكتيس الذى

حارل تجويعها كي تخضع إليه . فلما علم بوليد كنيس بعودة برسيوس جمع جيشاً هاجمه به . ولكن برسيوس أظهر رأس ميدوسا مرة ثانية لحول أعدائه إلى أحجار وهكذا أطلق سراح أمه ، وأقام شقيق بوليد كنيس ملكاً على الجزيرة ، وأعاد إلى الشقيقات الثلاث ذوات الشعر الأسننبي الأشياء التي استعارها منهن . وقدم رأس ميدوسا إلى مينيرفا . ومنذ ذلك الحين تضع هذه الربة رأس الجورجونة على درعها المعروفة بالآيچيس .

بقى لنا من قصة برسيوس أن نوضح الكيفية التي قتل بها جده أكريسيوس محققاً بذلك نبوءة وحى الآلهة . والآن ، رغم الطريقة التي عامل أكريسيوس ابنته داناي . فإنها مازالت تحبه . وبما أن برسيوس رغب أيضاً في رؤية جده ، أبحر الاثنان لزيارته في السفينة التي أهداهما إياها كيفيوس .

علم أكريسيوس أن ابنته داناي وحفيده لم يموتا وما برحا على قيد الحياة ، وأنهما في طريقهما إليه لزيارته . فامتلاً خوفاً خشية أن تتحقق نبوءة الوحى أخيراً . فأسرع بمغادرة البلاد . ولما وصل برسيوس وأمّه إلى أرجوس وسألا عن الملك ، لم يعرف أحد إلى أين ذهب .

أراد برسيوس أن يقطع الوقت ريثما يعود جده ، فعمز على مشاهدة مباراة في الألعاب الرياضية في دولة مجاورة . واشترك هو نفسه ، هناك ، في كثير من المباريات ، ونال عدة جوائز . لم يعرفه أحد ، وأعجب الجميع ببراعته وكفاءته وقوته . وقبيل نهاية المباريات

أقيمت مباراة فذف الجلة . فتقدم برسيوس ليختبر مهارته في تلك اللعبة . ولكنه عندما رفع القرص الحجري الثقيل ، وهم بقذفه ، انزلق من يده وطاش جانباً فقتل رجلاً عجوزاً جاء لمشاهد المباريات . وعلم من أتباع ذلك الرجل ، أنه أكريسيوس ملك أرجوس الذي لقي حتفه المقدر له رغم فراره منه .

حزن برسيوس حزناً شديداً لوقوع ذلك الحادث ، ونقل الجثة إلى أرجوس حيث دفنت هناك في جنازة لافتة بها . وبعد انتهاء مراسم الحداد ، تبوأ برسيوس عرش أرجوس حيث عاش في سعادة عدة سنوات يحكم خلالها بالحكمة والعدل .

أوليات مغامرات ثيسوس

لما سُمّ أيجيوس ملك أثينا هموم الحكم وأعبائه ، ذهب لقضاء بعض الوقت في بلاط صديقه بيثيوس ملك ترويزن . فالتقى هناك بابنة ذلك الملك الحسناء ، الأميرة أيثرا ، فأحبها على الفور وطب يدها من أيها ، وهكذا تزوج أيجيوس أيثرا ، فأنجبت له ابناً سمياه ثيسوس ، ليكون وارث عرش أثينا .

وأخيراً ، وجد أيجيوس لازماً عليه أن يعود إلى أثينا ويستأنف مسئولياته . وعندئذ قرر أنه من الأفضل أن يترك ثيسوس في قصر جده بدلاً من أن يأخذه إلى مدينة أثينا الصاخبة . وزيادة على ذلك ، سيكون عند جده بئاً من أكثر ، من متناول يد أعداء الملك الكثيرين .

قال أيجيوس لا يثرا : « عندما يستطيع هذا الغلام أن يرفع ذلك الحجر الضخم القائم عند مدخل الغابة ، ويجد السيف الموضوع تحته ، أرسله إلى » .

انتظر ثيسبيوس ، على أحر من الجمر ، حتى يأتي الوقت الذي يستطيع فيه أن يختبر قوته . وأخيراً ، جاء يوم ذهب فيه ثيسبيوس إلى الغابة واختبر قوته وناضل بعنف مع ذلك الحجر ، فزحزحه قليلاً . وحاول مرة أخرى ، فدحرج الحجر بعيداً ، في بطمه ، فوجد تحته سيفاً جميل النقش ، وزوجاً من النعال .

فقال أيثرا لابنها : « ترك لك أبوك هذه الأشياء . لأنه ملك أثينا ، وبينه وبين أخيه عداوة ، لذا خشي عليك القتل إن ذهبت إليه قبل أن تنضج قوتك وتمكني لأن تساعدك على أن تأخذ ما هو لك . اذهب إليه الآن ، وعسى أن تحافظ عليك الآلهة » .

عندما أراد ثيسبيوس السفر ، نصحه جده بأن يأخذ الطريق الأقصر والأكثر أمناً ، في ذهابه إلى أثينا . غير أن ذلك العصى كان يتلف إلى إثبات رجولته . فاختر طريقاً مليئاً بكثير من الأخطار . وقد التقي بهذه الأخطار ، بمجرد أن بدأ السير في ذلك الطريق . فالتقى أولاً بمقاطع طريق أعرج عظيم لغوة اسمه بريفتيس ، يقال إنه ابن غراكان . فما إن أبصر ذلك اللص ثيسبيوس يسير في الطريق ، حتى انقض عليه في وحشية بالغة ، وهوى عليه بهراوة حديدية ضخمة .

ميد أن ثيسبيوس انتحى جانباً ليتحاشى الضربة ، وفي لمح البصر هجم على ذلك اللص وقتله .

التقى ثيسبيوس ، بعد ذلك ، بلص آخر يدعى بروكروستيس ، وكان ضخيم الجسم كأنه عملاق ، وشرس الأخلاق . فإذا ما قبض على عابر سبيل سيء الحظ ، حمله على كتفه وذهب به إلى وكره حيث يوجد سرير حديدي يضع فوقه المسافرين المسكين . فإن كان السرير أقصر منه ، بتر أعضائه ليلائم طول السرير . وإن كان السرير هو الأطول ، شد أعضائه حتى يصبح ذلك المنحوس الطالع ، بطول السرير . ولكن ثيسبيوس برهن على أنه أكثر من ندله . وبعد أن هزم بطلنا ذلك العملاق ، عاقبه بمثل عمله ، فساواه بطول سريريه .

ثيسبيوس والمينوطور

لما وصل ثيسبيوس إلى أثينا وذهب إلى الملك ، تعرف هذا الملك على السيف الذي تركه لابنه ، فرحب به مسروراً ، وأعلن في الحال أنه وارث العرش .

في ذلك الوقت ، كانت أثينا في حزن بالغ ، إذ تضطر هذه المدينة في كل سنة ، إلى أن ترسل جزية إلى كريت عبارة عن سبعة شبان وسبع فتيات من الشباب الفائق الجمال والقوة ، كي يكونوا طعاماً للمينوطور ، ذلك الوحش الغريب الذي نصفه لشور ونصفه الآخر لرجل .

يعيش ذلك المينوطور في وسط متاهة لا يمكن أن يخرج منها من يدخلها دون أن يعرف سر بنائها .

فلما سمع نيسسيوس قصة هذه الجزية ، طلب اختياره واحداً من الشبان السبعة . وعبثاً توصل والده أيجيوس لكي يثنيه عن عزمه . أصّر نيسسيوس على أنه إما أن يقتل المينوطور ، أو يموت في محاولته . ولكن أيجيوس طلب منه معروفاً واحداً .

« إن عدت سالماً فاستبدل الأشرطة السوداء لسفينةك بأشرطة بيضاء كي أعرف أنك انتصرت على المينوطور » .

وعد نيسسيوس أباه بذلك ، وأبحر إلى كريت حيث مثل جميع الشبان والفتيات أمام الملك مينوس ، الذي أدهشته جرأة نيسسيوس وتطوعه مختاراً أن يكون من بين أفراد الجزية . ولكنه أكد له أنه لن يقدم له أى عطف زيادة على ما يقدم لزملائه .

قال مينوس : « يجب أن تقابلوا حتفكم غداً » .

شأت الظروف أن تكون أريادنى ابنة مينوس جالسة إلى جانبه ، فامتلاأت إشفافاً على هذا البطل الصغير الجميل ، وعقدت عزمها على أن تنقذه رغم قرار أبيها . فلما أقبل الليل ، تسللت سراً ، إلى الحجرة التي حبس فيها الأسرى الأثينيون ، وكشفت لنيسسيوس عن شخصيتها . وهربت إليه شيتين دون أن يعلم بهما أحد . أمدته بسيف باتر وكرة من الخيط ، وطلبت منه أن يكون بالغ الجرأة .

وفي الصباح التالي ، قاد الحراس نيسسيوس وزملائه إلى المتاهة

حيث أدخلهم إليها وأفلوا الباب وراءهم . غير أنهم لم يلاحظوا نيسسيوس وهو يربط أحد طرفي الخيط بقائم الباب الخارجي . فسار الأثينيون ببطء في طرقات المتاهة وهم يبتعدون آملين ألا يلتقي بهم المينوطور . أما نيسسيوس فكان وحده هو المحتفظ برباطة جأشه ومرحه غير خائف ولا وجل . وأخيراً سمعوا الصوت المدوي لتنفس ذلك الوحش الذي ما إن شم رائحة الدم البشرية حتى جاء يسمى مقرباً أكثر فأكثر ، وانقض إلى داخل الحجرة التي يقبع فيها الأسرى الأثينيون يرتجفون ذعراً وبهكون .

كان نيسسيوس واقفاً بالممرصاد شاهراً سيفه استعداداً للقتال حتى الموت . فلما أبصره الوحش وثب ليهم عليه ويرفعه فوق قرنيه . ولكن نيسسيوس تحاشى تلك الهجمة وانتحى جانباً يضرب الوحش بسيفه ففصل إحدى أرجله . فارتدى الوحش على الأرض كأنه البناء المشمخر ، وعندئذ عاجله نيسسيوس بطعنة من حسامه فغيب النصل في قلبه .

أسرع نيسسيوس يتبعه الأسرى وهم مازالوا يرتجفون ، يقتفي طريق الخيط حتى وصل إلى الباب ، فوجد أريادنى واقفة تنتظر لترحب به ، وقد امتقع وجهها من طول الانتظار . فصاحت تستقبله فرحة مغتبطة ، وأسرعت به وزملائه إلى السفينة التي أحضرتهم ، وكانت لا تزال راسية هناك تنتظر . وما إن ركبوها جميعاً حتى

رفعت مراسيها على الفور وأسهرت إلى عرض البحر فراراً من ساحل
كريت قبل أن يدرك مينوس ورجاله ما حدث .

مغامرات ثيسايوس الأخرى

شاء سوء الحظ ألا يقدم ثيسايوس الشكر لآريادنى التى كانت
السبب فى نجاته هو وأصحابه ، وإنما تركها فى جزيرة ناكسوس وهو
فى طريق عودته إلى وطنه . ويقال إنه فعل هذا بأمر من باخوس ،
الذى ظهر فى تلك الجزيرة ، بعد ذلك بوقت قصير وأخذ آريادنى
زوجه له . وزيادة على ذلك ، فلما اقترب ثيسايوس من أثينا ، نسى
وصية والده ، فلم يستبدل الأشرطة السود بأخرى بيض . وكان
الملك اعجوز وانفأ على الشاطئ يراقب الأفق ، يوماً بعد يوم ،
أملأى أن يكون ثيسايوس قد هزم المينوطور ، بطريقة ما . وأخيراً ،
لمح الأشرطة من مكانه على الشاطئ فوجد أنها ما زالت سوداء ،
فأحزنه ذلك المنظر حزناً شديداً أعقده صوابه ، فألقى بنفسه فى البحر .

ندم ثيسايوس على سهوه هذا ، حيث لا ينفع الندم . ولكن
الآلهين رحبوا به ملساً على أثينا ، فحكم هناك عدة سنوات . وكانت
حياته زاهرة بالمغامرات . فى إحدى المرات ، مثلاً ، قبض على إحدى
الامازونات ، وهن أمة من النساء المحاربات فجعلها ملكته . فشنت
زوبلاتها الحرب عليه شعواء . ولمكنهن لما شاهدن زوجته تساعد
فى المعركة ، غضبن وقتلها . وبعد أن مضى على هذا زمن ما ، تزوج
شقيقة آريادنى المسماة فايدرا .

مغامرات بلليروفون

كانت الخيماىرا وحشاً مفزعاً . إنها مخلوق غريب يلقى الرعب فى
القلوب إذ كان خليطاً من عدة وحوش . كان جزء من جسمه لأسد
و جزء آخر لعنزة ، وأرجله الخلفية لثنين وأنفاسه من النار . كان
يعيش فى لوكيا محشواً بأضراراً جسيمة . فبحث ملك البلاد المسمى
أوبواتيس فى جميع بلاد الإغريق عن بطل يمكنه الفتك بهذا الوحش .
وأخيراً ، جاء بلليروفون ابن ملك كورنثة لزيارته ، فلما سمع عن
الخيماىرا تطرع بأن يحارب قتلها . فقبل أوبواتيس عرضه واستعد
بلليروفون للمعركة .

رغب ذلك ، فقبل أن يخرج بلليروفون لقتل الخيماىرا ، استشار
وحشاً كرمه ، فقيل له أن يضم أولاً ، أن يساعده فى المعركة جواد
مجنح اسمه بيغاسوس ، نشأ من دم الجورجونة ميدوسا . وفى وقت
لاحق ، قبضت مينيرفا على ذلك الجواد وقدمته الى الموزيات . فطلب
بلليروفون مبارنة مينيرفا ، فأهدته اللجام الذهبى ، وقادته إلى الينبوع
الذى اعتاد بيغاسوس أن يذهب إليه فى كل ليلة ليشرب من مائه .
وبمساعدة ذلك اللجام ، استطاع بلليروفون أن يقبض على الجواد
ويخضعه لسيطرته . فامتطى هذا البطل صهوة فصعد به فى الجو ،
ولما أبصر الخيماىرا ، أمكنه أن يطرها بوابل من سهامه من كل
جانب ، وذلك ليتجنب الاحتراق بأنفاسها النارية . وهكذا تغلب
عليها وقتلها .

ويحكى أن بلليروفون أخذ بلاشديقه زهواً بسيطرته على ذلك
الجواد المجنح ، وركب رأسه لدرجة أنه حاول أن يطير به إلى
أوليبيوس ، لولا أن جوبيتر أرسل ذبابة خيل لدغت بيجاسوس وهو
طائر في أعالي الجو ، فجعل بعنف وأوقع بلليروفون من فوق السرج
فقات هذا البطل الشاب وعاد الجواد إلى خدمة الموزيات .

دامون وبوثياس

من أشهر أبطال العصور القديمة صديقان حميان تالا إعجاب
الناس ، وصارا مضرب الأمثال في الوفاء لإنهما دامون وبوثياس
من المعقول جداً أن يكون هذان الرجلان حقيقيين وعاشا في
عصر واحد . تقول القصة لإنهما كانا من رعايا الطاغية ديونيسيوس
حاكم سيراكوز بصقلية إبان القرن الخامس قبل بداية عصرنا . اشهر
دامون وبوثياس بالحكمة ودماثة الخلق ، غير أنه لا توجد سجلات
تؤكد ذلك . وذات يوم أثار بوثياس غضب ذلك الطاغية ، فحكم
عليه بالإعدام . فقبل الحكم بشجاعة ، ولكنه طلب من ديونيسيوس
أن يسمح له بمهلة يذهب فيها إلى بلده ليسوى أموره . فأجاب الصاعبة
إلى طلبه على شرط أن يضمه شخص ما ، فإن لم يحضر في موعد
المحدد قتل ذلك الشخص بدلا منه . فبتطوع دامون بأن يبقى رهينة
حتى يعود بوثياس ، وبذا يضمن الطاغية عودته .

سمح الطاغية لبوثياس بالانصراف ، ولكنه سخره مغبة عدم

عودته بقوله : « سمحت لك بهذه المهلة ، ولكن يجب أن تعود في
الساعة كذا يوم كذا وإلا أعدم صاحبك مكانك » .

رحل بوثياس إلى بلده الواقع على مسافة بعيدة ، وسوى أموره
هناك وقسم ممتلكاته بين أقاربه وخرج من هناك عائداً إلى سيراكوز .
ولكن لسوء الحظ تأخر في الطريق أثناء عودته لأسباب خارجة
عن إرادته . لقد قاض نهر وامتلأ حتى حافته بالماء ، وكان على
بوثياس أن يعبره . ففاضل بجد حتى عبره ، كما هبت عاصفة عاتية جعلت
السير في الطريق متعذراً ، فطفق يشق طريقه بصعوبة وهو يجاهد
بأقصى ما في مكنته . وأخيراً بعد كل هذه المشاق ، وصل إلى سيراكوز
في اللحظة الأخيرة من المهلة المحددة . وبينما كان السيف يرفع يده
بالسيف ليهوى به على عنق دامون فيفصل رأسه عن جسده ، إذ
ببوثياس يشق طريقه وسط الجوع وهو يلهث من كثرة الجرى ،
وصاح يقول :

« أوقف سيفك ! هاإذا قد حضرت ! » وركع أمام السيف مكان
دامون ليتلقى الضربة القاضية . ولكن ديونيسيوس امتلأ دهشة
وإعجاباً لوفاء هذين الصديقين ، فصفيح عن بوثياس ، وطلب أن
يكونا من أصدقائه .

الباب الحادى عشر

مغامرات هرقل

مولد هرقل وحياته المبكرة

ما من بطل فى العصور القديمة نال من الشهرة ما نال هرقل (هيراكليس الإغريقى) : هو ابن جوبيتر والكبى الطيبية . وقد دأبت جوناو على عدااء أبناء جوبيتر من زوجاته الأحرار ، ولكن عداوتها لهرقل فاقت كل حد ، إذ كانت متأهلة ونصف بالقسوة الفاتنة . وقد رتب الامور قبل مولد هرقل لكي تمنعه حكم مملكة . وبينما هو فى مهده ، أرسلت ثيجانين ليخطفاه . ولكن الولد هرقل ، كان قوياً جداً ، قوة خارقة ، فما كان منه إلا أن أمسكهما فى يديه وخنقهما .

تلقى هرقل فى شبابه تعليمأ فى جميع فنون الرجال ، وتدريب على أيدى خيرة معلمى بلاد الإغريق فلقنه أمفتريون ملك طيبة ابن ألكايوس (١) ، وحفيد برسيوس ، والذى اشتهر بأنه والده .

(١) لقب هرقل أحياناً باللقب ألكيدس ، أى أحد أفراد أسرة ألكايوس .

لقنه دروسأ فى فن قيادة العربات . وعلمه أوتوليكوس ابن ميركورى ، المصارعة . وعلمه الملك يوريتوس الرماية . وعلمه كاستور الذى هو أحد أبناء جوبيتر كيفية الصعود فى القتال العنيف . ولقنه لينوس ، ابن أيولو ، دروسأ فى الغناء والعزف على القيثارة . ودربه رادامانثوس ، الذى ، بسبب أخلاقه الحميدة ، صار فيما بعد أحد قضاة العالم السفلى ، دربه على الحكمة والفضيلة . ولكن هرقل ، فى شبابه ورجولته ، كان يفتقر إلى ضبط النفس ، ففى إحدى سوررات غضب مفاجئة ، قتل معلمه لينوس .

بنى أمفتريون هرقل ، بسبب جريمة قتل معلمه ، إلى الريف حيث جعله يرعى الماشية . فلما وترعرع فى الخلاء ، واطرد نمو قوته يوماً بعد يوم . وفى ذلك الوقت ، بدأ يقوم بأعمال مدهشة تنم عن فرط القوة والجرأه . فقتل الأسد الثيسى ، الذى ظل وقتاً طويلاً يفتك بقطعان الأغنام فى الجهات المجاورة . ومنذ ذلك الحين ، أخذ هرقل يرتدى جلد هذا الأسد وجعله لباسه العادى . وكان يحمل هراوة ضخمة قطعها بنفسه من شجرة قريبة من منطقة نيميا .

زواج هرقل وجنونه

قضى هرقل حياته كلها فى خدمة زملائه البشر . ويحكى أنه رأى حلماً فى حياته المبكرة : رأى سيدتين تقفان فى مفترق الطريق . قالت إحدى السيدتين لهرقل : أنا السرور ، وعندى لك عدة

هدايا . أهبك سهولة العيش والرف والثروة والأصدقاء الشكورين
والبيت السعيد والأولاد الذين يخلدون اسمك ويتذكرونك . لن
تحتاج إلى شيء ، ولن تقاسى أية مشقات ، ولن تعرف الحزن إطلاقاً ،
فتعال معي .

وقالت الأخرى : د أنا الواجب . اخترنى تكن المشقة دائماً فى
ركابك ، وستكون الراحة غريبة عليك ، وكثيراً ما ستعانى الألم
ويمزق الحزن قلبك . ومع ذلك فسيتمذكرك البشر بالشكر وعرفان
الجميل . ستكون بطل شعبك وسيخلدون اسمك إلى الأبد . فتعال
معي .

لم يتردد هرقل فى حله ، بل سار فى طريق الواجب . وأحياناً
يطلق على الواجب اسم « اختيار هرقل » .
تحقق كل ما وعدته به الواجب .

فلما رجع هرقل من منفاه راعياً ، ساعد أخاه غير الشقيق
إيفكليس وأباه بالتبني أمفريون فى حرب شنها لتحرير مدينتهما .
ورغم أن أمفريون قتل فى هذه الحرب ، إلا أن العدو هزم هزيمة
نسكراء بفضل بسالة هرقل ، فنال مكافأته يد الأميرة ميچارا فعاش
وقتاً ما سعيداً معها ومع أولاده منها .

أطلت جونو من أوليپوس إلى الأرض ، فلم تطق رؤية هرقل
فى سعادة ورغد عيش ، فأرسلت إليه جنوداً جعله يقتل أولاده وهو

فى غمرة جنونه ، كما قتل اثنين من أولاد أخيه إيفكليس . غير أن مينيرفا
أشفقت عليه فأرسلت إليه نوماً حميماً أنقذه من افتراء جرائم
أخرى . فلما استيقظ من نومه ، كان سليم العقل معافى . لحزن حزناً
عميقاً على ما فرط منه .

أعمال هرقل الستة الأولى

عرف هرقل أن مجرد الحزن لا يكفي ، فسعى إلى تطهير نفسه
بطرق أخرى . فاستشار الحكماء والسكينة ووحى الآلهة . وأخيراً
فرض على نفسه حكماً قاسياً ، أن يخدم ابن عمه الملك يوريسشيوس
وينفذ أوامره مهما تكن ، وذلك لمدة اثني عشر شهراً . وفى تلك
الانثناء ، أوحى جونو إلى يوريسشيوس بعدة أعمال يفرضها على
هرقل ، فتسبب له معاناة وإهانة بالغتين .

العمل الأول : أمر يوريسشيوس هرقل بأن يقتل أسد نيميا ،
ذلك الوحش الكاسر الضخم الذى روع الأهلين وقتل الناس
والماشية ، ولم تغلح فى القضاء عليه أية هجمات قام بها سكان منطقة
نيميا . كما أمر بأن يحضر إليه ذلك الأسد مقتولاً . فانطلق هرقل
إلى تلك المنطقة وأخذ يبحث فى كافة أرجائها حتى وجد ذلك
الضرغام ، فذئب بينهما قتال مفرع . ووجد هرقل أن سهامه
وهراوته الضخمة ليست كافية لقتل هذا الأسد . فألقى البطل قوسه
وعصاه جانباً ، وهجم على الوحش بيديه القويتين نخبته حتى مات .

فعله على كتفيه وذهب به إلى يوريشيوس كما طلب ، فارتعد هذا الأخير فرائص وأعضاء لرؤية ذلك الوحش الغضنفر .

العمل الثاني : أمر هرقل بأن يقتل الهيدرا ، أو أفعوان ليرنا . فلما التقى به من كثر وجد له تسعة رموس . فإذا ما ضرب بعصاه رأساً منها فأطاح به ، نبت مكانه على الفور رأسان آخران جديدان . أما الرأس الأوسط فكان خالداً قاوم كافة الجهود التي بذلها هرقل لقطعه . فلاح لهرقل أن جهوده كلها تذهب أدراج الرياح . ولكنه لم يعدم حيلة فاستعان بابن أخيه أيولايوس الذي صحبه في هذه المرة . فربط الأفعوان إلى شجرة ضخمة ، وأرقد نارا تحت رموسه القاتلة للغماء . فالتهمت النار الرموس الجديدة بمجرد نموها حتى أتت عليها جميعاً ولم يبق للأفعوان سوى الرأس التاسع الخالد ، فدغنه هرقل تحت صخرة عاتية . وانتفع بدم ذلك الأفعوان بأن غس فيه سهامه فسممها .

العمل الثالث : القبض على الوعل الأركادى ، ذلك الحيوان العجيب البالغ السرعة ، ذى القرون الذهبية والأظلاف البرنزية : خرج إليه هرقل يبحث عنه حتى وجده ، فظل يطارده مدة عام كامل دون جدوى بسبب سرعته العظيمة . وأخيراً ، وبعد لى استطاع هرقل أن يجرح ذلك الوعل جرحاً بسيطاً . وبذا قبض عليه وحمله على كتفيه وذهب به إلى يوريشيوس .

العمل الرابع : صيد الخنزير الإريماثى . طاب يوريشيوس من

هرقل أن يحضر له ذلك الحيوان حياً . وكان هذا الخنزير بالغ الشراسة ، عاث في تلك المنطقة الريفية تخطيطاً وتدهيراً ، وأتى على الياض والأخضر . فطارده هرقل وسط الثلوج العميقة المتراكمة على الجبل الذى يعيش فيه هذا الخنزير ، وظل يطارده وهو يراوغه ، وأخيراً أمسكه في شبكته الضخمة ، وحمله إلى سيده يوريشيوس .

العمل الخامس : تنظيف حظائر أوجياس ملك إليس . كان لهذا الملك قطيع يتكون من ثلاثة آلاف نور ، ظلت حظائرها لا تنظف لمدة عدة سنوات حتى تراكمت فيها الأفاذر إلى درجة لا تطاق . فلما كلم هرقل بتنظيفها ، سد نهري ألفيوس وبينيوس وجعلهما يصبان مياههما في تلك الحظائر . فأخذت المياه المتدفقة تجرف الأفاذر أمامها شيئاً فشيئاً حتى نظفتها تماماً ، وعندئذ أعاد هرقل النهرين إلى مجريهما الأصليين مرة أخرى .

العمل السادس : قتل الطيور الستمفالية ، تلك الطيور التي كانت تحت الرعاية الخاصة للإله مارس . كانت مخالب وأجنحة ومناقير هذه الطيور من البرنز . فإذا ما هاجت عدواً أو فريسة ، استخدمت ريشها سهاماً . وكانت جشعة تفضل لحوم البشر على كل ماعداها من الاطعمة . وكانت تعيش في بحيرة قرب منطقة ستمفالوس في أركاديا . فأمر يوريشيوس هرقل بأن يطرد تلك الطيور من مأواها ويقتلها . فطلب هرقل مساعدة مينيرفا ، فزودته بمصاصة عظيمة أزعج صوتها

تلك الطيور ، فانطلقت من مجاثمها تطير من جو السماء . وعندئذ أخذ
هرقل يصرب إليها سهامه حتى قتلها جميعاً .

أعمال هرقل السنة الأخيرة

العمل السابع : القبض على الثور السكريتي الجليل ، الذي أهداه
نبتيون إلى مينوس ملك كريت ، وصار فيما بعد بالغ الضراوة .
فأمر هرقل بالقبض عليه ، ففعل وحمله على كتفيه القويتين حتى
دخل به على يوريشيوس ، فتركه في قصره .

العمل الثامن : القبض على أفراس ديوميديس ، ذلك الملك القاسي
الذي كان يطعم خيوله لحوم البشر . فاستعان هرقل ببعض أصدقائه
وأمسك بتلك الخيول وسار بها مرتحلاً إلى وطنه . فطاردهم ديوميديس
وأتباعه ، فشدت بينهم معركة انتصر فيها هرقل وسقط ديوميديس
ضرباً . فألقى هرقل بجثته إلى خيوله . فأن التهمت لحم سيدها حتى
رجعت أليفة ترفض أكل لحم الإنسان .

العمل التاسع : كان هذا العمل بالغ الصعوبة بحق ، وهو الحصول
على زنار هيبوليتي ملكة الأمازونات ، أولئك الذسوة المحاربات
اللواتي أسسن مدينة خاصة بهن في آسيا الصغرى . وكانت هيبوليتي
قد أهداها مارس زناراً غاية في الجمال . فتلهفت أدميتا ، ابنة
يوريشيوس إلى امتلاك هذا الزنار الفريد . فحث أباه على أن يأمر

هرقل بإحضاره . وبعد عدة مغامرات ، وصل هرقل أخيراً إلى ملكة
الأمازونات ، فاستقبلته هيبوليتي بالترحاب ووعدهته بأن تهدي إليه
ذلك الزنار . ولكن جونو اتخذت صورة إحدى الأمازونات وأدخلت
في روع نابعات هيبوليتي أن هرقل سيأخذ ملكتهن أسيرة ، فهاجمن
هرقل الذي ظن هناك خيانة من هيبوليتي ، فقتلها وأخذ الزنار ،
وقفل راجعاً إلى وطنه حيث قدم الزنار إلى يوريشيوس .

العمل العاشر : القبض على ثيران جيريون ، ذلك العملاق ذي
الثلاثة الرؤوس . والذي يعيش في جزيرة إروثيا الصغيرة وغير المعروفة
جيداً . كان جيريون هذا ضخم الجسم عظيم القوة ومسلحاً بأسلحة
قوية . ويساعده في حراسة قطعان ماشيته الكبيرة عملاق آخر اسمه
يوروتيون وكلب ذو رأسين ظل هرقل مدة طويلة يبحث عن جزيرة
إروثيا ، ماراً بعدة بلاد منها حدود أوروبا . ولكن يضع علامة تبين
مدى تقدمه . وضع جبلين شاهقين كأعمدة أطلق عليهما الأقدمون
اسم « أعمدة هرقل » ، وأطلق عليهما المحدثون اسم « جبل طارق » .
ولما ضاقت حرارة تلك المنطقة هرقل ، أطلق بعض سهامه نحو
الشمس . فأعجب إله الشمس بجراته وأعطاه قارباً من الذهب
يقود نفسه تلقائياً ليجتبه به عن جزيرة إروثيا . فلما وصل إليها ،
قتل جيريون ويوروتيون والكلب ، وشحن الثيران في قاربه
السحري ، وعاد به إلى شاطئ بلاد الإغريق حيث أعاد القارب
ثانية إلى الشمس .

العمل الحادى عشر : إحضار التفاح المسبب يديات الذهبى . لم يعرف هرقل موضع التفاح الذهبى المقدس . ولكنه كان يعلم أن الشجرة التى تثمر ذلك التفاح بحرسها اثنين دائمين اليقظة ، فلا يسمح لأى فرد بأن يمر من هناك ، كما أن لديه مناعة ضد الجروح . وزيادة على هذا ، كان يعرف أن أطلس ، ذلك التيتان الذى يحمل السماء فوق كتفيه ، يقيم بالقرب من الحديقة التى بها ذلك التفاح ، وأن بذات أطلس المسبب يديات ، يرقص باستمرار حول تلك الشجرة التى تثمر ذلك التفاح العجيب . وبعد تجوالات طويلة ، عثر هرقل على أطلس ، فرجاه أن يذهب معه ويقطف له بعضاً من ذلك التفاح . فوافق أطلس على أن يأنيه بالتفاح إن حمل ثقل السماء بدلا منه ريثما يجيئه ببغيته . فقبل هرقل وحمل السماء ، وانصرف أطلس وعاد بعد فترة قصيرة ومعه عدة تفاحات ذهبية . ولكنه رفض أن يحمل ثانية حملة لتقديم ، إذ ابتهج بحريته . وكان راضياً تمام الرضى بأن يحمل هرقل حملة إلى الأبد .

قال أطلس مقهقها : « سأخذ التفاح إلى يوريشيوس بدلا منك وأخبره بأنك لا تستطيع إحضاره له بنفسك » .

تظاهر هرقل برضاء عن فكرة أطلس ، وقال :

« ولكن حمل السماء ليس موضوعاً على كتنى بطريقة مربحة » . قال هذا وهو يتملّل ويحرك الحمل بعدم ارتياح ، ثم مضى يقول :

« أمسك السماء لحظة واحدة فحسب ريثما أضغ جلد الأسد كوسادة فوق ظهري » .

لم يشكبه أطلس فى وجود خدعة ، لحمل السماء ثانية . وما إن استقرت على كتفيه حتى خطف هرقل التفاح الذهبى من يديه ، وردعه مهتسماً .

العمل الثانى عشر : والاخير من الاعمال التى كلف بها هرقل ، لم يكن أقل مشقة من أى عمل سابق . كلف هرقل بإحضار الكلب كريبوس من العالم السفلى . وهنا أيضاً اضطر هرقل إلى طلب مساعدة الآلهة . فصحبته فى رحلته الخيمة إلى ملكة هاديس كل من مينيرفا وميركورى . فرحب بلوتو بطلبيه أن يأخذ كريبوس معه إلى العالم العلوى . على شرط ألا يستخدم أية أسلحة ضد كلبه ذو الروس الثلاثة ، والذى يحرس العالم السفلى . ففاضل هرقل مع الكلب بقوة المجردة فحسب ، وأخيراً تمكن من إخضاعه ، وحمله إلى يوريشيوس لى يفحصه فحسب ، ثم أعاده ثانية إلى المناطق السفلى .

حياة هرقل الأخيرة

تروى عدة حكايات أخرى عن هرقل الذى أصبح البطل القومى لبلاد الإغريق . عاد إليه الجنون مرة أخرى ، فقتل صديقه إفيثوس . ولما يكفر عن هذه الجريمة ، فرض على نفسه أن يخدم عبداً لمدة

ثلاث سنوات . فوضع نفسه . في هذه المرة . تحت إمرة امرأة هي الملكة أومفالي . ويحكى عنها ، أنها لكي تظهر سيطرتها على هرقل ، أمرته بإرتداء ثياب النساء ، ويغزل الصوف ، بينما لبست هي جلد الأسد .

عندما ربط بروميشيوس بالسلاسل إلى صخرة في القوقاز ، وجد يمزية واحدة أدخلت السرور على نفسه ، وهي أن واحداً من نسل جوف نفسه سيأتي ويخلصه من قيوده . وهذه الحادثة التي قررتها الأقدار تحققت في الوقت المناسب عندما أبصره هرقل أثناء قيامه بإحدى رحلاته ، فامتثلت نفسه إشفافاً على هذا التيتان الذي قابى مثل هذا العذاب بسبب خدمته للبشر . وصمم على قتل الطائر الجارح الذي كان يتغذى بلحم بروميشيوس . فنفذ ما أراده ، وخلص وأهب النار البشر من سلسله . وفي رحلة أخرى . التحم هرقل مع أنتايوس أحد أولاد نبتيون . إذ تحداه في القتال . فوجد هرقل أنه ، في كل مرة يطرح خصمه أرضاً ، ينهض هذا وقد تضاعفت قوته بعد الاتصال بالألم الأرض . وعلى ذلك رفعه هرقل في الهواء ، وظل يخنقه حتى أخضعه .

تزوج هرقل ديانيرا ابنة أوينيوس ، وشقيقة ملياجر ، تلك التي جاءه الموت عن طريقها . فذات مرة وصل هرقل وديانيرا إلى مخاضية نهر حيث كان القنطور نيسوس ينقل الناس خلالها نظير أجر . وكان بوسع هرقل نفسه أن يعبر ذلك المجرى بغير عناء ، أما ديانيرا فجعل

نيسوس يحملها فوق ظهره ليعبر بها النهر . وكانت ديانيرا ذات جمال بارع . فلما أبصرها نيسوس ، بدلاً من أن يحملها إلى الضفة الأخرى للنهر ، استدار بها واتجه نحو المغارة التي كان يعيش فيها فأمسك هرقل قوسه ، وهو واقف على الضفة الأخرى . وأطلق منها سهماً اخترق قلب نيسوس . وبينما هذا الأخير يلفظ آخر أنفاسه ، همس إلى ديانيرا وأخبرها بأن دمه تعويذة سحرية للحب ، تساعد على الاحتفاظ بحب زوجها لها .

صدقت ديانيرا نيسوس بغباء . وذات مرة عندما تأججت نار الغيرة في فؤادها إذ لاحظت اهتمام هرقل بغتاة أسيرة ، فغمست ثوباً سيلبسه هرقل ، في دم نيسوس الذي كانت تحتفظ به لوقت الحاجة . غير أن ذلك الدم كان ، في الحقيقة ، سمّاً قاتلاً . فلما ارتدى البطل ذلك الثوب ، امتد شره إلى لحمه ، إذ التصق الثوب بجسمه وظل يذيب لحمه ، مسبباً له آلاماً مبرحة قاتلة . وعبثاً حاول هرقل أن ينزع الثوب عن جسده . فصعد إلى جبل وجمع كومة من الأخشاب ورقد فوقها لتسكون كومته الجفائزية . ثم أمر بإشعال النار فيها . إلا أن جوبيتر تدخل في اللحظة الأخيرة . فخطفه إلى أوليمبوس . حيث تصالح مع جونو فأعطته ابنتها هيبى ليتزوجها .

« لا تحش إلا رجلاً يلبس فردة حذاء واحدة ! »

حار بيلياس في تفسير هذا الرد ، ولكنه قرر أن ينتظر ويرى
ما سوف يتمخض عنه المستقبل . وتصادف في أحد الأعياد العظمى
النبتيون ، أن أرسل بيلياس الدعوة إلى كل فرد في جميع أنحاء البلاد ،
ليشارك في ذلك العيد . وفي نفس الوقت الذي كانت تقوم فيه
الاستعدادات لهذا العيد ، كان جاسون قد صار شاباً يافعاً عظيم
القوة والمهارة ، فعزم عن أن يطالب عمه بالعرش الذي هو من حقه .
فسار إليه مرتحلاً عدة أيام . وقبل أن يصل إلى أيوليكوس ، أبصر
أمامه مجرى ماء يتدفق تيار الماء فيه بسرعة خطيرة .

لم يتطرق الخوف إلى نفس جاسون ، بل أخذ يهر ذلك المجرى .
وعندما قارب الوصول إلى الضفة الأخرى ، اصطدمت قدمه بصخرة
ناشئة في قاع المجرى ، فحارل تخليص قدمه منها ، ولكنه عندما وصل
إلى اليابسة وجد أنه فقد فردة حذاء تحت الماء . فمز كتفيه
واستمر في سيره إلى المدينة دون أن يتوقف ليحصل على فردة حذاء
أخرى .

وهكذا وصل جاسون إلى عمه الملك بيلياس ، وكان جالساً فوق
عرشه في الساحة العامة وسط حاشيته . فأنجبه إليه جاسون مباشرة ،
وانحنى له في احترام بالغ .

صاح جاسون يقول : « أهلاً ، أيها الملك ! » ومد يده اليمنى
ليصافح بيلياس ، فتألق في إحدى أصابعه خاتم من الياقوت عظيم

الباب التاسع عشر

البحث عن الجزة الذهبية

كيف بحث جاسون عن مملكته

يحكى أنه كان في أيوليكوس بتساليا ، ملك يدعى أيسون ستم
الحكم ، غير أن ابنه جاسون كان لا يزال صغيراً ولا يمكن أن يلبس
التاج ، وعلى ذلك عين أيسون أخاه غير الشقيق بيلياس نائباً للملك على
شرط أن يسلم مقاليد الحكم إلى جاسون عندما يبلغ هذا الغلام سن
الرشد . وفي تلك الأثناء ، عهد أيسون بتعليم ابنه جاسون إلى القنطور
خيرون وانسحب هو إلى قرية بعيدة .

مرت الأيام وتعاقبت السنين ، ونمت سلطة بيلياس ولم يعبأ
بوعده لأخيه أيسون ولا بالصبي جاسون واعتبر نفسه ملك
أيوليكس ، وكذلك اعتبره جيش أتباعه . لم يحسن بيلياس سياسة
الحكم . فانتابته الشكوك في بعض الأوقات ، ولكي يطمن على
حكمه ويربح باله مما يساوره من قلق ، عزم على أن يستشير وحياً ،
فتلقى هذا الرد الغريب :

القيمة ، كان أيسون قد خبأه عند خيرون وأوصاه بأن يعطيه ابنه عندما يبلغ هذا أشده ، ليسكون دليلاً على سلطته الملكية .

أحذق بيلياس نظره إلى الجوهر الملكي فتعرف عليه . غير أن ما أقلقه وبلبل أفكاره وغرس الخوف في قلبه ، هو أنه عندما اتجه ببصره إلى الأرض التي جاسون يلبس فزدة حمراء واحدة ، فتذكر تحذير الوحى ، ولكنه أخفى مخاوفه وتظاهر بالترحيب بابن أخيه في ابتسام زائف . و مر يوم بعد يوم ، ولم يحاول بيلياس أن يسلم التاج إلى جاسون . وأخيراً ذكره جاسون ، في جراءة ، بحق الميراث ، وبأنه أصبح الحاكم الشرعى لأيواسكوس ، وليس بيلياس .

فسأل جاسون عمه بقوله : متى ستتنازل عن السلطة ، يا عماء ؟ صمت بيلياس بعض الوقت ، يفكر في وسيلة يتخلص بها من هذا الشاب الخطر . لم يحرق على أن يقتله ، لأن مواطى المدينة قد رحبوا بفسكرة أن يكون ملكهم ابن أيسون الطيب بدلاً من بيلياس الظالم .

وأخيراً أجاب بيلياس يقول : ديدولى ، يا ابن أخى ، أنه لا يلىق أن يتحمل شاب عديم القرين ، وذير عنك فى أساليب الدنيا وخداعاتها ، عبء مثل هذا الحكم العظيم . ألا تعتقد أنه من الأفضل أن تتلذذ أولاً على الأخطار والمشاق ؟ وبعد ذلك يمكنك أن تصير بحق ملكاً حكيماً ونبيلاً .

كان جاسون أكثر من متلهف إلى الرحيل للقيام ببعض المغامرات

عبل الاضطلاع بأعباء الحكم . فوافقته هذه الفكرة كثيراً ، وصاح يقول فى لهفة :

د حددلى عملاً يبرهن على مقدركى ! سأنجز أى عمل تأمرنى به ، مهما يكن شاقاً .

ابتسم بيليايديس فى نفسه إذ رأى جاسون يسلم إليه نفسه فى حماس الشباب الوثاب ، فأجاب فى رفق :

لا يلىق بشاب جرى مثلك إلا عمل واحد : البحث عن الجزء الذهبية . أحضر لى هذا التذكار البراق ، وعندئذ أعلم يقيناً أنك جدير بأن تحكم على أيواسكوس بدلاً منى .

خيل إلى بيلياس أنه سيدخل من جاسون إلى الأبد بإرساله فى هذه المهمة العسيرة . كانت الجزء الذهبية فراء كبش عجيب أهده ميركورى إلى الملكة نيفالى قبل ذلك بعدة سنوات ليحمل طفلها فريكسوس وهبلى إلى بر الأمان عندما هدهما الموت .

ما إن ركب الطفلان الصغيران ذلك الكبش حتى ارتفع بهما على الفور فى الجو ، وأخذ يحلق خلال الهواء بقوة السحر متجهماً نحو الشرق . غير أنه حدث وهو طائر فوق المضيق الفاصل بين أوروبا وآسيا أن اختل توازن هبلى ، فوقع ، وسمى ذلك المضيق هيليسبونت (ويسمى الآن الدردنيل) ، وأنزل الكبش فريكسوس بسلام فى كوثليس حيث استقبله ملكها بالترحاب . وبعد ذلك ، قدم هذا الغلام ذلك الكبش ذبيحة لجوبيتر وأعطى الملك جزته الذهبية ، فوضعها

هذا في مغارة مقدسة ، ويقوم بحراستها اثنين دائم لليقظة لا يعرف النوم .

هذا هو السكيز الذي خرج جاسون ليفوز به ، فسار قدماً وهو مبتهج ومتلف إلى القيام بمغامرته العظمى . فطلب من أرجوس الذي هو أمهر بنائي السفن في ذلك الوقت ، أن تبني له سفينة بها مقاعد لخمسين مجذفاً . وأرسلت مينيرفا إلى جاسون كتلة خشبية من شجرة بلوط مقدسة ليصنع منها حيزوم السفينة على صورة رأس سيدة لها القدرة على الكلام . فلما تم بناء السفينة سميت الأرجو ، وسمى طاقمها ملاحى سفينة الأرجو . لم يصحب جاسون معه أى بحار عادى في رحلته هذه . وإنما أرسل الدعوة إلى جميع أبطال بلاد الإغريق كي ينضموا إليه . فلما علموا بالأخطار التى كان عليه أن يواجهها جاءوا إليه بصدر رحب .

وهكذا ، صحبه في هذه الرحلة : كاستور وبولوكس التوأمان اللذان صارا بعد ذلك إلهى الملاكمة والمصارعة ، وأورفيوس الشاعر المذشد الإلهى الذى لم ينزل إلى هاديس حتى ذلك الوقت ، وزيتيس وكالايس العداءان السريعا الأقدام ، وهرقل ، والصيد أركس . والصيداء أنالانتا ، ونستور ذو رأى السديد في المجالس ، وبيليوس وتيلامون الشابان المحاربان ، وأدميتوس الذى صار فيما بعد ملكاً وسيداً لابولو ، ونيسوس ، وكثير غير هؤلاء .

رحلة الأرجو

أقلع جاسون من أيولسكوس في يوم طاب هوائه ، وقامت جموع غفيرة على الشاطئ لتودعه وتدعوه بالتوفيق والحظ الحسن . فأسرعت السفينة تمخر عباب اليم كأنها طائر يشق طريقه عبر الهواء ، فوصلت بعد عدة أيام إلى لنوس التى جميع سكانها من النساء اللواتى يقمن بكافة الأعمال . ولما غادروا هذا البلد ذهبوا إلى أمة الدوليونيس ، الذين استقبلوهم أولاً بالحديقة والشك ثم عاملوهم كأصدقاء .

يقال إنهم فقدوا هرقل وبحاراً آخر في منطقة البحر الاسود ، بسبب حادث غريب . فقد انكسر بعض مجاذيف السفينة ، فنزل هرقل إلى البر ليجت من أخشاب ليصنع منها مجاذيف جديدة . ونزل معه غلام يدعى هولاس كان خادمه . وكان هرقل يحبه كإبنه . ولما أحس هرقل بالظلم ، أمر غلامه بأن يذهب إلى أقرب مجرى ماء ويأتيه منه ببعض الماء .

ذهب هولاس إلى بركة ماء عذب صغيرة وسط غابة ، تظللها الأشجار الباسقة وتحيط بها الأزهار الرقيقة العطرة . فلما انحنى ليملا جرته بالماء ، أبصرته الحوريات اللاتي يعشن في تلك البركة ، وعلى المنور سحر من جماله ، فلم يكن في العالم كله من يبذل هولاس جماله . فأسرعت صاعداً من البركة ، وأمسك بيده في رفق ودعوته

إلى كهوفهن القائمة تحت الماء . وبأصواتهن الشبيهة بخيرير الماء وحفيف أوراق الأشجار ، أدخلن النوم إلى رأسه . فأغضض أجنانه رغمًا منه ، وعندئذ جذبته ببطء إلى أسفل وسط الأمواج المعانقة التي لم تخرجه بعد ذلك إطلاقاً .

لما طال انتظار هرقل ، ولم يرجع هولاس ، ذهب يبحث عنه وسط الغابة مذعوراً ، ولم يكف عن البحث رغم اعتراض الأبطال الآخرين . وبعد مدة اضطروا إلى ترك هرقل على الشاطئ وأبحروا بسفينتهم . فظل هرقل عدة أيام يبحث عنه في كل مكان دون جدوى . وأخيراً عاد حزيناً إلى بلاد الإغريق .

بعد بضعة أيام ، وصل الأبطال إلى دولة أخرى كان ملكها يفخر كثيراً بمهارته في الملاكمة . فكان يشترط على كل غريب يأتى أرض بلاده أن ينازله في شوط ملاكمة . وعادة كان الشوط ينتهى بموت الغريب ، إذ كان هذا الملك موفور القوة عظيم المهاره في الملاكمة . وهكذا فرض هذا الشرط على طاقم الأرجو ، وأمرهم بأن يختاروا من بينهم بطلا ينازله .

أخذ الملك يزهر ويتمشدد بقوته وبراعته ، فقال : ربما اجتمع بعد قليل إلى اختيار بطل آخر .

لم يتنافس الأبطال في اختيار البطل الذى سينازل ذلك الملك . فقد كان پولوكس ماهراً في الملاكمة تلقى دروسه فيها عن الآلهة أنفسهم ، فلم يستغرق الشوط بينه وبين الملك وقتاً طويلاً . فبعد فترة قصيرة

لقى الملك نفس المصير الذى لقيه كل من لا كنه قبل ذلك . ومع هذا ، فلم تعجب نتيجة المباراة هذه أهل وطنه فقاموا في الحال يهاجمون بحجارة الأرجو الذين اضطروا إلى قتل الكثير منهم قبل العودة إلى سفينتهم .

سرعان ما وصل الأرجو إلى منطقة يقيم بها هراف اسمه فينيوس ، اتصف بمنتهى القسوة على أهل بيته هو نفسه ، فعاقبته الآلهة بالعمى ، ونقلته إلى أرض يسكنها وحشاش من جنس يطلق عليه اسم الهاربيات ، أجسامهن ورءوسهن للنساء وأقدامهن وأجنحتهن لطيور جارحة . واسم هذين الوحشين : ذات الأقدام العاصفة ، ود السريعة الأجنحة . كانت هاتان الهاربيتان تنتظران حتى تضع أيد غير مرئية وجبة الطعام أمام فينيوس فتخطفان خير جزء منها وتلتهمانه وهكذا كان فينيوس يعيش في جوع دائم . وبعد فينيوس هذا ، أبطال الأرجو بأن يزودهم بالنصائح الغالية اللازمة لرحلتهم والتي تهنّبهم كثيراً من المشاق والاضطراب إن هم خلصوه من هاتين الهاربيتين الضاريتين .

كان زيتيس وكاليس ابني بورياس (الريح الشمالية) ويستطيعان الحركة في سرعة الريح إذ كانت لهما أجنحة الرياح . فوعدها بمساعدتهما إن هو أقسم لهما بأن يعامل أهله برفق طول حياته . فأقسم لهما بأخلاق الإيمان . وعلى ذلك ، فعندما جاءت الهاربيتان هاجما من الجو . وبعد معركة طويلة طرهما . ولسى يجازيهما فينيوس على هذا الصنيع أخبر الأبطال بأنهم سرعان ما سيصلون إلى

صخرتين خطرتين يطلق عليهما اسم سومبليجاديس أو الجزيرتين المتصاهمتين ، وأخبرهم بكيفية المرور بينهما ، كما زودهما بنصائح قيصة أخرى .

وبعد نصف يوم وصل الأبطال إلى الصخرتين اللتين حذرهم فينيوس منهما . وكانتا بحق هجيبتين وخطرتين فلم تكونا مثبتتين إلى قاع البحر ، وإنما كانتا دائمتي التحرك والاصطدام إحداهما بالآخرى . ولا يعرف أى إنسان متى سيحدث التقاؤهما الخفيف . ولكن جاسون عمل بنصيحة فينيوس ، فأطلق حمامة عندما بدأت الصخرتان تقتربان ، فاستطاعت الحمامة أن تمرق من بينهما في نفس اللحظة التي اصطدمتا فيها . وعندما افترقت الصخرتان بسرعة ، أسرع الأبطال بالتهذيف فانطلقت الأرجو في سرعة الحمامة ومرت من بين الصخرتين بسلام . ولما نظر الأبطال خلفهم رأوا الصخرتين ثابتتين لا تتحركان . وما عادتا طافيتين على سطح المحيط ، إذ كانت هناك نهوة تقول بأنه إذا مرت أية سفينة بسلام من بين هاتين الصخرتين التفتقت الصخرتان في قاع البحر .

الفوز بالجزرة الذهبية

وصلت الأرجو إلى كوخيس بعد ذلك بوقت غير طويل . فألقى مراسي السفينة ونزل إلى البر وسط الجحوش المدهوشة فوق الشاطئ ، الذين لم يسبق لهم أن شاهدوا سفينة بمثل هذا الحجم الضخم . فطالب من الأهلين أن يذهبوا به إلى الملك أييتيس ، الذي

رحب به وأمره بأن يوضح له الغرض من مجيئه إلى أرض كوخيس .

فقال جاسون في صراحة تامة : ذهبت من أجل الجزرة الذهبية ، إذ بدونها لن أكون ملكاً على بلدي ، . وشرح للملك كيف أن بيلياس اشترط عليه ألا يسلمه الملك إلا إذا جاءه بالجزرة الذهبية . كان أييتيس داهية ، ولم يشأ أن يجر على شعبه هجوم أبطال الأرجو إذا ما صرح برفضه تسليم ما جاء جاسون يطلبه . ولم يعزم بحال ما أن يعطيه تلك الجزرة الذهبية ، ورد على جاسون بقوله :

ولا تحسبن ، أيها الشاب ، أن الجزرة الذهبية تعطى لأي فرد بمجرد أن يطلبها . ولا شك في أنك تعلم يقيناً أن تذكّار الآلهة هذا مخوف بكثير من الأخطار . إذن ، فاصغ إلى الشروط التي يمكنك بها أن تفوز بالجزرة الذهبية . غداً ، يجب أن تأخذ الثورين اللذين يحتفظ بهما مارس في معبده ، فتربطهما إلى المهرات ، وتزرع أنياب الثنيتين .

وافق جاسون على تنفيذ هذين الأمرين وهو يعلم في قرارة نفسه أنه من المحتمل أن يصحبهما خطر قاتل . . . وبينما هو ساهر ، في تلك الليلة ، فوق ظهر الأرجو ، إذ انتابه السهاد فلم تذق عيناه طعم النوم . ظهرت أمامه لجأة فتاة نحيلة الجسم تضع على وجهها خماراً أسود . فظنها الربة مينيفرا أو غيرها من الربات ساكنات أوليمبوس ، تقف أمامه . ولكن سرعان ما طمأنه صوت رقيق .

قالت الفتاة المقنعة : « أنا ميديا ابنة الملك أيبتييس . رأيت اليوم ، وكلى إشفاق عليك ، كيف أن والدى قد جرك ، بمكر ، إلى شرك فاتل . فلن تستطيع أبداً ، بغير مساعدة ، أن تسيطر على الثورين ، ولا أن تزرع أنياب الثنين . ومع ذلك ، فسأعاونك إن قبلت مساعدتى . »

فصاح جاسون متلهفاً يقول : « ساعدنى ثم اهربى معى إلى مملكى حيث تصبحين ملكى . »

والحقيقة أن هذا هو عين ما كانت تفكر فيه ميديا عندما ذهبت إليه ، وعندئذ وافقت على اقتراحه وهى مسرورة .

همست إليه تقول : « هاك مرهماً سحرياً يجب أن تدهن به جسمك قبل أن تذهب إلى الثورين ، وبذا تسكتسب مناعة لمدة يوم واحد ضد النار وضد الجروح . وهكذا لن يتمكن ثورا مارس من حرقك بالنار التى ينفثانها من خياشيمهما . ولن تؤذيك حوافرهما البرزية . أما أنياب الثنين ، فاعلم أنه سيخرج منها رجال مسلحون يتحرقون شوقاً إلى القتال وعلى هذا يجب أن تستعمل معهم هذه الحطة . »

وهنا انحنى على جاسون وأخبرته بصوت خفيض ، ماذا يفعل ليتجنب خطر المحاربين الخارجين من أنياب الثنين .

وفى اليوم التالى ، خرج الملك إلى الساحة العامة وقد تجمع فيها حشد كبير من الشعب لمشاهدة جاسون وهو يقوم بهذين العملين .

ولشد ما كانت دهشة أيبتييس عظيمة عندما ذهب البطل الاغريق الشاب إلى مغارة مارس ، وكله ثقة ، وأمسك بالثورين الخفيفين ، دون صعوبة وربطهما إلى المحراث ، وبدأ أنه لم يتم بالنيران المنبعثة من خياشيمهما على جسمه ، وقادهما إلى الساحة .

تناول جاسون ، من يد الملك المرتعشة ، خوذة مليئة بأنياب الثنين ، وشرع يسير جيئة وذهاباً ، يزرع أنياب الثنين فى الأحاديث التى يشقها المحراث . فإذا ما تغلغللت جذورها فى الأرض خرج منها خمسون محارباً قوياً ، كل منهم كامل التسلح بالفولاذ ويشهر سيفاً . وجعلت صيحاتهم العنيفة المدوية ، السماء ترتجف وجوع المشاهدين ترتعد .

وعلى حين غرة ، دون أن يلاحظ المحاربون ولا أيبتييس ، قذف جاسون حجراً وسطهم ، فسقط محدثاً صوتاً فوق درع أطول محارب فيهم . فثارت نائزته من شدة الغضب ، وانبرى إلى جاره . وقبل أن ينطق أيهما بكلمة واحدة ، انقض عليه بسيفه فشطره . وإذا كان سائر الباقيين يتلمفون إلى القتال ، اتخذت المعركة جانبين . وفى بضع لحظات زلزلت الأرض من الضربات ، النازلة على كلا الجانبين . وكلما وجد جاسون فرصته اشترك فى القتال بسيفه . ولم يفض وقت طويل حتى سقط جميع المحاربين على الأرض صرعى ، فساد السكون فجأة .

رأى الملك أن جاسون قد هزمه فى أول جولة ، متحاشياً ،

بواسطة شيء غامض ، ذلك الفخ القاتل الذى أزمع إيقاعه فيه .
ولكنه فضل أن يقتل جاسون وأتباعه على أن يعطيه الجزء الذهبية
فوضع خطة محكمة لهجوم عنيف يقوم به على الأرجح ضد الفجر
الباكر .

أدركت ميديا ، بطريقة ما ، ما ينوى أبوها فعله ، فوضعت
خطة لها لتهمزها في الجولة الثانية أيضاً . فلما أرخى الليل سدوله ،
تسللت تحت جناح الظلام إلى جاسون وصحبته إلى الكهف المعلقة به
الجزء الذهبية فوق شجرة يرقد تحتها نين مريع . ولكن رغم سيرهما
في هدوء وصمت ، فإن وقع أقدامهما على الحشائش أيقظ الثنين ،
وفي لحظة هب منتصباً متيقظاً ، ومد رأسه الشامخ إلى الامام ، وبرزت
صفوف أنيابه . ولكنه عندما سمع صوت ميديا المهدى ، وهى التى
تعودت أن تضع له الطعام ، أرفف أذنيه يصغى .

فقال له : هاك وجبة شهية ، وألقت إليه بعمض من الطعام
الذى اعتاد تناوله ، فالتهمه بحشع . وكانت قد مزجت ذلك الطعام
بدمار منوم ، فما كاد يبتلعه حتى ارتدى على الأرض يلفظ في سبات
عميق .

فأسرع جاسون لخطف الجزء الذهبية الثمينة ، وهرب بهما مع
ميديا إلى السفينة حيث كان الأبطال ينتظرونه بمسكين بالجاذيف .
فاصلقت بهم السفينة فوق الأمواج نشق طريقها إلى خارج الميناء ،
وبجهد بالغ أفلتت من مطاردة أيدتيس .

ويحكى عن جاسون وطاقم الأرجو ، أنهم التقوا في طريق
عودتهم بمغامرات أخرى . وفي إحدى هذه المغامرات ، لم ينقذهم من
سحر السيريفيات إلا أنغام أورفيوس .

لما عاد جاسون إلى أيولكوس وعرض الجزء الذهبية على
بيلياس ، تذرع هذا الأخير بحجة ما أو بأخرى مما طلاق تسليم العرش
لابن أخيه . وكانت بنات بيلياس يعرفن أن ميديا ساحرة ، ولها
السيطرة على الموت والحياة . فتوسلن إليها أن تحضر لمن جرعة
سحرية تعيد إلى أبهن شبابها من جديد . فتظاهرت بالموافقة ، ولسكنها
أعطتهن سماً زعافاً قضى على بيلياس بمجرد تناوله ، وهكذا صار
جاسون ملكاً ، فقدم الأرجو قرباناً إلى نبتيون . أما الجزء الذهبية
فملقها في معبد مينيرفا كي يأتى الشبان في كل عصر ويشاهدوها فتوحى
إليهم بحب المغامرات والشجاعة ، مقتدين بجاسون .

٣٥	— بار كيس وفيليمون
٣٧	— مينيرفا تدخل في مسابقة تين
٤١	الباب الرابع : قصص فينوس
٤١	— فينوس وأدونيس
٤٣	— كيوييد وبسوخى
٤٩	— التفاح الذهبي : أتالانتا وهيبيومينيس
٥٣	— جالاتيا وبيجاليون
٥٥	— هيرر ولياندر
٥٦	— بيراموس وثيسبي
٥٨	الباب الخامس : قصص أبولو
٥٨	— تجوالات لاتونا
٦٠	— زهرة الخزامى أو السوسن
٦١	— أبولو وماريسا
٦٤	— فايتوس وأيسكولايبوس
٦٨	— راعي الملك أدميتوس
٦٩	— أدميتوس والاكستيس
٧٣	— مقتل التين بوثون

فهرس الكتاب

٣	مقدمة
١٢	الباب الأول : كيف بدأ العالم — تبعاً لقداى الاغارقة
١٢	— مجيء الآلهة
١٨	— يانثا بانديورا وعقاب بروميشوس
٢١	الباب الثانى : آلهة السماء
٢١	— على جبل أوليمبوس
٢٢	— جوبيتر وجونو وفليستا
٢٣	— أولاد جوبيتر وجونو
٢٤	— أولاد جوبيتر الآخرون
٢٧	— صغار آلهة أوليمبوس
٢٩	الباب الثالث : قصص جوبيتر ومينيرفا
٢٩	— أوروبا ونورها
٣٢	— قصة أوديب
٣٤	— كاليستر وابنها

٧٦	الباب السادس : قصص ديانا
٧٦	— قصة إنديميون
٧٨	— كيف صار أوريون من سا كفى السماء
٧٩	— انتقام ديانا وأبولو
٨٠	— الصيد السكاليديني
٨٤	الباب السابع : آلهة الطبيعة
٨٤	— نظرة قدامى الأغارقة إلى الأرض
٨٥	— آلهة الأرض
٨٧	— آلهة الفجر والظلام والهواء
٨٨	— آلهة المياه
٩١	الباب الثامن : قصص آلهة الطبيعة
٩١	— كريس وبروسرينا وبلوتو
٩٤	— تجولات باخوص
٩٤	— قصة ميداس
٩٦	— قصة إيو
٩٩	— أبولو ودافني
١٠٠	— أبولو وكلوتي
١٠١	— إيجو ونار كيسوس

١٠٣	— أورورا وتيثونيوس
١٠٣	— كيكس وهالكيني
١٠٧	الباب التاسع : في العالم السفلى
١٠٧	— مناطق العالم السفلى
١٠٩	— أهم شخصيات هاديس
١١٠	— سكان تارتاروس
١١٢	— جزر المباركين
١١٢	— أورفيوس ويوريديكي
١١٧	الباب العاشر : مغامرات ثلاثة أبطال وصديقين
١١٧	— تجارب برسيوس
١٢١	— إنقاذ أندروميديا
١٢٣	— عودة برسيوس
١٢٥	— أوليات مغامرات ثيسبيوس
١٢٧	— ثيسبيوس والمينوطور
١٣٠	— مغامرات ثيسبيوس الأخرى
١٣١	— مغامرات بلليوفون
١٣٢	— دامون وبونياس
١٣٤	الباب الحادي عشر : مغامرات هرقل
١٣٤	— مولد هرقل وحياته المبكرة

مؤلفات وتراجم أمين سلامة (في الحقل اليوناني والروماني)

- اللغة اللاتينية المبسطة . (مكتبة النهضة المصرية)
- اللغة اليونانية . (د د د)
- المرشد في اللغة اللاتينية . (مكتبة الانجلو المصرية)
- الأمين في اللغة اللاتينية . (د د د)
- رفيق الطالب في اللغة اللاتينية . (د د د)
- المصباح في اللغة اللاتينية . (د د د)
- العملاق في اللغة اللاتينية . (د د د)
- هيلين طروادة (دار الفكر العربي)
- هسيود الشاعر الإغريقي (دار الفكر العربي)
- هرقل وبرسيوس (من أساطير أبطال الإغريق) .
- نعل الذهب (أسطورة أفريقية) (دار الفكر العربي)
- قصص خرافية رومانية ويونانية . (دار الفكر العربي)
- غراميات كاتولوس . (دار الفكر العربي)

- صفحة
- زواج هرقل وجمونه ١٣٥
 - أعمال هرقل الستة الأولى ١٣٧
 - أعمال هرقل الستة الأخيرة ١٤٠
 - حياة هرقل الأخيرة ١٤٣
 - الباب الثاني عشر : البحث عن الجزء الذهبية ١٤٦
 - كيف بحث جاكسون عن مملكته ١٤٦
 - رحلة الأراجو ١٥١
 - الفوز بالجزء الذهبية ١٥٤

- إلياذة هوميروس (٣ أجزاء) (مطبوعات كتابي)
- معجم الاعلام في الاساطير اليونانية والرومانية .
- (دار الفكر العربي)
- أبطال الارجو (أسطورة أغريقية) (دار الفكر العربي)
- رحلات أوديسيوس . (الهيئة العامة للكتاب)
- هيرودوت .
- خطباء اليونان .
- أوديسة هوميروس . (الجزء الاول) .
- مغامرات أوديسيوس . (دار الفكر العربي)
- أوديسة هوميروس . (الترجمة الكاملة) (دار الفكر العربي)
- التاريخ الروماني . (دار الفكر العربي)
- فن الحب وعلاجه لأوفيد .
- إلياذة هوميروس . (الترجمة الكاملة) (دار الفكر العربي)
- حاملات القرايين والرحيمات (لايسخولوس) .
- (دار الفكر العربي)
- هيكلوبا وأريستيس (يورينيديس) (دار الفكر العربي)
- مسرحية الضفادع (لأريستوفانيس) (دار الفكر العربي)
- من مسرحيات سوفوكليس . (أجاكس وألكترا)

- سوفوكليس (أوديب ملكا - أوديب في كولوناس - أنتيجوني)
- (دار الفكر العربي)
- مسرحيات سوفوكليس (سيدات تراخيس وفيلوكليتيس) .
- كوميديات بلاوتوس (دار المعارف)
- كوميديات أريستوفانيس (ثلاثة مجلدات) .
- (وزارة الثقافة العراقية)
- الموسوعة الكلاسيكية للمسرح اليوناني والروماني - مسرحيات
- يورينيديس (الجزء الأول والثاني) (مكتبة مدبولي)
- Hesiod's Ethical Poetry (رسالة ماجستير باللغة الإنجليزية)
- العملاق وحيد العين (مكتبة الانجلو المصرية)

[صورة الغلاف تمثل الربة فينوس ، ربة الحب عند الرومان
وهي من رسم الفنان بوتيتشيللى الإيطالى .

والصورة معروضة حالياً بالمتحف القومى بفلورنسة بإيطاليا

عظيمة هي الأساطير

- الأسطورة في نظر الشخص الوضع قليلة المعنى لسكنها عظيمة في نظر الشخص النبيل . (جون روسكين)
- يوجد جوبيتر أينما نظرت وحينما تحركت . (لوكان)
- أيتها الخالقة فينوس ، يا قوة الحب المناصل ، وبهجة البشر على الأرض ، والآلهة في السماء . (درايدن)
- يا إله القوس الذهبية والقيشارة الذهبية ، وياذا الشعر الذهبي ، والنار الذهبية . (كيتس)
- تترك أورورا المحيط الآخر ، وتخضب بالحرارة سماء الشرق . (كاتولوس)
- ما أسهل النزول إلى أفيرنوس ، غير أن المرء إذا ما أراد أن يعود أدراجه إلى الهواء العلوى ، وجد ذلك صعباً شاقاً . (فرجيل)
- ما هي درع الجورجونة ذات الرأس الشعاني التي لبستها مينيرفا الحكيمة ، والعذراء التي لا تقهر ؟ (ميلتون)
- أتبحث عن نظير لهرقل ؟ لا أحد سواه هو نفسه . (سنيكا)
- تدلت خصلات شعرها المشمسة ، فوق صدغها كأنها جرة ذهبية . (شكسبير)

أمين سلامة

Mico Mark